قسطنطين زريق: ليبق فكره نبراساً يضيء الدرب

الهدف

AL - HADAF

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

مأزق المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية وضرورة تغيير المعادلات الراهنة

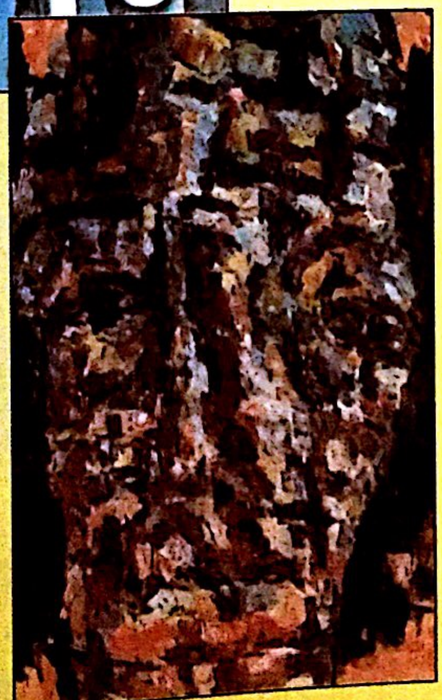


مجازر صبرا وشاتيلا.. كي لاننسى؟ الشاهد والمجزرة..

علي الكردي







في أعلى اللوحة، وجه تلك الفتاة وكأنها وراء الأفق، أو في عالم ما ورائي تنظر بحزن عميق، إلى تلك البيوت الطينية الحنونة في أسفل اللوحة، التي تبدو راسخة، تمدُّ جذورها عميقاً في الأرض.

ثمة مسافة فاصلة بين الوجه الحزين الحالم في الأفق، وبين بيوت الوطن الراسخة بهويتها، وطرز عمارتها وطينها.. ومن هنا يتولدٍ هذا الحنين الممض الذي لايكلّ الانتظار.

دعونا نلعب لعبة الإخراج الفني لصفحتنا، فنضع هذه اللوحة التي أطلق عليها صاحبها الفنان عماد عبد الوهاب عنوان (الشاهد) في أعلى الصفحة، ونتركها من موقعها تطل، ليس فقط على بيوت الوطن المشتهى، وإنما أيضاً، على تلك الوجوه التعبيرية المقهورة، المحروقة، والمعذبة، دعونا نترك الشاهد يطل على لوحات الفنان مروان قصاب باشي ووجوهه التي تحمل دلالات تعبيرية مكثفة لما نحن فيه من وجع، وأنين.. وصرخات مكتومة.

لم يرسم قصاب باشي وجوهه المعبّرة هذه على إثر مجازر صبرا وشاتيلا، لكنها ربما تعبر أفضل تعبير فني عن هذا الرعب والتشوّه الذي حاصر الضحية، ومسح ملامحها.

ماذا تبقّى من هذا الكائن غير الندوب، وجراح الروح وتشوّهات الجسد؟!

ماذا تبقّى سوى العيون المطفأة، التي تحاول أن تفتح جفنيها رغم آلام حروقها، وجراحها المثخنة؟!

مع هذه الألوان الجنائزية، ومع ضربات الريشة السريعة المتوترة، ومع هذه الأثلام التي تركها قصاب باشي على قماشة لوحته نجد صورة آلامنا المعاصرة، وانعكاساً فنياً راقياً لآثار تلك المجازر الحقيقية، والمجازية، الوحشية التي ترتكب يومياً بحق الإنسان العادي، الذي لايريد من هذه الحياة سوى الحب والدفء والشمس!



AL - HADAF

الهدف

سياسية عربية - تصدر مؤقتا كل أسبوعين

«الهدف» ٣٠ أيلول ٢٠٠٠ - العدد ١٣١٠
السنة الحادية والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1309 - 31/8/2000

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ل.ل/ سوريا ٢٠ل س/ الاردن ٥٠٠ فلساً/ العراق ١٠ د.ع/ الإمارت ١٠ درهماً/ الجزائر ١٥ديناراً/ ليبيا دينار واحد/ تونس ١.٢٥ د.ت/ صنعاء ١٥ ريالاً/ السودان ٦ جنيهاً/ المغرب ١١ درهماً/ امريكا وكندا ٣ دولار/ المانيا ٥ ماركات/ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها اجور البريد
سوريا ٦٠٠ ل.س/ لبنان والأردن ٣٠ دولارا/ بقية الدول العربية ٥٠ دولارا/ اوروبا ١٢٥ دولارا/ اسيا وافريقيا ١٠٠ دولارا/ الامريكتين. واستراليا ١٥٠ دولارا.

* يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي: بنك بيروت والبلاد العربية. شتورا - لبنان.
رقم الحساب AC.NO.22004
* او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» دمشق/ ص.ب ٣٠١٩٢

المكاتب

دمشق - ص.ب ٣٠١٩٢
دمشق ٦٣٢٢٨٢٦٧
٦٣١٩٣٧٤
بيروت ٣٠٩٢٣٠
عمان ٦٩٦٣٤٠
صنعاء ٢٠٥٨٤٩
الجزائر ٥٩٤٥٤٨
٣٨٤٣٠٤
بغداد ٧١٩١٦٢٢
٧١٧٤٧١٠

موضوع الغلاف:



مازق المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية وضرورة تغيير المعادلات الراهنة

صفحة ٦

كلمة

رغم الاحتجاجات والتهديدات الأمريكية التي لم تنقطع، يتوالى هبوط الطائرات في مطار بغداد الذي عادت له الحياة بعد صمت دام حوالي عشرة أعوام..

ويبدو واضحاً بشكل لا لبس فيه أن تنافساً روسيا - فرنسياً قد بدأ لتحديد الطرف الذي سيلعب الدور الحاسم في إنهاء الحصار على العراق، وإن كان السبق حتى هذه اللحظة لروسيا التي أرسلت خلال بضعة أيام فقط ثلاث طائرات لبغداد دونما انتظار لموافقة لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة، ويقول الروس أنهم يطمحون للوصول قريباً إلى معدل رحلة يومية من موسكو لبغداد..

الفرنسيون من جهتهم لم يقبلوا بالبقاء على الهامش فارسلوا طائرة قالوا أنها تقوم برحلة إنسانية ومع ذلك فهم أيضاً لم ينتظروا موافقة لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة.. وإذا كان الروس قد تعاطوا مع الاحتجاجات الأمريكية على خطواتهم هذه وكأن الأمر لايعنيهم، فإن الفرنسيين كانوا أكثر حساسية، فخاضوا سجالاً طويلاً مع واشنطن حول قانونية حظر السفر الجوي للعراق.

في كل الأحوال يبدو أن الفصل الأخير في معاناة الشعب العراقي قد قارب على الانتهاء، وهذا ما يثير أكثر من سؤال حول الدور العربي في هذه المأساة التي لم يشهد العالم مثيلاً لها علماً أن أصواتاً عديدة قالت سابقاً أن الحصار على العراق هو عربي بالأساس ولو أراد العرب نسف الحصار، لبدؤوا قبل غيرهم بخرقه.. وإذا كانت هناك أسباب عديدة منها ما هو اقتصادي تدفع موسكو وباريس لنجدة الشعب العراقي في هذه اللحظة، فلا شك أن للعرب ألف سبب وسبب ليقوموا هم أيضاً بخطوات جدية على هذا الصعيد.. هل من المعقول أن تنطلق طائرات من عواصم العالم إلى بغداد ولا تتحرك أو تتشجع الطائرات العربية ولو تلك التابعة لشركات خاصة أو مستاجرة لهيئات شعبية أو حتى لأفراد؟ هل من المعقول أن يكون رئيس فنزويلا هو أول رئيس دولة يزور بغداد ضارباً عرض الحائط بالتهديدات الأمريكية!.. حتى أنه قال: لو منعوني من استخدام السيارة أيضاً، فسأذهب لبغداد على جمل أو زحافة.

يبدو أن مصيبة زعاماتنا العربية هو في خوفها أو حتى رعبها من أمريكا، الأمر الذي يشلهم من فعل أي شيء قد يخدم المصالح العربية لكنه قد يثير غضبها.. هل ينسى أحد تجربة ليبيا، حين قام كل رؤساء الدول الأفريقية بزيارة طرابلس جواً لتحدي الحظر الجوي المفروض عليها، وتخلف فقط زعماء الدول العربية الأفريقية.. فسقط الحصار وكان العرب آخر من سمعوا بذلك..

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

شؤون العدو

شؤون دولية

الهدف الثقافي

مذكرة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المقدمة إلى المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المنعقدة في غزة بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٩

الأخ سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني
الأخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية
رئيس دولة فلسطين
الأخوات والأخوة أعضاء المجلس المركزي

ينعقد المجلس المركزي اليوم في جلسة جديدة تتواصل مع جلساته السابقة التي بدأت في نيسان ٩٩ وشباط وتموز ٢٠٠٠ لمواجهة الاستحقاق الهام الذي يرتبه الانتهاء الزمني لاتفاقيات أوسلو ٩٩/٥/٤ وما تلا هذا التاريخ من تمرير وتجديد لهذه الاتفاقيات التي أصبحت تنتهي في ٢٠٠٠/٩/١٣.

إن انتظام جلسات المجلس المركزي وخاصة بعد جلسته في شباط يشكل خطوة إيجابية وتطوراً في عمل المجلس يستحق أن نحرص عليه ونطوره ليكون أحد مظاهر وتجليات التفعيل الأشمل لمؤسسات م.ت.ف، غير أن هذا التطور الإيجابي بقي حتى الآن أقرب إلى التطوير الإداري والشكلي، ولم يتحول بعد إلى تطوير جدي في آليات ونظم عمل المجلس وطبيعة الموضوعات التي يبحثها ويقرر فيها، ثم شكل ومضمون وجدوى متابعة تنفيذ ما يأخذه من قرارات.

وحتى نجسر في أعمالنا الهوة بين الشكل والمضمون وبما يمكن المجلس المركزي من القيام بدوره كما يجب، فلا بد من أن تقدم اللجنة التنفيذية تقريراً مكتوباً للمجلس المركزي يتضمن فيما يتضمنه تقريراً عن أعمالها يبرز بوضوح كيف تعاملت اللجنة التنفيذية مع قرارات المجلس في دورته السابقة، خاصة وأن هذه القرارات لازالت تكتسب راهنية تستجيب لضرورات النضال الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة:

أولاً: تجسيد سيادة الدولة الفلسطينية المستقلة:
وإنهاء الحكم الإداري الذاتي:

لقد أكد المجلس المركزي في دورته السابقة «عزمه على تجسيد إعلان الاستقلال الصادر عن المجلس الوطني في دورة ١٩٨٨ بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وتجسيد سيادتها على الأرض الفلسطينية وفي حدود الرابع من حزيران مع إنتهاء الفترة الانتقالية المقررة والتي تنتهي في يوم ١٣ أيلول عام ٢٠٠٠».

وقد أكد المجلس على استكمال وتفعيل لجان خطط البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقانوني وإعداد التشريعات اللازمة لتجسيد إعلان الدولة وقرر وضع هذه اللجان في حالة انعقاد دائم، وكلف اللجنة التنفيذية ورئاسة المجلس والسلطة الوطنية بمتابعة أعمال هذه اللجان.

ماذا حققنا من هذه القرارات؟ هذا ما يجب أن يجيب عليه تقرير اللجنة التنفيذية ورئاسة المجلس الوطني.

وفي كل الأحوال فإن أي تأجيل لقرار تجسيد سيادة الدولة على أرض فلسطين بعد ١٣ أيلول الحالي ـ يلحق أفدح الأضرار بقضيتنا الوطنية، لأنه سيعني أن يكون هذا القرار الذي يستند إلى الحق الطبيعي والتاريخي لشعبنا وإلى قرارات الشرعية الدولية مرهوناً بالإتفاق والمساومة مع العدو الصهيوني مما يضرب استقلالنا الوطني في الجوهر. إضافة إلى أن أي تأجيل سينتقص من مصداقيتنا وجديتنا أمام شعبنا وشعوب الأمة العربية والعالم كله.

إن مرور تسع سنوات على إنعقاد مؤتمر مدريد، وسبع سنوات على توقيع اتفاق أوسلو بكل ما تمخض عن هذه العملية من معطيات ووقائع كافية لأن تمكننا من الحكم على هذا المسار، والمأزق الذي وصل إليه.

لقد شكلت قمة كامب ديفيد الأخيرة محطة، تكثفت فيها الرؤية الإسرائيلية والأمريكية، ومحاولاتهما فرض حل تصفوي على شعبنا يضرب حقوقنا الوطنية الثابتة في الصميم ويفرغ قرارات الشرعية الدولية من مضامينها.

لهذا فإننا ندعو المجلس المركزي إلى الإعلان عن سيادة الدولة الفلسطينية على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس واتخاذ كل الإجراءات التي تجعل هذا الإعلان نافذاً مع انتهاء يوم ٢٠٠٠/٩/١٣، مع التأكيد على أن دولتنا ستقود شعبنا كله في العمل من أجل انتزاع سيادتها على أراضيها التي لازالت تحت سيطرة الاحتلال ومستوطنيه، وإنما ستمارس كل أشكال النضال التي تجيزها الأعراف والشرعيات الدولية لتحقيق هذا الهدف.

إن هذا يتطلب الإعلان عن انتهاء ما يسمى بالمرحلة الانتقالية وكل ما تنطوي عليه اتفاقيات أوسلو من إجحاف ومظالم بحق شعبنا وقضيتنا الوطنية.

إن هذا القرار سيشكل رافعة لكل قوى شعبنا على اختلاف اتجاهاتها وتياراتها الفكرية والسياسية ويحشدها في مواجهة الإحتلال ولإنجاز وحماية استقلاله الوطني، كما سيشكل أساساً لإعادة القضية الفلسطينية لمكانتها المركزية كجوهر للصراع في المنطقة، وفي مواجهة هذا المشروع الصهيوني العنصري العدواني التوسعي.

ثانياً: الثوابت الوطنية في هذه المرحلة:

لقد أكد المجلس المركزي في دورته الأخيرة على «قراراته السابقة الخاصة بقضايا مفاوضات الوضع النهائي وهي»:

١ـ التمسك بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم تطبيقاً للقرار الدولي ١٩٤.

٢ـ التمسك المطلق بالإنسحاب الإسرائيلي الشامل والكامل من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس الشريف إلى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧.

٣ـ التمسك بإزالة وتفكيك المستوطنات الإسرائيلية وتنفيذ الإنسحاب الإسرائيلي العسكري والمدني إلى حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧.

٤ـ التمسك بكون القدس التي احتلت عام ١٩٦٧ هي عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

إن التأكيد على التمسك بهذه الحقوق ثابت من ثوابت العمل الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة حتى يستمر هذا الموقف الثابت ناظماً للفعل والنضال الفلسطيني على إختلاف مستوياته.

ونحذر من خطورة الإستجابة أو التكيف مع المطالب والضغوط الإسرائيلية الأمريكية التي تلمسنا بعض مظاهرها في المقترحات الفلسطينية التي أعلنت أثناء انعقاد قمة كامب ديفيد وما تلاها، كالإستعداد لتبادل الأراضي، وقبول فكرة اقتسام السيادة أو السيطرة على أحياء القدس، وتجزئة مشكلة اللاجئين وغيرها.

إن تجسيد إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة على أرض فلسطين سيعطي لهذه الحقوق قوة إضافية، حيث سيعيد الخيار الكفاحي من جديد إلى جدول الأعمال الفلسطيني، ويتيح العودة بها مجدداً إلى مؤسسات الشرعية الدولية وقراراتها، ويخرجها من مأزق اتفاقيات أوسلو والرعاية الأمريكية المتفردة لهذه الاتفاقيات.

ثالثاً: تفعيل مؤسسات ودوائر م.ت.ف:

لقد شكلت م.ت.ف الإطار الناظم والموحد لشعبنا على امتداد ما يزيد عن ٣٥ عاماً شهدت ولادة واتساع دور وتأثير ثورتنا المعاصرة.

وعلى الرغم مما أصاب المنظمة من ضعف وانقسام إثر توقيع اتفاقيات أوسلو إلا أنها ظلت تحتل مكانتها الهامة والحاسمة بالنسبة لشعبنا ولكل قواه الفاعلة والحية، بما في ذلك القوى التي لم تنخرط أصلاً في مؤسسات م.ت.ف، حيث كان شعار إعادة بناء مؤسسات م.ت.ف على أسس وطنية وديمقراطية وتفعيل مؤسساتها على هذه الأسس شعاراً موحداً لكل القوى والفعاليات الوطنية في الساحة الفلسطينية.

ولا زالت المنظمة هي الإطار المناسب لإعادة بناء وتعزيز الوحدة الوطنية لشعبنا داخل الوطن وفي الشتات ولكل تياراته الفكرية والسياسية والتنظيمية، وما من شك في أن هذه الوحدة مطلوبة وضرورية للقيام بالأعباء الوطنية الكبرى والتصدي لكل الاحتمالات التي تفتحها معركتنا المتواصلة ضد الإحتلال ومخططاته.

وفي تقديرنا فإن المجلس الوطني الفلسطيني يشكل الأساس والحاضنة لكل مؤسسات م.ت.ف ولهذا فقد احتل المجلس الوطني مكانة خاصة في الحوارات التي تمت بيننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبين الأخوة في حركة فتح وكذلك فقد احتل المجلس الوطني مكانة خاصة ومميزة في قرارات المجلس المركزي، بحيث كلف اللجنة التنفيذية ورئاسة المجلس وعلى دورتين متتاليتين بتقديم مشروع لتشكيل المجلس الوطني الجديد وفقاً لمواد النظام الأساسي وقرارات المجلس الوطني.

ومن المعروف أن النظام الأساسي لـ م.ت.ف يؤكد على أن عضوية المجلس الوطني الفلسطيني تأتي بالإنتخاب كأساس وأي تجاوز لمبدأ الانتخابات هو الاستثناء وليس القاعدة.

لقد أخذت اللجنة التنفيذية ورئاسة المجلس الفرصة الكافية لإنجاز هذا المشروع ولم يعد هناك مبرر للتلكؤ أو المماطلة في هذا الاستحقاق، وبات مطلوباً من المجلس المركزي أن يأخذ القرار الصحيح الذي يطلق فعاليات تشكيل المجلس الجديد على أسس ديمقراطية، وبالإنتخاب حيثما يمكن ذلك، وفي تقديرنا أن هذا هو المدخل الطبيعي والصائب لاستكمال وتعزيز وحدتنا الوطنية، ومغادرة سياسات الكوتا والمحاصصة القائمة التي تنتقص من شرعية وتمثيل مؤسسات م.ت.ف، ولينبثق عن هذا المجلس المنتخب باقي مؤسسات م.ت.ف التي يعمل الجميع على تفعيلها كإطار واحد موحد لكل الشعب.

إن تجسيد الدولة وممارستها لسيادتها على الأرض الفلسطينية لايلغي أو ينتقص من دور م.ت.ف ومؤسساتها، على العكس من ذلك، ستظل المنظمة هي الناظم لكفاح شعبنا وتجمعاته في الشتات حتى يحقق شعبنا العودة لوطنه ودياره التي شرد منها، على طريق رفع الظلم التاريخي الذي وقع على شعبنا، واستعادة كامل حقوقه التاريخية التي لايجوز لأي اتفاق مؤقت أو مرحلي أن يصادر هذه الحقوق أو إرادة الأجيال الفلسطينية في النضال لتحقيقها.

رابعاً: بناء المجتمع الديمقراطي:

إن التحديات التي يواجهها شعبنا، والمرحلة الدقيقة الحاسمة التي تمر بها قضيتنا الوطنية تستوجب أول ما تستوجب إعطاء الأولوية لبناء وتصليب العامل الذاتي الفلسطيني ولتوحيد الشعب وتجميع كل عناصر القوة فيه، بتأكيد سيادة القانون واستكمال منظومة القوانين التي توحد المجتمع الفلسطيني وتصون الديمقراطية فيه بما في ذلك وقف التجاوزات على حقوق وكرامة المواطنين وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في السجون الفلسطينية، وضمان حرية الرأي والتعبير، واحترام مكانة واستقلالية القضاء وإلغاء محكمة أمن الدولة وإجراء انتخابات المجالس الوطنية والقروية كدعائم للحياة الديمقراطية في المجتمع، وبما لايتجاوز نهاية هذا العام.

إن تعزيز عناصر القوة والصمود في المجتمع يتطلب أيضاً سياسات اقتصادية واجتماعية تنموية تراكم تدريجياً عناصر الإستقلال والاعتماد على الذات، وتوفر العدالة الإجتماعية في توزيع الثروات وتضع حداً لنزعات الجشع والتبذير وهدر المال العام.

لقد تكررت قرارات المجلس المركزي التي تناولت تعزيز البناء الديمقراطي وأعاد المجلس في دورته السابقة تأكيد ما سبق أن قرره في دورة شباط ٢٠٠٠ بالنص على دعوة «اللجنة التنفيذية والسلطة الوطنية إلى تعزيز الحياة الديمقراطية والتعددية السياسية واحترام استقلالية القضاء وتطوير الجهاز القضائي وتكريس مبدأ المساءلة والشفافية والمحاسبة وسيادة القانون، وصون الحريات العامة للمواطنين، وإجراء انتخابات المجالس البلدية والقروية بما يعزز المسؤولية الوطنية والحياة الديمقراطية».

إن استمرار تأكيد هذه القرارات دورة إثر الأخرى دون أن تجد ترجمات لها على الأرض وفي المجتمع لا يمكن تفسيره بالسهو أو التقصير فقط، ولكنه يعكس في الأساس وجود فئات وشرائح اجتماعية مستفيدة من الوضع القائم وتعمل على عرقلة كل محاولات تجاوزه وتصويبه، مما يتطلب تكتيل القوى لمحاصرة هذه الفئات وعزلها عن مواقع النفوذ حتى لمنع زيادة سطوتها ونفوذها وتأثيرها السلبي الذي يحول دون تعزيز مقومات البناء الديمقراطي وتوفير ممكنات الصمود.

اقتراحات محددة بشأن تجسيد سيادة الدولة الفلسطينية المستقلة:

١ـ يعلن المجلس المركزي الفلسطيني في يوم ٩/١٣ انتهاء الإلتزامات التي ترتبها اتفاقيات أوسلو على الشعب الفلسطيني وعلى م.ت.ف قيادة هذا الشعب وممثله الشرعي والوحيد.

٢ـ يرتبط بذلك الإعلان عن التمسك بقرارات الشرعية الدولية التي تؤكد على حقوق شعبنا الثابتة وغير القابلة للتصرف بما في ذلك حقنا في العودة وفي السيادة والإستقلال الوطني.

٣ـ الإعلان عن وقف المفاوضات الجارية ووقف مختلف أشكال ومجالات التنسيق مع العدو الصهيوني، والتحرر من قبضة التفرد الأمريكي بالعودة إلى مؤسسات الشرعية الدولية وقراراتها.

٤ـ تبسط هذه الدولة سيادتها على المناطق التي إنحسر عنها الاحتلال، وتعلن عن أن باقي أراضي الضفة الفلسطينية وقطاع غزة بما في ذلك القدس عاصمة الدولة الفلسطينية هي أراض لدولة فلسطين ولازالت تحت الاحتلال الإسرائيلي ويجب العمل على طرده منها بكل وسائل وأشكال النضال.

٥ـ الإعلان عن انتهاء ولاية السلطة، وكل هيئاتها ومؤسساتها التي انبثقت عن اتفاقيات أوسلو، وتكليف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بصلاحيات ومسؤوليات الحكومة المؤقتة لحين إعلان تشكيل الحكومة وفقاً لقرار المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة وهي التي تقود المجتمع وتهيئ لبناء هيكل الدولة ومؤسساتها، بما في ذلك القوانين الناظمة لحياة المجتمع إنطلاقاً من رؤية فلسطينية نابعة من المصالح الوطنية لشعبنا مترابطة مع مصالح شعوب أمتنا العربية.

٦ـ وضع قانون لانتخاب برلمان فلسطيني ويؤمن إنتخابه فعلاً بما لايتجاوز ثلاثة أشهر من هذا الإعلان.

٧ـ تأكيد الترابط بين بناء هياكل الدولة والبناء الفلسطيني الشامل، بالإعلان عن أن انتخاب البرلمان الفلسطيني يتم في إطار الإنتخابات العامة لاختيار عضوية المجلس الوطني الفلسطيني في الوطن والشتات.

إن الإعلان المستقل عن قيام وتجسيد الدولة الفلسطينية المستقلة بمشاركة جميع الفعاليات والإتجاهات السياسية والفكرية الممثلة والمكونة للمجلس المركزي، يتيح المجال لاستكمال وتعزيز وحدتنا الوطنية، الأمر الذي يفتح الباب واسعاً أمام توفير وتجميع كل عناصر القوة والصمود ويتيح إمكانيات حقيقية لمتابعة النضال من أجل استكمال السيادة الوطنية وزوال الإحتلال وسيجد الجميع أنفسهم، سلطة ومعارضة وجماهير في خندق المواجهة مع المحتلين.

وعلى أساس هذا الموقف يمكن حشد الدعم والتأييد العربي، الشعبي بالتأكيد والرسمي في أفضل صوره وإمكانياته، وعلى هذا الأساس أيضاً يمكن إعادة بناء موقف دولي مساند ويعيد الإعتبار إلى جوهر قضيتنا باعتبارها قضية تحرر وطني تستند إلى الشرعية الدولية وقراراتها.

مع احترامنا وتقديرنا

وثقتنا بالنصر

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الحدث

مأزق المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية

سبعة أعوام مضت على اتفاقيات أوسلو التي جرى توقيعها بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في الثالث عشر من أيلول ١٩٩٣.

سبعة أعوام من الحصاد المر والفشل والتراجع والتنازلات المتتالية التي أقدم عليها الطرف الفلسطيني المفاوض، وسبعة سنوات من الإضعاف المتواصل للقضية الفلسطينية على المستويات العربية والإقليمية والدولية، إضافة للانقسام العميق والتخبط الذي عاشته الساحة الفلسطينية بعد تمزيق الميثاق والبرنامج الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية.

بعد مرور ٧ سنوات على توقيع أوسلو وما أعقبه من اتفاقات شرم الشيخ والخليل وواي ريفر وصولاً إلى مجريات المفاوضات الراهنة، ماهي الحصيلة؟ وماهي النتائج؟

ضرورة تغيير المعادلات الراهنة

د.ماهر الطاهر

هل شكل اتفاق أوسلو - واشنطن المدخل السليم لانتزاع واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس؟

هل كان اتفاق أوسلو بداية الطريق لإقامة وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة كما ادعى البعض وحاول ان يرّوج؟

لقد أكدت الوقائع والتطورات السياسية على الأرض خلال السنوات السبع الماضية أن أوسلو لم يقدم حلاً للقضية الفلسطينية بل ازدادت الأمور تعقيداً، حيث تصاعدت سياسة القمع والإرهاب وهدم البيوت ومصادرة الأرض وتوسيع الاستيطان الذي أضحى سياسة يومية لحكام إسرائيل الذين حولوا الضفة الفلسطينية وقطاع غزة إلى سجن جماعي كبير يعاني فيه الفلسطينيون كل أنواع القهر والظلم والحصار بعد أن قدمت لهم وعود وأوهام حول قرب الخلاص من الاحتلال عبر اتفاقات قيل أنها ستوقف زحف الاستيطان وستجلب السلام والأمن والاستقرار. وإذا بالشعب الفلسطيني يجد نفسه في وضع أسوأ مما كان عليه قبل توقيع الاتفاقيات التي أرادت منها إسرائيل فتح الطريق أمام المزيد من تحقيق أهداف مشروعها الصهيوني القائم على التوسع والهيمنة في عموم المنطقة.

لقد تم من خلال اتفاقات أوسلو تأجيل كافة القضايا الأساسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية (الاستيطان - والقدس - واللاجئين - والحدود) إلى ماسمي بمفاوضات الحل النهائي حيث نشهد اليوم ما يشبه مسرحية هزلية بصدد هذه المفاوضات التي تحاول إسرائيل من خلالها وبدعم وانحياز أميركي كامل أن تفرض شروطها ورؤيتها بعد أن أدخل المفاوض الفلسطيني نفسه في حلقة مفرغة واضعاً نفسه تحت رحمة الطرف الآخر بعد ان تم القفز في المفاوضات عن مرجعية قرارات الأمم المتحدة ومبادئ الشرعية الدولية التي شكلت وتشكل سلاحاً بيد الشعب الفلسطيني، حيث جرى استبدال هذه القرارات بمرجعية أخرى أميركية إسرائيلية وبما يتفق عليه الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي.

وهكذا تم التخلي عن المرجعية القانونية والضغط العالمي والرضوخ لإرادة الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل للانفراد بالحل والتحكم بنتائجه.

لقد أكدت مفاوضات كامب ديفيد الثانية وبصورة ساطعة وأكثر من أي فترة سبقت مدى انحياز الولايات المتحدة الأميركية إلى جانب إسرائيل وتشجيعها على سياسة الغطرسة والعدوان حيث اتضح من خلال موقف الرئيس كلينتون ومقترحاته بصدد موضوع القدس مدى التحول المعلن والصريح في موقف الولايات المتحدة الأميركية التي كانت تعلن سابقاً ان القدس أرض محتلة وينطبق عليها القرار ٢٤٢، أما اليوم فقد باتت تعلن وتهدد بنقل السفارة الأميركية إلى القدس وتتصرف على قاعدة ان القدس ليست محتلة ولا تخضع لقرارات الشرعية الدولية.

صحيح ان الموقف الأميركي في حقيقته كان يقف دائماً إلى جانب إسرائيل، لكن الجديد في الأمر ان أميركا باتت تعلن مواقفها بشكل أكثر وضوحاً وصلافة وهي بذلك تبرهن للجميع أنها ليست راعياً ووسيطاً موضوعياً ونزيهاً يرغب في تحقيق سلام متوازن في المنطقة، بل هي طرف في الصراع بكل ما تعنيه الكلمة تقف ضد مصالح الشعب الفلسطيني والعربي والدلائل على ذلك أكثر من أن تحصى.

ومن هنا فإن مأزق المفاوضات الجارية على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي سيتواصل مالم يتم استبدال المرجعية الأميركية الإسرائيلية للمفاوضات ومرجعية اتفاقات أوسلو ليحل

محلها مرجعية الأمم المتحدة وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بقضية فلسطين.

برهنت مسيرة السنوات السبع الماضية بعد توقيع اتفاقات أوسلو أن إسرائيل معادية لسلام شامل وحقيقي في المنطقة، بل هي تسعى لفرض"سلام" مزيف قائم على أساس فرض حقائق القوة وسياسة الأمر الواقع وهذا ما يفسر رفضها وتنصلها حتى من تطبيق ما نصت عليه اتفاقات أوسلو البائسة، فالسقف الزمني لاتفاقيات المرحلة الانتقالية انتهى منذ ٤/٥/ ٢٠٠٠ ومع ذلك، فان الحكومة الإسرائيلية لم تنفذ الالتزامات التي وقعت عليها سواء ما يتعلق بالمرحلة الثالثة من إعادة الانتشار أو إطلاق سراح المعتقلين أو العديد من القضايا الأخرى الأساسية ومع ذلك وافق الطرف الفلسطيني المفاوض على الانخراط بمفاوضات ما يسمى بالحل النهائي ارتباطاً بالضغوط والمطالب الأميركية.



من المعروف أن القيادة الرسمية الفلسطينية أعلنت اكثر من مرة ان الثالث عشر من أيلول عام ٢٠٠٠ سيكون موعد إعلان الدولة وإعلان بسط السيادة الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس شاء من شاء وأبى من أبى، خاصة بعد إنتهاء السقف الزمني لاتفاقات أوسلو منذ ٢٠٠٠/٥/٤ وهو الأمر الذي كان يشكل فرصة مناسبة لإنهاء مرحلة الحكم الذاتي والمرحلة الانتقالية والإعلان عن بسط سيادة دولة فلسطين على الأرض الفلسطينية والنضال الجاد من أجل انتزاع السيادة وممارستها كخيار كفاحي بديلاً للمفاوضات التي لم يعد استمرارها يخدم سوى السياسة الإسرائيلية والأميركية، ولكن بدلاً من تجسيد وتطبيق قرارات المجلس المركزي المتخذة في دورته المنعقدة في ٢٠٠٠/٧/٢ بضرورة إعلان تجسيد الدولة، مارست السلطة الفلسطينية مرة أخرى سياسة الرضوخ للضغوط الأميركية والإسرائيلية والخضوع لسياسة الابتزاز والتهديد مما أدى عملياً إلى تأجيل إعلان الدولة في الدورة الأخيرة للمجلس المركزي المنعقدة يوم الحادي عشر من أيلول رغم معارضة قوى فلسطينية أساسية عديدة.

إن الدفع باتجاه تأجيل إعلان الدولة كخيار كفاحي متصادم مع الاحتلال يعني استمرار مراهنات السلطة الفلسطينية على الدور الأميركي، وبصورة أدق المراهنة على إعلان الدولة وفق سياسة المقايضة والمساومة مع الجانب الإسرائيلي وهذا يؤشر بوضوح أننا لن نكون سوى أمام استمرار الحكم الإداري الذاتي المغلف بطربوش دولة فاقدة لمقومات السيادة والاستقلال الحقيقي.

إن مفاوضات كامب ديفيد ٢ أوضحت بكل جلاء الموقف الإسرائيلي والأميركي من موضوع القدس والإصرار على السيادة الإسرائيلية عليها بما في ذلك الحرم القدسي الشريف.

واليوم يتحدثون عن بالونات السيادة الدولية وسيادة الله على القدس، وتأجيل البت بمصيرها والتوقيع على اتفاق جزئي آخر لكسب المزيد من الوقت لصالح البرنامج الصهيوني في التهويد الكامل للمدينة المقدسة.

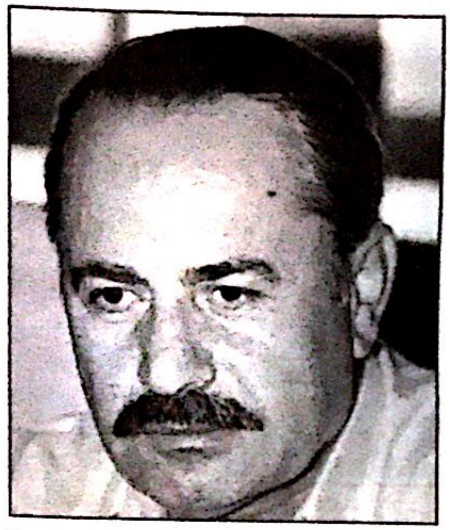
إن سلاماً حقيقياً وشاملاً لا يتطلب كل هذا اللف والدوران وكل هذا الخداع والتضليل لأن القدس أرضاً محتلة وفق القانون الدولي وعلى إسرائيل الانسحاب منها إذا أرادت تحقيق السلام، ولكن موافقة السلطة الفلسطينية على استمرار المفاوضات وفق المرجعية الأميركية والدخول في متاهات وتفاصيل ومناورات إسرائيل أدى إلى تحويل موضوع القدس إلى شوارع وأحياء وحارات وزواريب وليس موضوع القدس فقط، بل تم اختزال وتجزئة القضية الفلسطينية برمتها وتحويلها من قضية شعب احتلت أرضه وطرد من دياره في عام ١٩٤٨ إلى أراضي احتلت عام ١٩٦٧، وبعد ذلك بات الحديث يتركز حول موضوع القدس ومن موضوع القدس بات التركيز على الأماكن الدينية والمسجد الأقصى وبدأنا نسمع ليلاً نهاراً بأن القدس هي القضية الأساسية وهي جوهر الصراع وهي الحائل الوحيد أمام التوصل إلى توقيع اتفاق.وكأننا أمام محاولة تستهدف ضرب وتصفية جوهر وأساس قضية فلسطين والمتمثل بتشريد الملايين من الشعب الفلسطيني الذين يعيشون في الشتات وينتشرون في أصقاع الأرض.

لاشك ان القدس والمقدسات خطوط حمر لا يجوز المساس بها أو المساومة عليها تحت أي ظرف أو اعتبار، ولكن ينبغي الانتباه والتأكيد على أن موضوع اللاجئين الفلسطينيين يمثل جوهر ولب وأساس القضية الفلسطينية لأن المأساة الفلسطينية لم تبدأ عام ١٩٦٧ ولم تبدأ بالقدس، بل هي بدأت قبل ذلك بكثير وتجسدت باقتراف جريمة من أبشع جرائم العصر عندما تم احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ وتشريد أهلها بالقوة والإرهاب والعدوان.

إن الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه يستشعر المخاطر الحقيقية المحيطة بموضوع اللاجئين الفلسطينيين وما يرتب لهم من سيناريوهات ومخططات وحلول تتعارض مع قرارات الأمم المتحدة ومع حقهم في العودة إلى ديارهم التي هجروا منها قسراً قبل اثنين وخمسين عاماً وهذا ما يفسر التحركات والمظاهرات ومسيرات حق العودة التي جرت على أرض الوطن وفي العديد من البلدان سواء في لبنان أو لندن أو الولايات المتحدة الأميركية وغيرها.

لاشك أن مأزق المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية سيتواصل ويستمر لأن إسرائيل لن تقدم للشعب الفلسطيني الحد الأدنى من حقوقه الوطنية، بل ستسعى للحصول على المزيد من التنازلات الفلسطينية وهو الأمر الذي بات يتطلب قلب الطاولة وتغيير المعادلات الراهنة من خلال وقف المفاوضات والقيام بعملية مراجعة شاملة لمجمل النهج السياسي الذي مارسته القيادة الرسمية الفلسطينية خاصة بعد توقيع اتفاقات أوسلو بكل ما ولدته من نتائج سلبية على قضية فلسطين ●●

أبو علي مصطفى والبطريرك صباح يؤكدان تمسكهما بالسيادة الفلسطينية على القدس



بيت لحم-التقى الأمين العام للجبهة الشعبية الرفيق أبو علي مصطفى أمس البطريرك ميشيل صباح بطريرك اللاتين في الأراضي المقدسة، بحضور الأب ابراهيم عياد عضو المجلس الوطني وأعضاء في قيادة الجبهة، وذلك في مقر البطريركية اللاتينية في مدينة بيت جالا. ورحب البطريرك صباح بالأمين العام والوفد المرافق وقال: إن وحدة الشعب الفلسطيني حلقة هامة وأساسية.

وأكد أن القدس فلسطينية والسيادة عليها يجب أن تكون فلسطينية والمفاوض الفلسطيني يمثل المسيحيين والمسلمين. وهذا موقفنا نطرحه بوضوح أمام العالم وأمام الفلسطينيين والإسرائيليين. وأضاف: مع ذلك علينا في الوقت ذاته أن نركز على الطابع المقدس للمدينة فهي ليست عاصمة سياسية وحسب بل أيضاً عاصمة روحية لكافة الديانات.

وقال أن القدس موضوع حساس وحيوي وهام، ويمكن أن تنشأ أزمات عالمية حولها إذا لم يتم معالجة موضوعها على أساس العدل والموضوعية واستعادة الحقوق.

وعن العلاقات الإسلامية المسيحية قال البطريرك أن العلاقات على المستوى العام جيدة. وان كان هناك مشاكل طائفية فهي أحداث فردية وعلينا تجاوزها ويجب تفويت الفرصة على من يتعمد إثارة المشاكل الطائفية.

وأوضح أن أحد العوامل الهامة للتآخي والتسامح هو منهاج التربية والتعليم الذي يجب أن يتسم بصبغة جديدة، ويساهم في انفتاح الطالب المسيحي على الطالب المسلم.

من جانبه عبر مصطفى عن سعادته بالاجتماع ووجوده في مقر البطريركية ووصفه بالمكان الطيب، وقال مصطفى: اننا أصحاب قضية واحدة، وشعب واحد ووطن واحد ولايمكن لأحد أن يفرقنا والقدس مدينة عربية فلسطينية وهي لكل مواطن منا كمسيحيين ومسلمين، والمظلة الفلسطينية تجمعنا كلنا. ولانقبل بأن تتحول القدس إلى حارات أو ممرات ففيها تراثنا وحضارتنا. وتطرق أمين عام الجبهة الشعبية إلى القضايا الجوهرية الأخرى بقوله: نحن نركز ونشدد على أن قضية القدس من كبرى القضايا، ولكن في الوقت نفسه لايجوز أن نطوي قضية اللاجئين وحق العودة، ولا يجوز أن نطوي قضية الحدود والاستيطان والدولة، فكلها قضايا هامة ومصيرية بالنسبة لنا، أما عن المنهاج الفلسطيني فقد أوضح مصطفى ان جبهته لها بعض الانتقادات على هذا المنهاج، وضرب مثالاً على ذلك بأنه لايجوز أن يهمل المنهاج بعض القضايا الهامة مثلاً أن يقول أن مدن ساحل فلسطين هي غزة ورفح بينما المدن الساحلية تمتد من رأس الناقورة مروراً بحيفا ويافا وانتهاء بغزة، أو أن أعلى جبال فلسطين هي جبال نابلس والخليل ويهمل حقيقة أن جبال الجرمق والكرمل هي أعلى الجبال.

وفي نهاية اللقاء اتفق الطرفان على مواصلة مثل هذه الاجتماعات لما لها من أهمية في إطار التنسيق المشترك، وكان غبطة البطريرك ميشيل صباح قد التقى قبل ذلك في مقر البطريركية وزير السياحة الأردني عقل البلتاجي، حيث تم خلال الاجتماع مناقشة موضوع المدينة المقدسة.

الرفيق أبو علي مصطفى يزور عصيرة الشمالية

زار الرفيق أبو علي مصطفى، الأمين العام للجبهة الشعبية، يرافقه وفد من كوادر الجبهة أول أمس بلدة عصيرة الشمالية، وذلك للإطلاع على نتائج وتفاعلات الاشتباك المسلح الذي شهدته البلدة، وما تعرض له المواطنون من إجراءات احتلالية.

والتقى الرفيق أبو علي رئيس وأعضاء المجلس البلدي في عصيرة، وزار أسرتي كل من محمود أبو هنود ونضال دغنس، الذي أصيب خلال هذه الأحداث وهدمت سلطات الاحتلال منزله.

وأعرب الأمين العام للجبهة، خلال ذلك، عن تقديره لنضالات أبناء البلدة ومقاومتهم المحتلين، وما قدمته عصيرة الشمالية من شهداء وجرحى ومعتقلين في سبيل استعادة الحقوق الوطنية والتحرر من الاحتلال.

ونوه إلى فشل سلطات الاحتلال في تصفية أبو هنود، ومصرع ثلاثة من جنودها خلال هذه العملية، وما أحدثه ذلك من هزيمة معنوية للجيش الإسرائيلي ووحداته الخاصة.

وشملت جولة مصطفى زيارة أسرتي الشهيدين جوابرة وعلي سوالمة، وهما من أعضاء مجموعة النسر الأحمر التابعة للجبهة الشعبية، وكانا استشهدا برفقة «أبو عرب» في بلدة عرابة خلال مواجهة مسلحة مع الوحدات الإسرائيلية الخاصة أثناء الانتفاضة.

خلال تدشينه النصب التذكاري لشهداء طمون

أبو علي مصطفى: إسرائيل تتغطى بدخان المفاوضات للتستر على برنامجها الاحتلالي

قال الأمين العام للجبهة الشعبية أبو علي مصطفى خلال حفل تدشين قائمة الشرف العظيم لشهداء الانتفاضة في طمون بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لاستشهاد سعد بني عودة انه آن الأوان وبعد مرور سبع سنوات على اتفاقيات أوسلو أن تتخذ القوى الوطنية موقفاً حازماً مبنياً على أساس سياسة المواجهة مع الجانب الآخر خاصة في ظل العقلية الإسرائيلية التي يستحيل معها استرجاع القدس وتفكيك المستوطنات. وأضاف: إن القوة الاحتلالية التي تتجسد يومياً تؤكد أنه لا يمكن الركون للاتفاقيات معهم ولا الوثوق بمواعيدها وقال الأمين العام ان التسوية السياسية المتبعة حالياً لايمكن تسميتها بعملية سلام لأنه ليس هناك سلام مع محتل وقاتل يستبيح الأرض ويزرع الاستيطان ويهدم البيوت وأضاف أن من يعتقد أن الزمن كفيل بحل الإشكالات المثارة من خلال المفاوضات يخطئ لأن العدو يتغطى بدخان المفاوضات كي يتستر على برنامجه الاحتلالي للأرض.

ودعا أبو علي مصطفى إلى بناء م.ت.ف مجدداً وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني بخلق كافة المناخات الإيجابية التي تؤدي إلى الدولة كما دعا السلطة إلى وقف الاعتقالات السياسية وإطلاق سراح من اعتقل، وأضاف أبو علي ان الجبهة الشعبية كانت تنظر للثالث عشر من أيلول كمرحلة فاصلة بين الحكم الذاتي ومرحلة البناء الفلسطيني واعتبر أن الحديث عن تبادلية الأرض مع الجانب الآخر يكرس ثبات الاستيطان على الأرض، كما استنكر الحديث الدائر عن تدويل القدس المحتلة، واعتبر أن قضية اللاجئين قضية سياسية وطنية شاملة في الوطن والشتات رافضاً تجزئة قضيتهم.

من جانبه رحب أمين سر بلدية طمون عبد الله برهم بأمين عام الجبهة الشعبية مؤكداً على ضرورة الوحدة الوطنية التي هي صمام الأمان كون التحديات المستقبلية كبيرة والخيارات مفتوحة داعياً إلى الحفاظ على اللحمة الوطنية.

وفد من الجبهة الشعبية يزور الطائفة القبطية في القدس

القدس-زار وفد سياسي من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أمس الطائفة القبطية في المدينة والتقى مع الانبا ابراهام مطران القدس والشرق الأدنى للأقباط.

وأكد الوفد خلال اللقاء على دور الطائفة في الدفاع عن القضايا الدينية عامة والقضية الفلسطينية خاصة.

كما أكد على متانة العلاقات مع الطائفة القبطية.

من جانبه أوضع الانبا ابراهام موقف الطائفة الداعم لحق الشعب الفلسطيني في نيل كامل حقوقه الوطنية.

بمشاركة الرفيق أبو علي مصطفى مسيرة طلابية في مخيم بلاطة إحياء لذكرى المجزرة

أحيا حوالي ألفي تلميذ وتلميذة في مخيم بلاطة أمس الذكرى الثامنة عشرة لمجزرة صبرا وشاتيلا، في مسيرة أطلقوا عليها اسم «مسيرة العودة».

وشارك في المسيرة التي نظمتها لجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين ومركز يافا الثقافي في المخيم، ممثلون عن مختلف القوى والفصائل بينهم الأمين العام للجبهة الشعبية أبو علي مصطفى.

وطاف المشاركون شوارع المخيم وهم يحملون الأعلام الفلسطينية والشعارات المؤكدة على تمسكهم بحق العودة.

وأحرق عدد من التلاميذ صوراً لزعيم حزب الليكود «ارئيل شارون» الذي اعتبر أحد المسؤولين عن وقوع المجزرة في المخيمين «صبرا وشاتيلا».

وجاء تنظيم المسيرة متزامناً مع «مسيرات» نظمت في العديد من المخيمات الفلسطينية في الوطن والخارج وفي عدد من أماكن تواجد اللاجئين.

والقى أبو علي مصطفى كلمة قال فيها: إن ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا هو يوم يحيي فينا التصميم على نيل حقوقنا وفي مقدمتها حقنا في العودة ويذكرنا بالمجازر التي ارتكبت ضد شعبنا في دير ياسين وكفر قاسم والطنطورة وغيرها.

وخاطب أبو علي المشاركين في المسيرة قائلاً: نعم هذا هو عدوكم الذي لايريد سلامكم، إنما يريد استسلامكم لكنه خسئ، فلن يكون هناك استسلام وشعبنا فيه هذه الأجيال المصممة على نيل حقوقها.

وأضاف: حتى لو اتفق على كل القضايا دون حق العودة فلن يكون هناك سلام، فمن هنا بدأت القضية الفلسطينية بدأت بتشريد شعبنا من وطنه وأرضه.

واستطرد قائلاً: وإذا كان هناك وزير أمريكي قد قال ذات يوم إن قضية اللاجئين ستطوى بعد زوال الجيل الأول من اللاجئين، فليعلم أن هذه الأجيال قد واصلت حمل الراية حتى تنال حقوقها.

والقى سالم خلة عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية كلمة قال فيها: إن شعبنا يرد اليوم على «ارئيل شارون» الذي أراد أن يدفن المخيم، يرد عليه ببعث المخيم.

ومضى يقول: لن يكون هناك سلام دون القدس ودون حق العودة.

وألقى تيسير نصر الله عضو المجلس الوطني، رئيس مركز يافا الثقافي في المخيم كلمة أشار فيها إلى تزامن هذه المسيرة مع المسيرات التي تنطلق اليوم في مخيمات صبرا وشاتيلا وعين الحلوة والدهيشة وحيفا ولندن وواشنطن تجسيداً لحقيقة وحدة اللاجئ الفلسطيني على هدف النضال وبكل الوسائل من أجل حق العودة.

ووضع التلاميذ أكاليل الزهور على نصب الشهداء في المخيم.

وقد استضاف مركز يافا الثقافي عقب المسيرة الأمين العام للجبهة الشعبية في لقاء حضره عدد من نشطاء المركز ولجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين وتركز حول سبل تفعيل قضية اللاجئين في هذه المرحلة.

مهرجان تأبيني للمناضل صابر الشرافي في جباليا

طالب سياسيون بوضع حد للحالة التي يشهدها المجتمع الفلسطيني، وتعزيز سيادة القانون وهيبة القضاء، والوقوف صفاً واحداً أمام التحديات التي تحيط بالقضية الفلسطينية في هذه الظروف الراهنة.

وتحول مهرجان تأبين المناضل صابر الشرافي، أحد قيادات الجبهة الشعبية، الذي نظم في مركز خدمات جباليا، أول من أمس إلى مهرجان خطابي وسياسي للدعوة إلى تقوية الجبهة الوطنية الداخلية ومنع الاقتتال الفلسطيني، إضافة إلى استعراض أهم مناقب الفقيد وإبراز مواقفه النضالية.

وشارك في حفل التأبين الذي نظمته الجبهة الشعبية وآل الشرافي، عشرات المسؤولين في السلطة الوطنية والنواب، وممثلو الأحزاب والفصائل السياسية والمنظمات الأهلية والوزارات ورؤساء البلديات ورجال الإصلاح ومئات المواطنين.

واعتبر إبراهيم أبو النجا، النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي في كلمة القاها خلال المهرجان أن أخطر ما يواجه الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية هو ظاهرة الاقتتال الداخلي والتنكر لسيادة القانون، داعياً إلى عدم الخضوع للعشائرية، وعدم تغليب القبلية، والعمل على تقوية الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد.

وأوضح أن أبناء الشعب الفلسطيني يتطلعون إلى إعلان دولته المستقلة، وتجسيدها من خلال إجراء انتخابات بلدية ورئاسية وتشريعية، مشدداً على ضرورة مواجهة السياسة المتغطرسة التي تمارسها حكومة الاحتلال بحق مدينة القدس وقضية اللاجئين.

من جانبه ألقى جميل المجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، كلمة الجبهة، استعرض في بدايتها مناقب ومواقف الفقيد الشرافي الذي انخرط في العمل النضالي منذ العام ٦٧ ضمن المجموعات المسلحة وتعرض للاعتقال عدة مرات، كان أولها العام ٦٨، واستطاع أن يهزم المحققين الإسرائيليين، محافظاً على كرامة شعبه ووطنه.

وعلى صعيد الوضع السياسي، أشار المجدلاوي إلى أن الشعب الفلسطيني يقف أمام استحقاق وطني كبير بعد انتهاء أعمال المجلس المركزي الذي لم يقدم الكثير.

واعتبر أنه لم تكن هناك أسباب مقنعة لعدم إعلان الدولة في موعدها المحدد، سوى مراعاة إرادة المجتمع الدولي المتمثل في الإرادة الأمريكية التي تظهر دائماً انحيازاً لحكومة الاحتلال، في حين أن الموقف الأوروبي يتقدم ويتراجع وفقاً للمتغيرات الدولية، مشيراً إلى التأييد الكامل لقضية الشعب الفلسطيني من دول قارتي آسيا وأفريقيا ودول عدم الانحياز.

ودعا المجدلاوي إلى الإصلاح الإداري الداخلي، والقضاء على مظاهر الفساد.

وأكد المربي محمد أيوب في كلمة ألقاها، تمسك الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، بحقهم في العودة إلى وطنهم وديارهم، قائلاً: ليقل السياسيون ما يريدون، وليفعلوا ما يشاؤون، أما نحن فنتطلع إلى اليوم الذي نعود فيه إلى قرانا وأرضنا لنزرعها ونرويها ونعيش عليها أبد الدهر.

وأكد أن أي حل للقضية لايعيد اللاجئين إلى أرضهم وبيوتهم في فلسطين حل ناقص، لايلبي الحق الشرعي الفلسطيني داعياً إلى مواصلة النضال من أجل نيل جميع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

واستعرض خلال كلمته بعضاً من مناقب الفقيد وأبرز مواقفه النضالية والبطولية خلال فترة حياته.

بدوره، ألقى الصحافي محمد الشرافي كلمة آل الشرافي قدم فيها الشكر إلى جميع المشاركين في حفل التأبين، مشيراً إلى أبرز مواقف حياته على الصعيد النضالي والنقابي والشعبي.

ووجه الشرافي التحية إلى جميع شهداء الشعب الفلسطيني والأسرى داخل السجون الإسرائيلية الذين يضحون بحرياتهم من أجل حرية الشعب.

وفي ختام المهرجان، قدم محمود الغزاوي باسم رابطة المقاتلين القدامى شهادة تقدير إلى الفقيد صابر الشرافي تسلمها عنه أخوه النائب كمال الشرافي.

تصريح صحفي

تعقيباً على الحكم بالسجن الصادر على الأخ المناضل محمود أبو هنود أدلى مصدر مسؤول في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي:

إن الحكم الصادر على الأخ المناضل محمود أبو هنود من قبل محكمة أمن الدولة يثير الاستهجان والاستنكار الشديدين لكونه يصدر بحق مناضل قاوم الاحتلال وألحق بخيرة وحداته العسكرية نكسة كبيرة وهي الوحدة التي ارتكبت جرائم اغتيال عديدة بحق المواطنين وعموم المناضلين الفلسطينيين. بينما كان يستحق هذا المناضل التكريم والاحترام (وهو يستحقه من شعبه في الوطن والشتات)، يلقى المحاكمة على يد محكمة صورية تتجاوز الأعراف والأصول القانونية للمحاكمات.

لذا فإننا نطالب بإطلاق سراح المناضل محمود أبو هنود وتكريمه كمقاوم بطل وإلغاء الحكم الصادر بحقه، ونحيي كل من قدم له يد العون أثناء جراحه وحتى شفائه.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٢٠٠٠/٩/٢

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحذر من سياسة تجزئة قضية القدس واللاجئين

أدلى الدكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤول دائرة الإعلام المركزي بتصريح قال فيه:

إن موضوع السيادة الفلسطينية على القدس لايمكن أن يتجزأ، وإن أي حديث عن سيادة إسرائيل على حائط البراق وتحويل القدس إلى أحياء وحارات يتناقض كلياً مع قرارات الأمم المتحدة ومبادئ الشرعية الدولية.

وقال: إن الشعب الفلسطيني والعربي لن يقبلا أي انتقاص من السيادة الفلسطينية الكاملة على القدس.

كما أكد على رفض الجبهة الشعبية لأي محاولات تستهدف تجزئة قضية اللاجئين الفلسطينيين، وقال: إن حق العودة للاجئين الفلسطينيين في كل تجمعاتهم إلى أرضهم وديارهم التي هجروا منها قسراً عام ١٩٤٨ يشكل جوهر وأساس القضية الفلسطينية.

ودعا الطاهر المجلس المركزي الفلسطيني الذي سيجتمع يوم التاسع من أيلول إلى تأكيد التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية، ورفض المشاركة في كامب ديفيد جديدة لن يكون هدفها سوى محاولة ابتزاز المزيد من التنازلات الفلسطينية.

واستنكر الطاهر قرار محكمة أمن الدولة في السلطة الفلسطينية التي حكمت على المناضل محمود أبو هنود بالسجن لمدة ١٢ عاما ودعا إلى إطلاق سراحه وتكريمه كمقاوم بطل ضد الاحتلال الإسرائيلي الجاثم على الأرض الفلسطينية.

المكتب الصحفي
٢٠٠٠/٩/٥

حركة «أبناء البلد» تدعو إلى طرح حقوق فلسطينيي الداخل على طاولة المفاوضات

دعت حركة «أبناء البلد» أمس إلى طرح الحقوق الوطنية والقومية لفلسطينيي الداخل على طاولة مفاوضات الحل الدائم مع الجانب الإسرائيلي، معلنة دعوتها بكون فلسطينيي الداخل جزءاً لايتجزأ من القضية الوطنية.

وجددت الحركة مطالبتها للمفاوض الفلسطيني بأن يأخذ بالحسبان الحقوق الوطنية والقومية لفلسطينيي الداخل، إلى جانب دعوتها للجنة المتابعة العليا للجماهير العربية والقوى المعنية فيها، إلى تشكيل وفد موحد يمثل سائر القوى والفعاليات في الداخل بهدف عقد اجتماع مع الرئيس ياسر عرفات للتباحث معه حول ما آلت إليه المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، وتوقعات القيادة الفلسطينية بشأن نتائج مفاوضات الحل النهائي، وطرح موقف موحد لفلسطينيي الداخل وحقوقهم الوطنية والقومية لدى حكومة إسرائيل.

واعتبرت في بيان أصدرته أن حقوق فلسطينيي الداخل وسياسة التمييز العنصري التي تنتهجها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بحقهم، إفراز جوهري للقضية الفلسطينية، ما يستدعي ضرورة طرحها من الوفد الفلسطيني على طاولة المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، كونهم جزءاً من وكجزء من قضايا الحل الدائم، كونهم جزءاً من القضية الفلسطينية، ومعاناتهم إفراز لنكبة العام ٤٨.

وكلفت اللجنة المركزية لحركة أبناء البلد رجا اغبارية سكرتير عام الحركة بمتابعة موضوع تشكيل الوفد، الذي دعت إلى تشكيله للاجتماع مع الرئيس عرفات.

وحذرت الحركة في بيانها من مخاطر تقديم تنازلات فلسطينية بشأن أي من الثوابت الوطنية المجمع عليها الشعب الفلسطيني ممثلة بحق اللاجئين في العودة والتعويض وفقاً لقرار الجمعية العمومية للامم المتحدة رقم ١٩٤، والإنسحاب الإسرائيلي الكامل من جميع الأراضي المحتلة في حزيران عام ٦٧ وإقامة الدولة الفلسطينية كاملة.

حلقة نقاش بعنوان: «القدس: حاضرها ومستقبلها»

عقد المركز العربي للدراسات الاستراتيجية في مقره الرئيسي في دمشق يوم الأحد ٢٠٠٠/٩/١٠ حلقة نقاش حول قضية القدس حاضرها ومستقبلها، شارك فيها عدد من الباحثين بالإضافة إلى أسرة المركز وعلى رأسها الرئيس علي ناصر محمد رئيس المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.

وقد شارك في الحلقة ممثلون عن بعض الفصائل الفلسطينية المختلفة منهم المهندس ابراهيم غوشة ـ حماس والدكتور ماهر الطاهر الجبهة الشعبية ود. طلال ناجي ـ القيادة العامة والأستاذ أنور طه ـ الجهاد الإسلامي والأستاذ أنور عبد الهادي منظمة التحرير الفلسطينية بالإضافة إلى د. منير الحمش من مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في جامعة دمشق ود. يوسف سلامة من قسم الفلسفة في جامعة دمشق ود. كريم أبو حلاوة الباحث في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ود. هيثم الكيلاني معاون رئيس المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.

بدأت حلقة النقاش بتقسيمها إلى محورين رئيسين: الأول عن الحالة الراهنة ببعدي الماضي والحاضر فبدأت باستعراض مكانة القدس في التاريخ العربي ـ الإسلامي وحاضر هذه المدينة ديموغرافياً وجغرافياً وما فعلته إسرائيل لأسرلتها.

المحور الثاني حول المشاهد (السيناريوهات) والحلول المطروحة ونوقشت فيه الإمكانيات المختلفة لمستقبل المدينة ضمن القضية الأم ـ القضية الفلسطينية.

وتقدم الباحثون بآرائهم المختلفة والمتنوعة والمتصادمة أحيانا فاتفقوا على مكانة القدس وأهميتها في الوجدان العربي والإسلامي والمسيحي وعلى أنها لاتختصر القضية الفلسطينية وإنما تشكل جزءاً هاماً منها وانها ليست قضية كغيرها وليست قضية قطرية فحسب بل قضية العرب والمسلمين جميعاً. وركزوا على أن ما يذاع في وسائل الإعلام الغربية وبعض وسائل الإعلام العربية من أن حل مسألة القدس يعني حل القضية الفلسطينية برمتها إنما هو انحراف عن الحقيقة ومحاولة لجعل الجزء يحل محل مكانة الكل.

وفيما اختلف الباحثون بتصوراتهم عن المستقبل وإمكانيات الحلول القادمة اتفقوا جميعاً على أن ما يطرح من حلول الآن لاينسجم مع تطلعات الأمة العربية وإرادة الشعب الفلسطيني.

وفيما أكد ممثلو التيار الإسلامي على ضرورة استثمار الشعور الديني في مسألة القدس، ناقش آخرون ضرورة عدم تحويل المسألة إلى قضية لاهوتية.

انتهى الجميع بالتركيز على أهمية رفض الحلول المطروحة والتأكيد على عروبة القدس ومكانتها كمركز حضاري عربي ـ إسلامي.

الجدير ذكره أن المركز سيطبع أعمال هذه الحلقة في تقرير خاص يصدره قريباً.

بمناسبة ١٣ أيلول
قضية اللاجئين إلى أين؟ عنوان الندوة التي أقامتها لجنة الدفاع عن حق العودة

أقامت لجنة الدفاع عن حق العودة في سوريا (طاولة مستديرة) للنقاش والحوار المفتوح وذلك مساء السبت ٢٠٠٠/٩/١٦ في قاعة الشهيد خالد نزال في مخيم اليرموك وقد حضر الحوار عدد من المدعوين شخصياً والمهتمين بحق العودة واللاجئين وبمداخلات مكتوبة وشفوية تلاها حوار وتعقيبات على ما طرح. وقد تضمنت الورقة الموزعة من لجنة الدفاع عن حق العودة عدة محاور وتساؤلات:

ـ ما هي السيناريوهات التي قيل أنها قُدمت في كمب ديفيد؟.

ـ هل يجرؤ المفاوض الفلسطيني على التنازل عن القضية والمساومة عليها مقابل مكاسب بديلة (قضية اللاجئين وحق العودة).

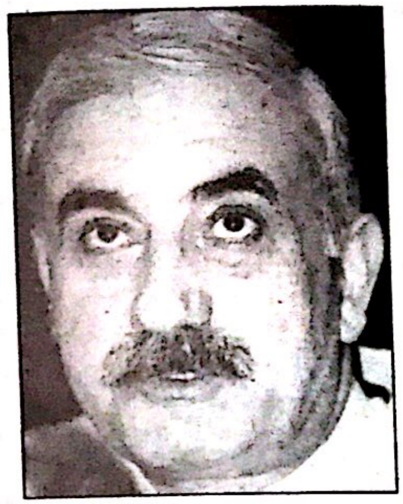
ـ هل هناك حل وسط لهذه القضية أم أنّها سوف تقود المفاوضات إلى الانفجار.

ـ ما هي ردود الفعل المتوقعة من قبل اللاجئين في حال أقرّ المفاوض الفلسطيني (علناً أو مواربة) بالتخلي عن حق العودة..؟

ـ ما هو الدور الواجب على النخب السياسية والثقافية الاجتماعية الفلسطينية القيام به صوناً لحق العودة في مواجهة ما يتهدّده من مخاطر؟

وقد لامست المداخلات التي قدمت وما اعتراها من اجتهادات وآراء وإجابات العنوان المطروح مؤكدين على أهمية استمرار يقظة اللاجئين وتكامل أشكال التنسيق بين كافة اللجان والتحركات داخل الوطن وخارجه منوّهين إلى أهمية نقل هذه الأنشطة إلى المخيمات وضرورة توزعها..

د. جورج حبش يهنئ السيد وليد جنبلاط بفوزه في الانتخابات النيابية



الرفيق العزيز/ وليد جنبلاط المحترم
رئيس الحزب التقدمي الإشتراكي
تحية فلسطين والعروبة،

يسعدني بمناسبة فوزكم بالانتخابات النيابية أن أتقدم منكم بالتهاني القلبية، متمنياً لكم التوفيق والنجاح في مهماتكم القادمة من أجل تعزيز وحدة لبنان في وجه الطائفية البغيضة، وفي رفع الظلم والهوان عن الطبقات الفقيرة والمسحوقة من أبناء الشعب اللبناني الشقيق، ومن أجل عروبة لبنان وترسيخ انتمائه العربي، ومحاربة وإحباط مؤامرة التوطين، التي تحاك ضد أبناء شعبنا الفلسطيني الصابر الصامد.

ولكم فائق الاحترام

د. جورج حبش
مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
دمشق ٢٠٠٠/٩/١١

ويهنئ الرفيق علي صالح عباد بمناسبة اختتام أعمال المؤتمر الرابع للحزب الاشتراكي اليمني

الرفيق العزيز/ علي صالح عباد (مقبل) المحترم
الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني
تحية فلسطين والعروبة،

يسعدني ويثلج صدري أن أتقدم منكم، ومن خلالكم لقيادة وكوادر وقواعد الحزب، ولعموم الشعب اليمني الشقيق، باسم الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل وبلدان اللجوء والشتات، وباسمي شخصياً، بأحر التهاني الرفاقية بمناسبة اختتام ونجاح أعمال مؤتمركم الرابع (الدورة الانتخابية)، وأخص بالذكر تميّز حزبكم بإعلاء دور المرأة في هيئاته القيادية.

الرفيق العزيز،

أتمنى لكم، من كل قلبي، التوفيق والنجاح في قيادة الحزب، عبر العمل والعمل الدائم، في سبيل تحقيق أهداف الحزب السامية على طريق رفعة وخدمة الشعب اليمني الشقيق، وخاصة تعميق وتعزيز الوحدة الوطنية والديمقراطية، وتحقيق مصالح الشعب، وفي المقدمة منها مصالح العمال والفلاحين وعموم الكادحين.

ولكم فائق التقدير والاحترام،

د. جورج حبش
مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
دمشق ٢٠٠٠/٩/١١

ويبرق للرفيق نجاح واكيم معزياً بوفاة والدته

دمشق، ٢٠٠٠/٩/١١

الرفيق العزيز/ نجاح واكيم المحترم،
أفراد عائلة واكيم الكرام،

بحزن وألم عميقين تلقيت نبأ وفاة والدتكم الفاضلة، واسمحوا لي بهذه المناسبة الأليمة أن أتقدم منكم، باسمي وباسم زوجتي، بأحر التعازي القلبية وأصدق مشاعر المواساة.

للفقيدة الرحمة والغفران، ولكم من بعدها الصبر وطول البقاء.

د. جورج حبش
وعقيلته هيلدا حبش

بيان ورسالة موجهان من الفصائل الفلسطينية في (م.ت.ف) وفروع الاتحادات الشعبية في الجزائر إلى المجلس المركزي الفلسطيني

من مواقع الشتات والأمل الدائم بتجسيد إعلان الدولة الفلسطينية وحق العودة للجميع نبعث برسالتنا هذه لإشعاركم بمناخ القلق والاضطراب بل والخوف الذي نعيشه وذلك من جراء تلمسنا لمستوى الضغوط الأمريكية ـ الإسرائيلية على أكثر من صعيد بهدف النيل من الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني وفي المقدمة منها:

ـ حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة ذات السيادة على الأرض المحتلة عام ٦٧م وعاصمتها القدس.

ـ التأييد التام لكم في العمل على تجسيد الإعلان عن دولتنا المستقلة المنتظرة ذات السيادة الكاملة.

ـ رفض كافة المحاولات الإسرائيلية ـ الأمريكية الساعية لتفتيت السيادة على القدس العربية ومحاولة تجزئتها أو تحويلها إلى موضوع حارات وأحياء الخ.. ومطالبتكم بالإصرار على التمسك بالقدس عاصمة أبدية لدولة فلسطين المستقلة.

ـ عدم التعاطي مع مخطط محاولة قتل قضية اللاجئين أو تجزئتها والمطالبة الجادة بتطبيق القرارات الدولية ذات الصلة وخاصة القرار ١٩٤ والذي ينص على عودة كافة اللاجئين إلى أماكن سكناهم في فلسطين.

ـ الإصرار على ضرورة انسحاب دولة الاحتلال الصهيوني من كافة الأراضي المحتلة عام ٦٧م وتفكيك كافة المستوطنات وترحيلها عن أراضي الضفة والقطاع.

الفصائل الفلسطينية في م.ت.ف وفروع الاتحادات الشعبية في الجزائر
٢٠٠٠/٩/٧م

الجالية الفلسطينية في أستراليا توجه رسالة للمجلس المركزي الفلسطيني

الأخوة أعضاء المجلس المركزي الفلسطيني:
تحية وبعد،

في الوقت الذي يكثر فيه الحديث عن مصير القدس تلوح في الأفق لوحة قاتمة تحجب الرؤية عن القضايا الوطنية الكبرى كقضية اللاجئين وحق العودة المنصوص عليها وفق قرارات الشرعية الدولية لذلك فإننا ندعوكم مجدداً إلى التمسك بتلك القرارات وعدم التفريط بالحقوق التي منحتها لنا شرعة الأمم المتحدة.

الأخوة في المجلس المركزي الفلسطيني..

نحن أبناء الجالية الفلسطينية في أستراليا ورغم هذا البعد الجغرافي الكبير فإننا مازلنا مستعدين لتقديم الغالي والنفيس من أجل قضيتنا الوطنية وحقوقنا المشروعة لذلك فإننا ندعوكم للصمود وإعلان قيام دولة فلسطين في الثالث عشر من أيلول الجاري وإعلان القدس عاصمة دولتنا الأبدية.

عاشت فلسطين وعاشت القدس عاصمة دولتنا

٢٠٠٠/٩/٦
الجالية الفلسطينية في أستراليا

شكر

تتوجه أسرة تحرير «الهدف» بجزيل الشكر للجالية العربية في مدينة منستر الألمانية لتبرعها بمبلغ وقدره ٢٠٠٦ (ألفين وستة) مارك ألماني لأسر الشهداء الفلسطينيين في لبنان.

الرفيق عبد اللطيف غيث لـ «الهدف»:

في اتفاق أوسلو لم يرد كلمة واحدة حول الأسرى

حاوره: حمدان الضميري*/ بروكسل ـ خاص بالهدف

الرفيق عبد اللطيف غيث هو رئيس مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق المواطن ومقرها مدينة رام الله بفلسطين، وفضلاً عن ذلك هو من قيادات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الوطن.

وقد أجريت هذه المقابلة معه بتاريخ ٢٠/٨/٢٠٠٠ خلال مرور الرفيق عبد اللطيف ببروكسل..

● هل باستطاعتكم تقديم مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان، تأسيسها، عملها؟

×× تأسست مؤسسة الضمير مع نهاية عام ١٩٩١، وبدأت نشاطها مع بداية ١٩٩٢، وقد قام بتأسيسها مجموعة من المعتقلين السابقين والأكاديميين وكذلك من المثقفين المهتمين بهذا الموضوع الهام، وقد حصلت في البداية على ترخيص لعملها كشركة غير ربحية من قبل السلطات الإسرائيلية ولكن وبعد تكوين السلطة الفلسطينية حصلت المؤسسة على ترخيص من وزارة الداخلية الفلسطينية كجمعية.

أما عن أهداف تأسيسها، فهي متابعة قضايا المعتقلين السياسيين الفلسطينيين في سجون الإحتلال الإسرائيلي وتقديم الخدمات اللازمة لهم، والمتابعة تبدأ منذ الاعتقال في اللحظة الأولى، حيث يتعرض المعتقل للتحقيق، وكذلك متابعة الأوضاع العامة داخل السجون والمعتقلات على الصعيد الصحي والاجتماعي وظروف المعيشة، وبالتالي تقديم الخدمة للافراد أو الجماعات، كل ذلك يأتي في حدود طاقة المؤسسة، والتي لاتستطيع أن تعطي كافة الاحتياجات سواء المتابعة أو مختلف الخدمات الضرورية، والضمير تقوم بمساهمة ما ولكن هذه المساهمة تزداد دائماً بازدياد إمكانيات المؤسسة، سواء المادية أو الطاقة البشرية التطوعية.

لقد استطاعت الضمير خلال الفترة السابقة تحقيق انجازات عديدة من بينها مأسسة العمل والتعاطي مع المعتقلين وكذلك فضح السياسات اللاإنسانية في التعامل مع المعتقلين وممارسة التعذيب، وكذلك على الصعيد القانوني من خلال المرافعة عن بعض المعتقلين ممّن لايملكون القدرة على ذلك، وكذلك تقديم بعض الخدمات أو الاحتياجات المالية والمساهمة في تأمين المصروفات الداخلية عبر الكانتينا للمحتاجين، بالإضافة إلى محاولة ضبط المعلومات وتجميعها.. الخ.

● الاعتقال كسياسة منهجية مارستها سلطات الاحتلال منذ عام ١٩٦٧، ما هي أهدافها، هل عرفت مراحل منذ ذلك التاريخ، وهل هناك إحصائية لجمل الذين مرّوا بالسجون. والآن ما هو عدد المتبقين، وماذا عن التعذيب الجسدي والنفسي؟

×× مع بداية الاحتلال حصل الصدام مع القوات المحتلة، أي بدأت المقاومة والتي أخذت أشكالاً مختلفة وعبر مراحل مختلفة كذلك، وكان الرد الإسرائيلي على ذلك إمّا القتل أو الاعتقال، إضافة إلى الإجراءات القمعية، مختلفة الأشكال، ويبقى الاعتقال السياسي وتقديم الفلسطينيين إلى المحاكم العسكرية وإصدار الأحكام العالية بحقهم، منهج إسرائيلي في التعامل مع الشعب الفلسطيني المحتل.

لقد هدف المنهج الاعتقالي إلى منع المقاومة من الاستمرار والتصاعد وإلى محاصرة النضال الوطني الفلسطيني وتصفيته، وقتل الروح المعنوية للمناضلين، غير أن إسرائيل وبرغم الحجم الهائل لهذه الاعتقالات، لم تستطع وقف هذا النضال المشروع. وبالتالي دفعت الحركة الوطنية الفلسطينية ثمناً باهظاً على هذا الصعيد، ففي خلال ٣٢ عاماً من عمر الاحتلال، تم فتح أكثر من نصف مليون حالة اعتقال، لشعب لايزيد تعداده عن ثلاثة ملايين نسمة، وعلى مرّ السنوات يوجد في السجون والمعتقلات ما بين ٣٥٠٠ إلى ١٧٠٠٠ معتقل، ونشير هنا إلى أنه في زمن الانتفاضة وصل عدد المعتقلين إلى أكثر من ١٢٠ ألف معتقل، واليوم وبعد الإفراجات التي تمّت بعد أوسلو وتكوين سلطة الحكم الذاتي، وانخفاض المنسوب النضالي، يوجد في السجون والمعتقلات الإسرائيلية حوالي ١٦٠٠ أسير معظمهم من ذوي الأحكام العالية ومن الحالات الحساسة والتي ترفض إسرائيل الإفراج عنهم بتهمة أنهم قتلة وملطخة أيديهم بالدّم اليهودي، وهم يعانون من ظروف حياتية صعبة، خاصة الوضع الصحي والنفسي، فهناك حالات مرضية صعبة بحاجة إلى علاج سريع وإجراء عمليات جراحية ومع ذلك تماطل إسرائيل في ذلك. وكذلك هناك حالات عديدة تم عزلها تماماً. هذا وتعتبر سياسة العزل الفردية والجماعية، سياسة إسرائيلية مبرمجة في التعامل مع الحركة الأسيرة. وجدير بالذكر أن إسرائيل لا زالت تمارس التعذيب وقد عملت على تشريعه في فترة سابقة وفيما بعد أخذت المحكمة العليا قراراً يمنع بعض أساليب التعذيب غير أن أجهزة المخابرات تلتف على ذلك باتباع إجراءات تعتبر عملياً تعذيب. وقد مر التعذيب بمراحل مختلفة واتخذ أشكالاً متعدّدة. في البداية كان التعذيب الجسدي هو الأكثر وفيما بعد تمّ التركيز على التعذيب النفسي، حيث يتم تلافي الآثار التي قد تظهر في التعذيب الجسدي. لقد استشهد حوالي ١٤٠ مناضلاً خلال فترة الاحتلال جرّاء التعذيب والإهمال الصحّي.

● كيف تعاملت اتفاقيات أوسلو مع قضية المعتقلين الفلسطينيين بالسجون الإسرائيلية. وكيف تتعاطى السلطة الفلسطينية مع هذا الموضوع الهام منذ إقامتها؟

×× المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية السرّية منها والعلنية، وكذلك الاتفاقيات التي عقدت بين الطرفين لم تتعامل مع قضية المعتقلين بصورة جدّية ومسؤولة.

ففي اتفاقية الإطار، أي اتفاق أوسلو، لم يرد كلمة واحدة حول الأسرى، وهذا يعكس إهمالاً وعدم مسؤولية من قبل الطرف الفلسطيني المفاوض. وقد ترك شأن الأسرى لحسن النوايا.

وفيما بعد وبسبب الضغط الشعبي، المظاهرات والاعتصامات وكذلك الحركة التضامنية، وبالأساس موقف الأسرى الذي اعتبر الإهمال بحقهم جريمة. بدأ المفاوض الفلسطيني بطرح الموضوع، غير أن الطرف الإسرائيلي أخذ بالتشدّد حيال الاعتراف بضرورة الإفراج الشامل دون قيد وشرط

وفي الاتفاقيات اللاحقة وضعت نصوص حول قضية الأسرى، غير أنها كانت مشروطة بحجة عدم الإفراج عن الأسرى الملطخة أيديهم بالدماء. حتى أن بعض الأمور التي اتفق عليها مثل الإفراج عن المرضى ومن قضى ١٠ سنوات فما فوق أو قضى ثلثي فترة حكمه لم يتم الإلتزام بها من قبل الطرف الإسرائيلي.

لقد أخضعت قضية الأسرى للمساومة والابتزاز السياسي وكذلك التمييز بين المعتقلين. مثل عدم الإفراج عن بعض معتقلي القدس وكذلك عرب ١٩٤٨، والدوريات العسكرية، بالإضافة إلى شرط الإفراج من خلال التوقيع علي تعهد، الأمر الذي اعتبره الأسرى مذلاً ومهيناً. هذا وقد رفض البعض هذا التوقيع وبالتالي لم يستفد من فرصة الإفراج.

● كيف يتعاطى الرأي العام الفلسطيني مع عملية إطلاق سراح المعتقلين، والمعتقلون انفسهم كيف يتعاملون مع هذا الموضوع لنيل حريتهم؟

×× لقد قدمت الحركة الأسيرة تضحيات كبيرة داخل السجون. عبر نضالاتهم المتواصلة، والتي تأخذ أشكالاً متعددة من أهمها الإضرابات المتقطعة أو المفتوحة عن الطعام. وذلك بهدف تحسين شروط وظروف اعتقالهم في المجالات الصحية والاجتماعية والثقافية وبعد أوسلو أخذت بعض الإضرابات أهدافاً سياسية وهي الإفراج عنهم بسبب الإهمال الذي مورس بحقهم ولكن لم تتحقق أهدافهم في إجبار العدو على الاعتراف بأنهم أسرى حرب، وبالتالي يجب جدولة الإفراج عنهم.

أما بخصوص الرأي العام المحلي ومدى التضامن مع الحركة الأسيرة شعبياً. أود التأكيد أن المنسوب النضالي لصالح المعتقلين يختلف من لحظة لأخرى، غير أن ظاهرة التضامن مع حركتنا الأسيرة لها جذور في المجتمع الفلسطيني بدليل حدوث هبات شعبية من حين لآخر كان آخرها هبّة الأسرى التي جرت قبل حوالي ثلاثة شهور والتي ذهب ضحيتها ستة شهداء بفعل إطلاق النار على المتظاهرين من قبل سلطات الإحتلال.

● هل هناك عمل جماعي تقومون به مع جمعيات ومؤسسات فلسطينية أخرى يهدف إلى تحقيق حرية المعتقل، وماذا عن المعتقلين العرب بالسجون الإسرائيلية؟

×× حول العمل الجماعي لصالح الحركة الأسيرة. هناك العديد من مؤسسات حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة تعتبر أن قضية المعتقلين جزء من نشاطاتها. لكن عدد المؤسسات المتخصصة بموضوع الأسرى محدود جداً، ومؤسسة الضمير هي أحد هذه المؤسسات المتخصصة، ولها دور متميز ومعترف به في هذا المجال.

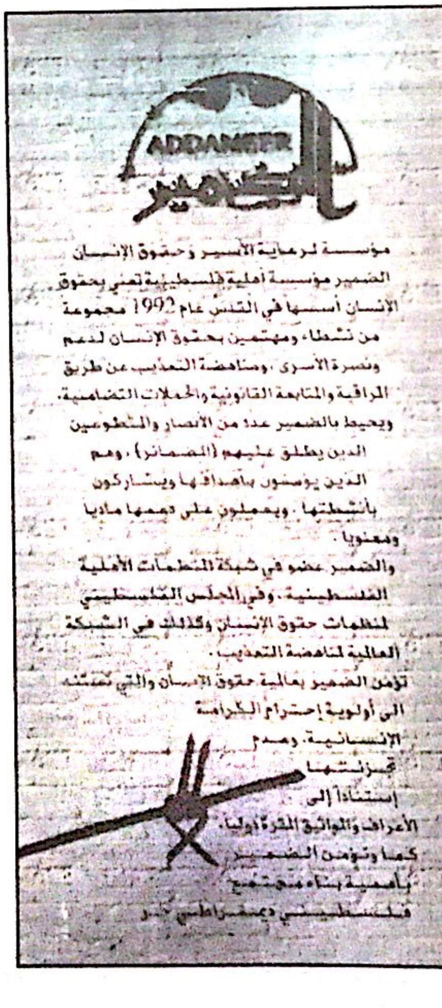
وهي تقيم تعاوناً وتنسيقاً مع المؤسسات والجمعيات الأخرى خاصة في الإضرابات عن الطعام أو التجاوزات الخطيرة لحقوق الأسرى.

جدير بالذكر أنه في حالات المواجهة والتصعيد يتم تشكيل مرجعية لإدارة الصراع وتحريض الجماهير على التضامن مع الحركة الأسيرة.

أما بخصوص العرب المعتقلين داخل سجون الإحتلال، فهم يعانون كثيراً من زاوية حرمانهم بزيارة ذويهم، وكذلك التمييز بحقهم من ناحية شمول الإفراج عنهم من خلال الاتفاقيات التي تمت. وكذلك عدم مسؤولية دولهم في متابعة قضاياهم. لكنهم يقابلون باحترام ورعاية شديدة من قبل إخوانهم الفلسطينيين، وهم جزء أساسي في الحركة الأسيرة ولا فرق بين الأسير العربي أو الفلسطيني في الحياة الداخلية بالسجون. وهناك محاولات دائمة من قبل الأهالي الفلسطينيين لزيارتهم غير أن السلطات الإسرائيلية تمنع ذلك وتحدد الزيارة بالأقارب فقط.

● كيف يتم تمويل مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق المواطن؟

×× بالنسبة للتمويل، فإن للمؤسسة فلسفة خاصة في توفير المتطلبات لإدارة عملها، وهي الاعتماد أساساً على العمل التطوعي والتبرعات الشعبية ومن المؤسسات المحلية، وهذا يوفر الحد الأدنى لاستمرار عمل المؤسسة. علماً أن المتطلبات المالية لتطوير عملها والقيام بكل واجباتنا كبيرة، ولذلك يتأثر عمل المؤسسة بحجم هذه التبرعات، خاصة إذا أردنا الحديث عن تطوير عملنا ليتناول المسائل الأخرى من خروقات لحقوق الإنسان في المجالين الإسرائيلي والفلسطيني.



كما أن المؤسسة تحاول توفير دعم من مؤسسات خارجية لاستكمال خطواتها وتنفيذ برامجها شريطة أن يكون هذا الدعم غير مشروط، وبما لا يخالف أهداف وفلسفة المؤسسة.

● كيف تتعاطى السلطة الفلسطينية مع قضايا حقوق الإنسان، وهل هناك انتهاكات، وإن وجدت كيف تواجهونها؟

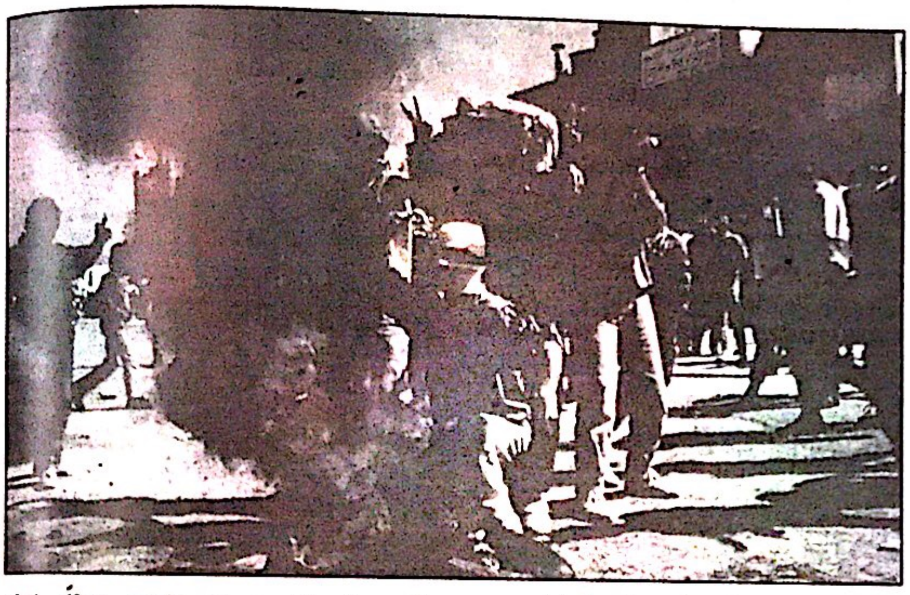
×× الشيء الجديد في الأراضي المحتلة، هو وجود السلطة الفلسطينية، سلطة الحكم الذاتي والإداري المحدود. ومع أن هذه السلطة حديثة العهد، غير أنها تقوم بتجاوزات عديدة لحقوق الإنسان، سواء في حرية الرأي أو التعبير. وبرغم أن السلطة تدعي أنها تراعي مبادئ حقوق الإنسان، غير أن الممارسة ليست كذلك. وعلى سبيل التوضيح، محكمة أمن الدولة التي شكلها عرفات عام ١٩٩٥ والتي في رأينا هي محكمة غير قانونية لأنها لا تلجأ إلى القوانين المدنية وفق لوائح الاتهام، ففي هذه المحكمة لا تتوفر العناصر الأساسية في القضايا «قانون، لائحة اتهام، دفاع، وأوامر اعتقال قانونية» وهي محكمة عسكرية. إن مؤسسات حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة ومن بينها مؤسسة الضمير والتي يجمعها مجلس واحد (للتنسيق والتعاون) تراقب وترصد تجاوزات السلطة الفلسطينية لمبادئ حقوق الإنسان في المجالات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتلك الممارسات اليومية لمختلف أجهزة السلطة الأمنية، وتعلن عن هذه التجاوزات بهدف تعريف المواطن بحقوق المواطنة والإرتقاء بوعي المواطنين والدفاع عن حقوقهم.

ومن أخطر ممارسات السلطة ـ الإعتقال السياسي، وهناك العشرات في السجون الفلسطينية دون وجود تهمة ولائحة اتهام وكذلك دون وجود محكمة عادلة وفق قوانين، وهؤلاء محتجزون بدون محاكمة أو مراعاة لأية قوانين انهم ببساطة معتقلون سياسيون وسجناء رأي أما الذين حوكموا من قبل محكمة أمن الدولة، فمحاكمتهم لم تكن عادلة لأن المحكمة نفسها غير قانونية ●●

(*) مراسل الهدف في بلجيكا

حكاية صمود أسطورية يسطرها شعبنا في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨

خليل جنداوي



قبل بضعة أشهر، بثت القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي تحقيقاً عن مواطن فلسطيني اسمه حسين علي جنداوي من منطقة أبو الكُسبر الواقعة بين قريتي صفورية وعيلوط (في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨)، وأظهرت الصور وضعاً غريباً.. فمن جهة تبدو الأرض مزدهرة والأشجار في أحسن أحوالها وبالمقابل يعيش هذا المواطن وأسرته في ظروف مرعبة حيث يسكنون ما يشبه البيت دون أية خدمات، فلا تمديدات مياه سواء تلك الصالحة للشرب أو المتعلقة بتصريف المجاري، وطبعاً لاتوجد كهرباء..

والسبب الذي سيكتشفه المشاهد ليس حالة مادية عسرة تثقل على حسين جنداوي الذي يحمل جواز سفر إسرائيلي وبالتالي من المفترض أن ينعم ببعض ما تدعيه الديمقراطية الإسرائيلية، بل من المؤكد أن هذه «الديمقراطية» البائسة بالضبط هي السبب الباشر لوضعه المزري.. فالدولة تحرّم عليه ليس فقط البناء على أرضه، بل وحتى ترميم منزله الذي قلنا أنه بات أشبه ببيت، ولايتسع لأولاده الذين تزوجوا أو هم مقبلون على الزواج.. طبعاً الصحفيين الإسرائيليين الذين أعدوا هذا البرنامج ذهلوا بما شاهدوه، وحثوا حسين علناً للتوجه للمحكمة العليا الإسرائيلية لمقاضاة المعنيين وأكدوا أنه سيحصل على حقوقه وستتحسن أوضاعه..

ما لم يقله هذا التحقيق وأعرفه بحكم قرابة تربطني بالرجل، أن حسين علي جنداوي مازال على مدار ٥٢ عاماً كاملة يخوض حرباً حقيقية للدفاع عن أرضه وأرض أجداده (أو بالأحرى ما تبقى منها) وكأنه يتشبث بهذا الباقي من الأرض بأظافره وأسنانه ضد محاولات لم تنقطع لاقتلاعه منها، بل أكثر من ذلك فهو بمعنى ما اشترى أرضه أكثر من مرة، حين صودرت وأُجبر على مواجهة قرارات المصادرة في المحاكم الإسرائيلية، وبالطبع كان مضطراً لدفع مبالغ باهظة للمحامين، وإن كان هذا الأمر لم ينجح في استعادة الأرض بأكملها حيث صودر قسم، لكنه تمكن مع ذلك من استرداد جزء لايستهان به منها.. لكن ما يسمى بسلطات «أرض إسرائيل» في المنطقة لم تتركه لشؤونه ولم تبعد عينها عنه للحظة، فالأرض التي يملكها كانت ومازالت عقبة حقيقية تعترض مشاريعهم، بل هي فعلاً شوكة في حلوقهم حيث تقع في وسط تجمع استيطاني يهودي، وبالتالي فإن الحصول عليها ضروري لأي عملية توسع للاستيطان هناك.. وحين فشلت سياسة القوة والترهيب، لجؤوا إلى الإغراء، فساوموه على شراء الأرض، ودفعوا فيها مبالغ ضخمة، وحين زاد في عناده، عرضوا عليه صفقة مغرية للغاية يحصل عبرها على دونمين من الأرض في مناطق أخرى مقابل كل دونم من أرضه. فوافق مشترطاً أن ينتقي هو الموقع.. وانتهت المفاوضات عند هذه النقطة، ربما لأنهم شكّوا أن هذا العجوز قد يطلب أراضي في القدس أو حيفا..!! فما كان منهم بعدها إلا أن ضيقوا عليه في كل شيء، فكل طلب يتقدم به مرفوض سلفاً، مياه الشرب قريبة لكن إيصالها إلى أرضه غير ممكن لذلك يضطر لشرائها بالصهاريج، كذلك ممنوع عليه أن يستفيد من الشبكة العامة للصرف الصحي القريبة من أرضه، فلجأ إلى حفر آبار تصريف بدائية. وباختصار فإنه يعيش في مطلع الألفية الثالثة في ظروف تكاد تشبه تلك التي عاش فيها أجداده في القرون الوسطى.. وإذا كانت هذه هي النصف الفارغة من الكأس، فالنصف المليئة بلا شك هي أنه مازال على أرضه رغماً عن أنف المحتل..

هذه الحكاية هي واحدة من مئات وربما آلاف الحالات المشابهة والتي تتحدث جميعها عن قصة صمود أسطوري يسطره هذا الشعب في مواجهة عنصرية صهيونية منفلتة من عقالها، لاتبالي حين يتعلق الأمر بالفلسطينيين حتى بمراعاة شكليات الديمقراطية التي يتبجحون بها.. صمود ينجح حيناً، لكنه للأسف يفشل في أحيان كثيرة، وهذا ما يفسر حقيقة أن الأقلية العربية في إسرائيل والتي تبلغ خمس السكان تقريباً لاتملك الآن إلا حوالي ٢,٥٪ فقط من الأراضي.. وقبل أيام فقط اندلعت مواجهات في قرية عين ماهل التي حاصرتها المستوطنات وتقلصت أراضيها من ١٦ ألف دونم سابقاً إلى ٤ آلاف دونم فقط حالياً، حيث هب الأهالي للدفاع عما تبقى من أراضيهم التي تبين أن السلطات الإسرائيلية تنوي مصادرة المزيد منها. وكانت معبرة للغاية تلك الصرخة التي أطلقها أحد المتظاهرين: «حتى هذه الأربعة آلاف دونم لن تكفي لتغطية الزيادة الطبيعية للسكان بعد خمس سنوات فقط».

وإذا وضعنا جانباً موضوع الأرض وهو الأهم بلا شك، فسنجد أن الأسبوع الماضي وحده كان مزدحماً بأحداث متنوعة تعكس الحالة التي يعيشها التجمع الفلسطيني في أراضي الـ ٤٨ ففي الناصرة أقدمت السلطات على إغلاق مقلع حجارة يعمل فيه حوالي ٢٠٠ عامل فلسطيني، وحين احتج هؤلاء على قطع أسباب رزقهم إنهالت عليهم الشرطة بالضرب ولم توفر حتى عضو الكنيست عبد المالك الدهامشة الذي حضر للتضامن معهم.

أما في قرية قبسي قرب نحف فقد هدمت السلطات منزلين بحجة أنهما بنيا بدون تراخيص، علماً أن الحصول على ترخيص لبناء منزل عربي في إسرائيل يعتبر من الأمور

شبه المستحيلة، وتقول الأرقام أن حوالي ١٥٪ من البيوت العربية في إسرائيل هي مساكن غير قانونية أي أنها معرضة للهدم في أي لحظة.. وجاء للقرية النائب العربي في الكنيست محمد بركة عن الحزب الشيوعي للتضامن مع أصحاب البيوت المهدمة، وحث السكان على مقاومة أي عملية هدم قادمة «لأن حق الإنسان في بناء بيت يعلو على واجبه في المحافظة على القانون»، فما كان من قائد اللواء الشمالي في جهاز الشرطة اللواء إليك رون والذي تتهمه كافة الأوساط العربية بالعنصرية والتحامل على العرب إلا أن طالب بمحاكمة محمد بركة بتهمة التحريض على مهاجمة رجال الشرطة. وخلال بضعة ساعات فقط أعلن المستشار القضائي للحكومة عن موافقته على محاكمة بركة، ولم تعرف إسرائيل في تاريخها قراراً بهذه السرعة للمستشار.. وكان رون قد أعلن سابقاً على كشف خلية في الجليل تابعة لتنظيم أسامة بن لادن ثم تبين عند تقديم لوائح الاتهام أن الأمر لايعدو كونه إمساك مجموعة تتاجر بالسلاح.

هذه الاستفزازات وغيرها لم تمر دون مقاومة وجاء الرد الأقوى عليها من أم الفحم حيث تجمع حوالي ٥٠ ألف مواطن قدموا من كل القرى والتجمعات الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ للمشاركة في مهرجان الأقصى الذي كان شعاره هذا العام «الأقصى في خطر»، الأمر الذي عكس وحدة شعبنا في كل أماكن تواجده والتفافه حول موضوع القدس.

ومع ذلك فالاستفزازات الصهيونية لاتخلو من خطورة وخصوصاً في هذا الوقت بالذات حيث تترافق مع تصريحات إسرائيلية من اليمين واليسار على حد سواء عن إمكانية نقل بعض التجمعات الفلسطينية في مناطق ٤٨ كأم الفحم مثلاً لتصبح تحت السيادة الفلسطينية في إطار عملية تبادل أراض تبقي لإسرائيل سيطرتها على التجمعات الاستيطانية في الضفة. وبهذا يكسب الكيان الصهيوني مرتين: الأولى بالتخلص من وجود فلسطيني مزعج، أما الثانية فتتمثل بالحصول على موافقة فلسطينية على ضم الأراضي التي تقوم عليها المستوطنات في الضفة.. ولا نعتقد أن هناك قائداً أو مسؤولاً فلسطينياً يجرؤ على مجرد مناقشة هذا الاقتراح وليس فقط القبول به، لأن ذلك ببساطة يطعن كل جوانب الحلم الفلسطيني بدءاً من ضرورة التشبث بقرارات الشرعية الدولية فيما يتعلق بتحرير كل أراضي الضفة وغزة، مروراً بحق عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم وبيوتهم التي شردوا منها، وصولاً إلى وجوب حماية الوجود الفلسطيني وتحصينه في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ لأن ذلك هو الرابط الوحيد الذي سيظل يشدنا إلى أرضنا التاريخية ●●

نعم للتحدي والتصدي لجرافات حكومة «السلام»

أبو أسعد ـ الوطن المحتل ـ الجليل ـ خاص بالهدف

الصمود والمقاومة من أجل حقنا في عيش كريم لائق لأطفالنا.. هو الجواب الصحيح لسياسة الهدم العنصرية.

الجريمة تتكرر، والمشهد هو ذات المشهد، جريمة وراء جريمة ويوماً بعد يوم النكبة والكارثة الفلسطينية مستمرة ونزيف الجرح الفلسطيني المفتوح مازال ينزف..

قرية القبسي تعداد سكانها العرب الفلسطينيين أربعمائة، لا شوارع لا هواتف، لا ماء ولا كهرباء، لا عيادة ولا مدارس ـ هدم بيوت نعم حدث ولا حرج، ومن يظن أن هذا يحدث عام ٤٨ مخطئ، كل هذا يحدث وتتكرر المأساة في الألفية الثالثة، في ظل حكومة «السلام»، ورجل «اليسار» الأول الذي «حصد» من أصوات العرب نسبة ٩٥٪.. ولكن وكعادة كل محتل عنصري يأبى إلا أن يرد الجميل، الصاع صاعين، ردت بلدوزرات باراك الجميل للأحزاب العربية التي دعت له بمكبرات المساجد والمجالس المحلية والصحف التقدمية، وكان الرد على قد «المحبة».

في القبسي مشهد تقشعر له الأبدان، بيوت حديثة البناء تحولت إلى كومة من الحطام، أطفال يحومون حولها، لا حول لهم ولا قوة، يسألون أسئلة بينهم وبين أنفسهم لا أجوبة لها إلا أن هناك عدواً غاشماً، ذئب حقير يسلب منهم البسمة، يسلب منهم الحلم والنوم الهادئ.. وشيخ عجوز عمره من عمر الانتداب والدولة العبرية معاً يراقب «العدالة» المنشودة في «واحة الديمقراطية» الوحيدة في الشرق..

هذا الشيخ وكما حدثنا خلال زيارة وفد حركة أبناء البلد يعيش في القرية منذ وُلد، والقرية موجودة منذ مئات السنين، ومنذ قيام «الدولة»، والمضايقات مستمرة، والاغراءات مستمرة للأهالي ـ السكان الأصليين ـ بترك المنطقة والانتقال للقرى العربية المجاورة. أي بمعنى آخر إعادة مشهد النكبة والتهجير والتشريد في بداية الألفية الثالثة.. دون ضمان أي مستقبل للأطفال الأبرياء المحرومين من نعمة الطفولة.

ولكن الأمل المشع من وجوه شباب وشيوخ قرية القبسي، هذا الأمل المزوج بالحقد على العنصرية والتحدي لأدواته العنصريين، والإصرار على الصمود والبقاء، هو ما يبعث في أطفال القبسي النظر للمستقبل المشرق القريب. وما يبعث فينا أن شعبنا بألف خير وأن المأساة وإن تكررت ولكنها لن تمر بدون جواب. والجواب المطلوب هو الصمود والصمود والصمود..

وإن غداً لناظره قريب

جماهير الوطن المحتل في الـ ٤٨ تتصدى لسياسة الهدم والتشريد

قام وفد من حركة أبناء البلد ضم العشرات من الرفاق والرفيقات بزيارة تضامنية إلى قرية القبسي الجليلية، حيث اطلع عن قرب على جريمة الجبناء بهدم بيتين يأويان ١٧ نفراً من أهالي القرية. وقد كان منظر الجريمة تقشعر له الأبدان، وقد استمع الوفد إلى شرح وافٍ عن الجريمة البشعة التي أقدمت عليها سلطات الفاشيين، مستخدمة جرافات الغدر وقوة ضخمة من الشرطة وحرس الحدود.. ومنعت سكان القرى المجاورة من الوصول إلى البلدة حتى النساء والأطفال منعوا من الدخول والخروج، وقد تحدث إلى الوفد السيد أيوب القبسي، الذي أكد أن الأهالي مصممون على البقاء في أرضهم التي يعيشون عليها قبل قيام الدولة بعشرات السنين، وأنهم سوف يدافعون عن حقهم هذا مهما كلف الثمن وأن البيوت سوف تشيد من جديد.

ومن جهة أخرى أكد الرفيق محمد أسعد كناعنة، الأمين العام للحركة، أن إصرار الأهالي على الصمود والبقاء هو صمام الأمان للانتصار في هذه المعركة مع أجهزة السلطة العنصرية، وأكد أن صمودنا ومقاومتنا لهذه السياسة بوحدة وعزيمة هو الجواب والرد الصحيح على ممارسات الدولة تجاه المواطنين العرب أصحاب الأرض الأصليين. وأن الوعود الكاذبة والخطابات الرنانة لن تجلب لنا إلا مزيداً من التمييز والقهر. وطالب السلطات المحلية العربية، خاصة في منطقة الجليل، بقطع كافة العلاقات مع مجلس الاستيطان الأخطبوطي المسمى «مسغاف»، فهذا الأخطبوط هو ذراع استيطاني يمارس يومياً سياسة المصادرة وهدم البيوت والمضايقة على قرانا العربية وسكانها.

في أعقاب هدم بيتين للمواطنين حمد ومحمد قبسي، في قرية قبسي (غير المعترف بها) دعت لجنة المتابعة العليا إلى مسيرة احتجاجية ضد سياسة هدم البيوت وسلب الأراضي العربية، وذلك يوم السبت الماضي.

وقد استجاب ما يقارب الألف متظاهر من جماهير شعبنا لنداء الواجب الوطني. وانطلق المتظاهرون من الشارع الرئيسي باتجاه القرية، وسط هتافات حماسية نددت بسياسة القلع والهدم، مطلقة صرخة الأرض والشعب، أن «أرض العروبة للعرب» و«لا تهويد ولا تشريد/ عن أراضينا ما منحيد» و«إذا الشعب يوماً أراد الحياة/ فلا بدّ أن يستجيب القدر».

وفي نهاية المسيرة تجمع المتظاهرون عند حُطام أحد البيتين، حيث أُلقيت كلمات قصيرة من قبل رئيس المجلس المحلي نحف، وصاحب البيت الذي أكد أن الهدف من هدم البيوت هو سلب الأراضي وضمها إلى مستوطنة غال ـ أون التابعة للمجلس الاقليمي مسغاف. وفي كلمته أكد المهندس شوقي خطيب، رئيس مجلس يافا الناصرة ـ أن «لاشرعية لقوانين الهدم العنصرية، وإنما الشرعية، كل الشرعية، هي للبناء في وطننا وعلى أرضنا».

بعد ذلك باشرت الجماهير المشاركة بإبعاد أنقاض البيتين تجهيزاً لإعادة بنائهما ●●

الصهاينة يصعدون اعتداءاتهم على المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة ١٩٤٨

هدم مسجد في صرفند في ذكرى هدم البلدة قبل ٥٢ عاماً

جنين - حيفا - علي سمودي - خاص بالهدف

يسود أوساط الجماهير الفلسطينية داخل أراضينا المحتلة عام ١٩٤٨ حالة من السخط والغضب في أعقاب قيام متطرفين صهاينة بالاعتداء على المسجد الإسلامي في قرية صرفند المنكوبة والذي يعتبر من أروع المساجد في فلسطين كما صرح عدد من العلماء والباحثين.

ووسط حالة الاستنكار والإدانة الشديدة التي أعلنت عنها المؤسسات والفعاليات المختلفة في الداخل فإن سكرتاريا لجنة المتابعة العليا العربية عبّرت عن حالة الغضب والاستنكار لهذه الاعتداءات المستمرة على المقدسات الإسلامية من خلال عقد اجتماع طارئ لها على أرض المسجد الذي هدم في ٢٠٠٠/٧/٢٥ واتخذت فيه قراراً بإعادة بناء المسجد رغماً عن قرار الصهاينة كما نصبت خيمة اعتصام ثابتة على أنقاض المسجد لتعلن للعالم أن وجه إسرائيل الحقيقي يظهر من خلال هذه الجرائم والمجازر التي تستهدف الإنسان والأرض والمقدسات وتسقط عنها وجه الديمقراطية الزائف ففي نفس اليوم الذي هدم فيه المسجد هدمت جرافات الصهاينة منزلاً عربياً في اللد ووزعت انذارات لهدم منازل في النقب ونفذ اعتداء على مقام ديني في طبريا وأعلنت حكومة باراك عن عزمها اقتحام خيمة اعتصام الجماهير الفلسطينية في قرية الرينة قضاء الناصرة والذي يتواصل لمنع الاحتلال من مصادرة مساحات واسعة من أراضي القرية لضمها إلى مستعمرة نتسيرت عيليت الصهيونية.

منظمات صهيونية مجرمة تقف خلف الجريمة

مؤسسة الدفاع عن المقدسات الإسلامية أكدت للهدف أن منظمات صهيونية متطرفة تقف خلف الاعتداء الجبان بدعم وتشجيع من أركان الحكومة الصهيونية الرسمية التي تغض الطرف عن هذه الانتهاكات الصارخة والاعتداءات التي لا تتوقف عن المساجد والمقامات والمقابر والأوقاف الإسلامية ودعا الناطق بلسانها في حديث خاص لمراسلنا لأوسع حملة للتصدي ومقاومة المؤامرة والمخططات التي تستهدف الإسلام والمسلمين ومقدساتهم وأماكنهم الدينية.

صرفند مدينة فلسطينية

الشيخ رائد صلاح رئيس بلدية أم الفحم قال للهدف أن الحادث خطير ويبعث على القلق خاصة في ظل الظرف الراهن فالجريمة لم تنفذ بشكل عشوائي وإنما وفق مخطط منظم وموجّه وخطير وشامل بل وفي نفس اليوم الذي احتلت فيه قرية صرفند عام ١٩٤٨ حيث دمرها الصهاينة ولم يبق إلا المسجد الذي بني قبل حوالي قرن ومساحته ٣٥٠ متراً مربعاً ويقع بمحاذاة مقبرة صرفند والمسجد من حيث البناء قوي ومتماسك وهو من أروع مساجد فلسطين من الناحية الهندسية. وذكر الشيخ صلاح أن جمعية الأقصى لرعاية شؤون المقدسات بدأت منذ خمسة شهور ببعض أعمال الإعمار في المسجد وقد انتهت منها قبل شهر ونصف وتم إقامة الصلاة فيه عدة مرات ولكن يضيف فوجئنا يوم الاثنين ٧/٢٥ بتعرض المسجد للاعتداء بل وقام المجرمون الصهاينة بمسحه وتسويته مع الأرض بواسطة جرافات عملاقة ووجدنا آثار دواليبها وقال صلاح نحن على قناعة أن العصابات الصهيونية قامت بهذا العمل الآثم لأنها تتحرك للتخريب في أعقاب قيامنا بأي أعمال ترميم أو إصلاح للمساجد أو أماكننا الدينية.

منير محمد من الفريديس من المترددين بشكل يومي على المسجد لأنه يعمل في منطقة محاذية للمسجد الذي يقع على خط الفريديس حيفا بمحاذاة المستوطنة الصهيونية هيونين أفاد للهدف انه أدى صلاة المغرب في مساء يوم الاثنين في مسجد صرفند ولم يلاحظ أي تحركات مشبوهة ولكن الناطق بلسان جمعية الأقصى قال للهدف أن المسجد تعرض في الآونة الأخيرة لسلسلة اعتداءات خطيرة فتم إتلاف سجاده تارة وتحطيم بعض النوافذ تارة أخرى كما حاول عابثون صهاينة استخدامه لأعمال الرذيلة ولكن تم مقاومتهم والتصدي لهم والحفاظ على قدسية المسجد وهذا يؤكد كما يوضح بيان لجنة المتابعة أن جريمة الهدم نفذت وفق مخطط مبرمج وليست عشوائية وان المجرمين عملوا خلال ساعات الليل لهدم المسجد وإزالة معالمه.

خطة شاملة

محمد زيدان رئيس لجنة المتابعة واللجنة القطرية أدان الجريمة الآثمة التي استهدفت المسجد وقال للهدف نحن ننظر ببالغ الخطورة لاستمرار حالات الاعتداءات الآثمة على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية خاصة وأن هذه المرة الثالثة التي يتم فيها هدم مساجد بعد اتمام عمليات الترميم وأضاف أن الجماهير العربية لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء هذه الهجمة الشرسة والخطيرة والواسعة فمن مصادرة الأراضي وهدم المنازل إلى تدنيس المقابر والمساجد والكنائس لذلك عقدنا اجتماعاً طارئاً في موقع المسجد وقررنا وضع خطة شاملة للرد على هذه الاعتداءات لأن موقف السلطة الرسمية الإسرائيلية مشبوه ونحن نتساءل ماذا سيكون موقفها لو أن حادثة الاعتداء تعرض له كنيس أو مقبرة يهودية. وأكد زيدان أن إهمال السلطات وعدم متابعتها للشكاوي المقدمة يشكل دليلاً على دعمها لما يجري وتحيزها لذلك فإننا نرى أن الرد السريع على هذه الاعتداءات هو إعادة إعمار المسجد.

الجماهير العربية استجابت للنداء ومنذ شهر وهي تعتصم يومياً في خيمة الاعتصام رافعة صوت الجميع في مواجهة هذا العمل الإجرامي لأن القضية ليست قضية المسلمين بل كل العرب.

وقال الشيخ صلاح أن ردنا وتحركنا يشتمل على عدة خطوات فمن خيمة الاعتصام التي ننام فيها بالتناوب إلى إعمار الطريق المؤدي للمسجد إلى تقديم شكوى للشرطة التي ادعت فتح ملف للتحقيق سيبقى مفتوحاً للابد دون متهمين أو لوائح اتهام فقد هدمت مئات المساجد والمقامات والمقابر ولم تقم باتخاذ أي خطوات بل طاردتنا وحاولت منعنا من الاعتراض ومقاومتها وإعلاء صوتنا. وفي هذا الصدد فإن دائرة ما تسمى دائرة أراضي إسرائيل قدمت شكوى إلى الشرطة لإزالة خيمة الاعتصام وقال صلاح يريدون منعنا من التواجد في صرفند وقد تحركت الشرطة بسرعة بعد هذه الشكوى وحولتها للمحكمة أمام التحقيق في قضية الاعتداء على المسجد وقدسيته فإنها قضية أخرى ولكن الجموع المحتشدة على أنقاض المسجد أكدت لمراسلنا أنها على جاهزية كاملة لمواجهة أي إجراء أو قرار سيصدر خلال الأيام القادمة عن محكمة حيفا الصهيونية وقال محمد حسين من أم الفحم الفرق ستتناوب على الثبات والنوم في الخيمة حتى تنفيذ قرار إعادة بناء المسجد المهدوم وصيانة مقبرة صرفند البالغة مساحتها ٨ دونمات ولن تتمكن كل قوتهم من إخراجنا من هذه الأرض وبدمائنا سندافع عن مقدساتنا ●●

صبرا وشاتيلا

ذاكرة الدم والعدالة المنتظرة

أحمد جابر

لاسلام بدون حقنا في العودة إلى فلسطين

نحن لن ننسى أبداً ضحايا صبرا وشاتيلا

كان هذان الشعاران الرسالة المباشرة التي وجهها أكثر من 4000 ناشط فلسطيني يمثلون حوالي 80 إطاراً فلسطينيا في الشتات والوطن للمطالبة بحق العودة إلى فلسطين التاريخية.

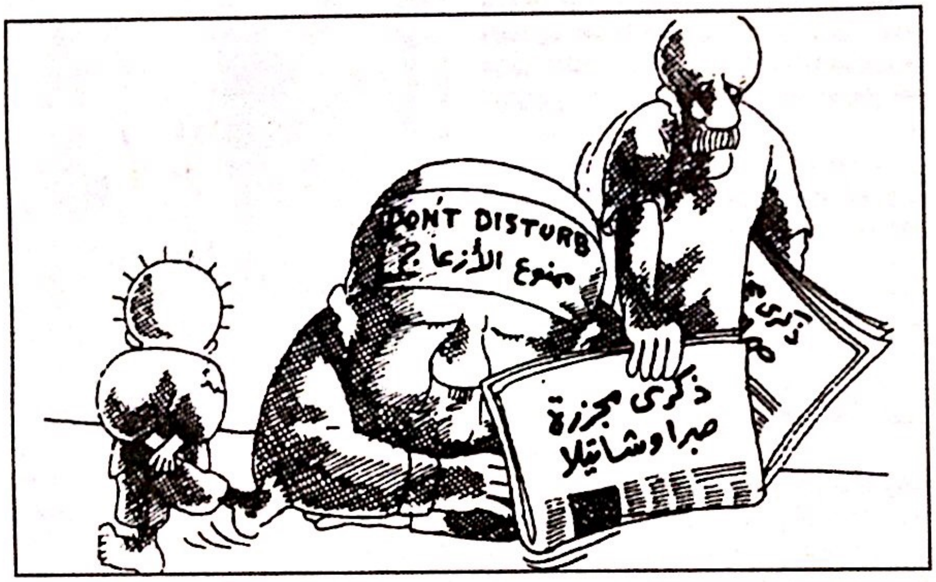
هذه الشعارات رفعت في أماكن مختلفة، في لبنان وأوربا والولايات المتحدة الأمريكية وأيضاً في حيفا وبلاطة ونابلس وبيت لحم والخليل.

وأيضاً في مخيمات الفوار، والدهيشة والعروب وعايدة والعزة، كان هذا لسان حال أولئك الناس الذين عاشوا أكثر من خمسين عاماً من المجازر والمقاومة.

والربط بين حق العودة للاجئين، وبين المجازر التي لاحقت هؤلاء اللاجئين ليس عبثياً أو بلا معنى، إنه يأتي في صميم الصراع على الوجود وعلى الأرض. ففي الوقت الذي دأبت فيه الحكومات الصهيونية المتعاقبة على رفض فكرة العودة واعتبارها تشكل تهديداً حقيقيا بتقويض وجود دولة إسرائيل، ارتبط هذا الرفض بالملاحقة الدائمة لإبادة اللاجئين مادياً ومعنوياً.

مادياً عبر المجازر المتلاحقة، والقصف المستمر على مخيمات لبنان، ومعنوياً عبر محاولات الطمس والتذويب والتهجير وغيرها من المؤامرات.

في هذا السياق الذي تظهر فيه قضية اللاجئين مؤشراً حقيقياً ودامغاً على الجريمة التي ارتكبت عبر إقامة دولة إسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني، عبر عمليات تطهير عرقي مبرمجة ومسكوت عنها أممياً من قبل الدول الغربية المعادية لحقوق الإنسان، في هذا السياق تبرز المذبحة المزدوجة في مخيمي صبرا وشاتيلا، التي نفذتها إسرائيل عبر بعض أدواتها من الميليشيا المسيحية اللبنانية وبإشراف شارون، تبقى هذه المجزرة العنوان الأبشع للسياسات العدوانية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وتبقى دليلاً أكيداً على بؤس الشرعية الدولية وسياسة الكيل بمكيالين التي تمارسها مؤسسات القانون الدولي، عبر ترك مجرمي الحرب مطلقي السراح بدون عقاب، بل ويصلون إلى قمة الطبقة السياسية.



إن تاريخ الجريمة هو تاريخ العار، الذي لايمكن أن يغفر أو يتم نسيانه. والحري بالعالم الحر المتقدم، وبدلاً من مطالبة الشعب الفلسطيني بالعض على الجراح والمضي في طريق السلام، أن يعمل على معاقبة القتلة الذين ارتكبوا المجزرة التي ذهب ضحيتها أكثر من ألفي مواطن فلسطيني ولبناني في المخيمين، وغيرها من المجازر، في قضية تتوافر فيها كل الشروط القانونية في اعترافات مسجلة ومكتوبة وتقارير صحفية وتقارير لجان تحقيق.

الضحية والجلاد كلاهما يقفان مقابل بعضهما والعدالة تنتظر، فهل يتوقع احد من الشعب الفلسطيني أن يسامح أو ينسى أو يغفر، إن هذه المطالبة إنما تعبر عن غاية الوقاحة ومنتهاها، تساوي بين الجلاد وضحيته وتطلب من الضحية إغماض العين عن جراحها النازفة.

في الوقت الذي تحل فيه الذكرى الثامنة عشرة لمذبحة صبرا وشاتيلا، يهدد قادة العدو بعقد تحالف، إذ يريد باراك إقامة حكومة وحدة مع مجرم الحرب شارون ولايجب أن يستغرب أحد هذا التحالف إن تم، أليس باراك نفسه مجرم حرب نفذ شخصياً عمليات اغتيال ضد قادة فلسطينيين بينهم شاعر أفرغ الرصاص في فمه لمنعه من الكلام، أليست تلك هي دولة القتلة؟!.

ويبقى السؤال قائماً عن إمكان إقامة سلام مع قتلة الأطفال هؤلاء وليس لنا إلا أن نكرر مع الحملة من أجل العودة، إننا لن ننسى ضحايا صبرا وشاتيلا، ولن ننسى حقهم في محاكمة قاتليهم وأن يعاد دفنهم في وطنهم بما يليق، إن عيونهم شاخصة نحونا تطالبنا بأن نشير إلى القاتل باسمه دون مواربة أو خوف..وان نفكك المخيمات ونعود إلى الوطن وإلا لن يكون هناك سلام...

نقول مع الحملة: المخيم ليس ضد السلام ولكنه يطلب العدالة فهل هي ممكنة ●●

أيلول الفلسطيني

حسن شتيوي



ها هو أيلول يحمل سواد أحزاننا، يحمل ذاكرتنا الشاحبة، بل ذاكرة الفلسطيني الذي لايقبل أقل من كل الوطن..

وها هو حنظلة يقف صامداً، لايلتفت إلى الخلف، لأنه لايهاب أيلول ومن لايعرف أيلول يبقى بعيداً عن الذاكرة.. فهل ننسى أيلول أوسلو وما تركه من غصة في القلب وانكسارات في الروح!!

ولذاكرة الفلسطيني التي تنضج في أيلول حيث يقطف من الذاكرة تفاح الألم، وللفلسطيني تفاحتان رماديتان: صبرا وشاتيلا.. ولظى سواده هذه.. ولناجي العلي.. لم يكن رحيلك صامتاً تماماً، بل هو جرس لأزمنة الشعب الفلسطيني، وأما أيلول هذا العام فإن له طعم المساومة على مصير الشعب الفلسطيني وحقه في العودة إلى أرضه، فهل الحب عندك يا حنظلة هو في قرارك رفض لكل المشاريع والأقاويل والهجرة. ذاكرة الفلسطيني لم تتغير أبداً، لأن فلسفته هي فلسفة فلسطين التي بقيت جغرافيا للمخيم والشتات ومجازر أيلول.. دماء.. دماء.. وموت..

كان حنظلة الفلسطيني يسابق الشهادة والعشق للحياة وحين حاصر جسده كاتم الصوت، بقيت كلماته، فنه أقوى من الرصاص، ولم يسكت الرصاص كل خطوطه وكل وضوحه لأن الفلسطيني ما زال ينهض بعد كل مجزرة ليبذرهم بالقادم الذي يحمله المخيم، ويحمله قمر عين الحلوة لسماء فلسطين.

ندوة سياسية في مخيم العائدين بحمص

في ذكرى مذابح صبرا وشاتيلا، وفي ضوء النتائج التي خرج بها اجتماع المجلس المركزي الأخير وخصوصاً قرار تأجيل بسط السيادة الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين /في سوريا/ العديد من الندوات الجماهيرية في معظم مخيمات اللاجئين الفلسطينيين. وقد تحدث في مخيم العائدين في حمص الرفيق إيهاب يونس مسؤول فرع سوريا، عن التطورات السياسية وفيما يلي أهم ما جاء فيها: تحدث الرفيق إيهاب عن آخر التطورات السياسية عشية انعقاد المجلس المركزي والظروف التي أحاطت عقد اجتماع قمة كامب ديفيد.

فقال: إن التعقيدات الجديدة، التي تولدت عن قمة كامب ديفيد وقعت، بسبب طبيعة العناوين الجديدة التي طرحت على طاولة المفاوضات، فكما هو معروف فإن مفاوضات المرحلة السابقة كانت تتناول ما يسمى بموضوعات المرحلة الانتقالية وهي مسائل إجرائية أكثر مما هي مسائل جوهرية، كما هي مسائل المرحلة النهائية. والتي تتعلق وتمس جوهر القضية والسيادة، وهي قضايا اللاجئين والقدس والحدود، والأمن، والاقتصاد وغيرها.

يضاف إلى طبيعة هذه العناوين وجوهريتها، فقد ذهب الطرفان للمفاوضات وفي جعبة كل منهما خطوطه الحمر فباراك وعشية القمة أعلن عن خطوطه الحمر والطرف الفلسطيني أعلن عن ثوابته المعروفة.. الأمر الذي أوحى بصعوبة إمكانية التلاقي بين الطرفين.

ان النتائج التي خرجت بها قمة كامب ديفيد، بعد أسبوعين من المفاوضات، لم تحقق النجاح الذي كانت تريده الإدارة الأمريكية أو حكومة باراك لأن هذين الطرفين كانا يريدان بشكل واضح الوصول إلى اتفاق ينهي حالة الصراع بين الطرفين وهو ما لم يحصل، وعدم الوصول إلى هذه الصيغة، لا يعني الفشل وإنما جرى التركيز على ضرورة استمرار المفاوضات بين الأطراف.

إن عدم مغادرة المفاوض الفلسطيني مسار التسوية الأمريكية المطروحة وترك الباب مفتوحاً للمبادرات الجديدة بعد قمة كامب ديفيد يشير إلى عدم استعداد القيادة الفلسطينية على مغادرة هذا المسار واستعدادها لتقديم التنازلات التي ظهرت في طروحات ومواقف المؤسسات والشخصيات الرسمية الفلسطينية. وخاصة في موضوعي اللاجئين والقدس.

ان الطرف الفلسطيني الرسمي يملك العديد من أوراق القوة وإذا ما استخدمها بشكل جيد وفعال فإنه سوف يحقق مكاسب للشعب الفلسطيني في هذه المرحلة وفي مقدمة هذه المكاسب إعلان بسط سيادة الدولة الفلسطينية على أرض فلسطين بما فيها القدس، فخطوة بسط السيادة يعني بداية جديدة لنضال الشعب الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها. تفرض على القيادة الفلسطينية مهمات جديدة فيما يتعلق بترتيب الوضع الداخلي الفلسطيني.

إن اعلان الدولة الفلسطينية وبسط سيادتها على الأرض يعني نهاية المرحلة الإنتقالية بكل تفاصيلها وتشعباتها. ويعني في نفس الوقت عدم الرضوخ للإملاءات الأمريكية ومطالبها في عدم إقدام أي طرف على خطوات أحادية الجانب. إن مسألة إعلان الدولة الفلسطينية وبسط سيادتها على الأرض مسألة وطنية وسيادية ولابد أن تقرن بخطوات تعطي القرار معنى ومدلول. من خلال:

١ـ الإعلان عن الغاء كافة الاتفاقيات التي وقعت مع العدو.

٢ـ الإعلان عن وقف كل المفاوضات مع العدو سواء مفاوضات المرحلة الانتقالية أو الدائمة.

٣ـ رسم سياسة وطنية فلسطينية، تبدأ بعملية البناء الداخلي على أسس سليمة وديمقراطية، على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٤ـ ربط العلاقات الفلسطينية العربية من جديد على أسس قومية وديمقراطية وتقدمية تأخذ بعين الاعتبار كل التطورات الجديدة على أرض الواقع.

٥ـ التمسك بقرارات الشرعية الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية، في ظل هذه الظروف.

٦ـ المطالبة بقطع علاقات الأنظمة العربية مع العدو الصهيوني، ووقف كل أشكال التطبيع معه.

وفي نهاية الندوة أجاب الرفيق إيهاب على أسئلة الحضور واستفساراتهم التي تناولت آخر التطورات السياسية، وقضية اللاجئين وعنوان التعويض وكذلك رؤية الجبهة الشعبية لعنوان المجلس الوطني الجديد الذي تدعو لتشكيله.

برنامج مسيرة العودة

«لا سلام بدون العودة»

بحلول الذكرى الـ ١٨ لمذبحة صبرا وشاتيلا يوم السبت الموافق ٢٠٠٠/٩/١٦ انطلقت مجموعة فعاليات تتمثل بما يلي:

○ من الساعة الواحدة حتى الساعة الثانية ظهراً مراسلات متبادلة عبر الإنترنت بين أطفال مخيمات اللاجئين في جنوبي الضفة وأطفال شاتيلا وذلك في مركز إبداع في مخيم الدهيشة.

○ معرض صور متنقل حول مذبحة صبرا وشاتيلا يقوم به أطفال المخيمات في المواعيد والمواقع التالية:

أـ ٢-٣ بعد الظهر في الشارع الرئيسي القدس والخليل بمحاذاة مخيم الدهيشة.

ب ـ ٣-٤ بعد الظهر في ساحة المهد في مدينة بيت لحم.

ج ـ ٤-٥ بعد الظهر في باب الزقاق.

○ انطلاق مسيرة العودة الساعة الخامسة مساءً من صرح الشهداء في مخيم الدهيشة حتى مخيم عايدة حيث يوضع حجر الأساس لنصب تذكاري لشهداء صبرا وشاتيلا وتقرأ مجموعة من الرسائل لأطفال صبرا وشاتيلا والبيان المركزي.

فعاليات ومؤسسات اللاجئين
في جنوبي الضفة

جوهر وبنية الوعي السياسي للمرأة الفلسطينية

حلقة ٢

د. مريم أبو دقة

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تكوين النفسية الاجتماعية:

تتكون النفسية الاجتماعية من الإحساسات والأمزجة والأفكار السياسية للطبقات والفئات الاجتماعية أو للمجتمع ككل (في المجتمع اللاطبقي) وهي تنشأ نتيجة التأثير المباشر للظروف السياسية اليومية والنشاط السياسي المباشر الذي يقوم به الناس. ولا تمثل عناصرها بما هو منظم من رؤى وإحساسات ومعايشات مما يمتلك طابعاً تجريبياً بل هي انعكاس مباشر للخبرة السياسية العملية المحدودة للطبقات والفئات الاجتماعية.

ويمثل الوعي النظري والوعي التجريبي حدوداً مختلفة من الوعي السياسي وإن مجموعها يشكل القناعة الفكرية والسياسية والوجهة العامة للنشاط الإجتماعي والسلوك الذي تمتلكه المرأة.

ويتحقق الوعي السياسي عبر نشاط الناس، فهو يلعب دوراً كبيراً في الصراع الطبقي عند تحديد استراتيجية وتكتيك الأحزاب السياسية والدولة وسياستها.

ويستلزم النشاط الثوري السياسي للمرأة تفاعلاً بين العوامل الداخلية والخارجية. فالعوامل الخارجية تظهر وتؤثر على شكل ظروف، أما العوامل الداخلية فتظهر على شكل دور لضوابط النشاط الاجتماعي السياسي لدى المرأة. وتشكل العوامل الداخلية بمجملها منظومة من الدوافع كتحديد ذاتي داخلي للتوجهات من القيم الاجتماعية ونشوء للهيئة الوضعية. وهذه الهيئة الوضعية تتميز كاستعداد لدى المرأة لإنجاز نشاط معين موجه نحو تلبية احتياج آني معين.

أو أن الهيئة الوضعية تعبر عن وجه قيمي لدى المرأة نحو هذه القيم أو تلك من الثقافة المادية والروحية. وإن وجود وجهة قيمية ثابتة في نشاط المرأة الحيوي إنما يميز درجة نضجها السياسي.

إن القناعة الفكرية السياسية للمرأة الفلسطينية تستلزم في الدرجة الأولى وجود هيئة وضعية لتحقيق الأهداف والمثل المتمثلة بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وبالتالي يستلزم توضيح الآليات المرتبطة بنشوء وظهور الوعي السياسي للمرأة توضيحاً للحركات في نشاطها الثوري من قبيل الاحتياجات والمصالح.

إذ كما هو معروف يرى مؤسسو الماركسية في النشاط الأساسي للناس وجوداً لاحتياجاتهم ومصالحهم المحددة من قبل وجودهم الإجتماعي والجسماني على حد سواء فقد كتب إنجلز يقول «لقد تعود الناس أن يوضحوا أعمالهم الذاتية بأفكارهم بدلاً من توضيحها باحتياجاتهم».

لا وجود لأية أفكار سياسية خارج الاحتياجات ولايمكن لأية شعارات أن تدفع المرأة نحو العمل والنضال.

لقد كتب ماركس وانجلز بأنه في عملية العمل ينشأ الإنسان نفسه وتتضاعف وتتطور احتياجاته التي تستدعي في الحياة أشكالا جديدة من النشاط الذي يقوم به. وأن تلبية احتياجات المرأة العاملة في عملية الاستهلاك تغير المرأة بنفسها كذات ويطور من قدراتها الجسدية والروحية ويولد لديها احتياجات جديدة.

وتمثل هذه الولادة الاحتياجات الجديدة فعلاً تاريخياً أولاً. ومن خلال التطور اللاحق للفكرة حول جوهر ودور الاحتياجات البشرية كمحركات للنشاط.

توصل لينين إلى استنتاج مفاده أن «تطور قدرات الإنسان لايعني ذلك أنه شخصية وهذا ما ينطبق على شخصية المرأة أيضاً، يمكن أن يتطور فقط في إطار الاحتياجات، فتطور المرأة يستلزم في المرتبة الأولى تركيزاً للإحتياجات في مجال الإبداع الذي لايعرف الحدود»: وينبغي التأكيد على ذلك وذلك لأن الانتقال نحو مبدأ «من كل حسب إمكانياته ولكل حسب حاجته» يستلزم وجود شخصيات مبدعة يكون مصحوباً بالإبداع وليس بالإستهلاك وحده.

وينبغي أن نأخذ بنظر الاعتبار حقيقة أن في المجتمع اللاطبقي سيجري تحرير في الاستهلاك المادي وسيتم تدمير القيمة الذاتية للمواد.

ولهذا فإن عملية نشوء الوعي السياسي للمرأة يستلزم الانطلاق من احتياجات الكفاح الوطني للشعب الفلسطيني كأساس أولي لبلورة الآراء والمعتقدات السياسية لديها ونشاطها السياسي الوطني.

إن احتياجات نضال الشعب الفلسطيني من أجل الدولة الوطنية المستقلة يجري تبنيها واستيعابها من قبل المرأة الفلسطينية من خلال تناميها إلى مصالح وتنامي المصالح إلى محفزات والمحفزات إلى دوافع للسلوك. من هنا ينشأ بشكل مشروع التساؤل حول أهمية العلاقة المتبادلة والمترابطة بين الاحتياجات والمصالح وماهية دور المصالح كمحرك للنشاط الوطني للمرأة الفلسطينية.

لقد أكد ماركس بأن «كل ما يناضل من أجله الإنسان يرتبط بمصالحه»، وتنبع مصلحة المرأة من الظروف الاجتماعية الاقتصادية التي تعيش فيها وتناضل. ويشير انجلز إلى «العلاقات الاقتصادية لكل مجتمع تظهر في المرتبة الأولى كمصالح».

وتمثل المصالح المصدر الفعلي الذي يدفع المرأة للنشاط الفكري وتولد على أساسها وتتبلور الأفكار السياسية الثورية التي تمثل القوة الوحيدة التي تضمن تحقيق المصالح والمثل الوطنية. ولهذا بالذات نجد أن المرأة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بأكمله في نضالهم الثوري ينطلقون من مصالحهم الحيوية. إن المصالح الحيوية للمرأة الفلسطينية تقف بين الاحتياجات والسلوك الثوري. وتتحول احتياجات النضال إلى سبب في نشاطها الثوري. في هذه الحالة عندما تكون مرتبطة بالعلاقات الاجتماعية التي تتحول بدورها إلى مصالح للأمة والطبقة والمجموعة الاجتماعية أو المرأة على انفراد.

وبغية أن تتحول المعارف السياسية لدى المرأة إلى معتقدات ينبغي لها أن تتوافق هذه المعارف مع مصالحها. وفي عملية تحولها إلى معتقدات وإلى قيم للمرأة لابد وأن تطرح للتقييم وذلك وفق احتياجاتها ومصالحها. وأن التوافق ما بين المعتقدات والمصالح لدى المرأة يمثل شرطاً هاماً لتطورها كشخصية وبغية أن تصبح الأفكار والآراء والقيم والنظريات معتقدات علمية متينة ينبغي لا أن تتوافق مع مصالح المرأة الفلسطينية المناضلة فحسب بل وأن تكون حقيقية وصحيحة وعلمية أيضاً. إذ من خلال ذلك فقط يمكن أن تكون واثقة من ثمرة أعمالها.

إن الأساس العلمي لنشوء الوعي السياسي التقدمي لدى المرأة الفلسطينية يتمثل بالمنهج العلمي الصحيح لمعرفة العالم وتغييره، وينطبق ذلك على نشوء المعتقدات الفكرية السياسية لدى المرأة الفلسطينية. ومن دون الإلمام العميق بالمعارف السياسية العلمية من جانب المرأة لايمكن الحديث أبداً عن أية معتقدات تقدمية حقيقية.

ومن الضروري هنا طرح العوامل التي تؤثر على نشوء الوعي السياسي لدى المرأة الفلسطينية بشكل منظم وهو ما يمثل في الوقت

نفسه منهجاً نحو تبلور شخصيتها. ويمثل ذلك مجموعة من القضايا التي يمكن أن يكون حلها نتيجة جهود من العديد من جانب الكثير من العلوم.

ما يهمنا هنا هو التفسير الفلسطيني للقضية المتعلقة بجوهر الوعي السياسي وعوامل نشوئه المتماثلة بتأثير الوضع العام والجزئي أي المجتمع والجماعة المحيطة في إنجاز هذه العملية.

والمستويان هنا من الوسط الاجتماعي يوجهان كليهما نحو الشخصية فيضاً معيناً من المعلومات الاجتماعية التي تعبر عن احتياجات المجتمع.

وعند متابعة آلية التأثير من جانب المعلومات على وعي المرأة وعلى وجه التحديد على وعيها السياسي فإننا نرى أن هذه المعلومات تتضمن في داخلها معرفة النظرية التي تعتبر نواة للنظرية السياسية وسوياً مع ذلك تكون المعلومات الأيديولوجية الاجتماعية دائماً مرتبطة من خلال النفسية ومن خلال الوعي اليومي للمرأة. فهي تؤثر على إحساسها أيضاً وعلى مجالها العاطفي.

وإذا كانت المعلومات الاجتماعية الواصلة متضمنة للخبرة الاجتماعية للأجيال لمستوى الأفكار والنظرات والآراء السياسية من دون أن تمس المشاعر والإرادة فإنه لن تكون أي قناعة سياسية لدى المرأة.

فالمشاعر الاجتماعية المرتبطة بعلاقة اجتماعية اقتصادية معينة والمحورة في مصالح الأمة والطبقات إنما تتغلغل بالنشاط الفكري وفي عواطف ومعايشات المرأة.

فمثلاً: يمثل الشعور بالوطنية أحد المشاعر العميقة للحب، والافتخار، والاحترام، والحقد القوي والكراهية للمحتلين والمضطهدين، ويخدم بشكل عاطفي مثل الشعب الفلسطيني في كفاحه.

ولقد لعبت المشاعر الاجتماعية دائماً ولازالت تلعب دوراً هاماً في تاريخ الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل الحرية والاستقلال وبغية فهم مظاهر البطولة للمرأة الفلسطينية المعاصرة من اللازم النظر في المشاعر الثورية التي عزت الجماهير وخاصة في فترة الانتفاضة المجيدة.

إن الخلق الروحي للمناضلة لايمكن أن يتحقق من دون تطوير لقدراتها الذهنية وللمشاعر الاجتماعية الرفيعة ليس في مجال التفكير وحده بل وفي المجال العاطفي أيضاً. وبهذه الطريقة يمثل الوعي الفكري السياسي والقناعة الفكرية لدى المرأة تنمية عن المعرفة العلمية في العالم ولعلاقته العاطفية به. وإن تقديمها للحقائق الثورية يتضمن حتماً علاقة عاطفية للواقع الثوري الجديد، ويساعد المسلك الثوري إزاء العمل الفكري التربوي بإنشاء المشاعر الاجتماعية لدى المرأة على تبنيها لمضمون التحويل ليس إلى مادة للتأمل فحسب بل وإلى مصدر للعواطف والأمزجة وإلى قوة محركة للقيام بنشاطات ثورية جديدة.

إن الأفكار تتحول إلى شيء مقدس لايمكن تدميره ولكن ليس عندما يجري حفظها بل عندما تجري معايشتها في أفكار وإحساسات في الوعي وفي الخطوات التي تقدم بها المرأة. ولقد أثبتت كفاحاتنا التحريرية الوطنية بطريقة دامغة مدى أهمية أن يتم التواصل في التربية السياسية للمرأة إلى وحدة بين العوامل العقلانية والعاطفية وبالجمع بينهما بصواب وبأنسب ما يكون.

وبالطبع إذا أردنا تحقيق هذه المهمة ينبغي أن نحصل على معارف وعلى مهارة عالية بالإضافة إلى أخذ الميزات الاجتماعية النفسية للمرأة بعين الاعتبار في الوضع الثوري المعاصر من قبيل العمر المشاركة في الإنتاج، وفي الأعمال المنزلية، وفي رعاية الأطفال وتربيتهم، وفي المشاركة في الفصائل الثورية.

تبين خبرتنا الثورية أنه كلما كانت النساء أكبر عمراً، كلما كانت الخبرة الاجتماعية لديهن بدرجة أكبر، وكلما كانت تميل نحو التفكير التحليلي.

أما لدى الفتيات فهناك إمكانيات أكبر في استخدام العواطف والحماس الثوري.

والجمع بين الجانبين في تطور الوعي السياسي للمرأة حيث يعتمد على مستوى التحصيل العلمي. الأمر الذي يوفر إمكانية التوضيح المدعوم بالحجج بشكل شامل.

إن تحليل العمل الفكري السياسي المرتبط بتنشئة الوعي السياسي والقناعة لدى المرأة في الفصائل وفي معسكرات التدريب والمناطق المحتلة يبين المدى الذي تم التوصل فيه إلى الجمع الأمثل بين العامل العقلاني والعاطفي، وإن مثل هذه الأشكال الوطنية البطولية في التربية. فالاجتماعات الجماهيرية والمظاهرات والعمليات والأعمال الثورية الأخرى الهادفة للكفاح العادل قد حصلت جميعها على بعد واسع وشهرة كبيرة وخاصة بين النساء الشابات وذلك بفضل توجيهاتها العاطفية بالذات.

وتعتبر مثل هذه النساء بتحريضها ودعايتها ليست مجرد موضوع للتربية بل وكذلك للفعل الثوري أيضاً. وأن الإلمام بالمثل الثورية السياسية المصحوب بالتفحص العميق لمآثر العديد من النساء البطلات إنما يخلق فرصاً لدى المرأة في أن تطرح أفكارها ومشاعرها على الآخرين وأن تقنعهم بعدالة وواقعية تحقيقها علمياً وبهذه الطريقة يتم إنجاز عملية التربية على المشاعر الوطنية العميقة باعتبارها سمة لايستعاض عنها للوعي الفكري السياسي للمرأة الفلسطينية وقناعتها ولهذا بالذات فإن العمل التخصصي التربوي الذي تقوم به الشخصيات في منظومة التعليم وفي المنظومات السياسية والاجتماعية الأخرى في العمل وسط النساء وفي وسائل الإعلام إنما يكتسب أهمية كبيرة من خلال المناخ النفسي المتوفر، فهو يؤثر في المجموعات والفصائل المقاتلة تأثيراً قوياً على جدوى الفعاليات التربوية جميعاً ويحدد وجهتها لنشوء الوعي السياسي.

هناك تأثير إنساني وأيديولوجي هائل يمكن أن يتحقق لخلق الوعي السياسي لدى المرأة من جانب وسائل التأثير العاطفي من قبيل السينما، الفن، الآداب، الرسم، والموسيقى، وغيرها.

فاستخدامها يدمج بنجاح بين التربية السياسية الفكرية والجمالية للمرأة وتطوير الإحساسات الجمالية والأخلاقية لديها. وسوياً مع ذلك تعتبر هذه الوسائل ضمانة أكيدة ضد تحجر الفكر لديها وتجعلها تطور من خيالها الإبداعي وحدسها السياسي.

إن التأثير على المجال العاطفي عند خلق الوعي السياسي، والعاطفي، لدى المرأة يعتبر هاماً من زاوية تربيتها الطبقية.

ففي ظل الإصطدامات الدموية المسلحة نجد أن جماهير الكادحين الواسعة بما في ذلك جماهير المرأة الفلسطينية نفسها تدرك بسرعة عداءها للإمبريالية والصهيونية وأن كراهية ممثلي الجماهير المستغلة والمضطهدة تمثل بالحقيقة بداية لكل تململ وهي أساس لكل حركة ثورية نجاحها.

إن أخذ الظروف الموضوعية القائمة بنظر الاعتبارات من جانب المنظمات السياسية إنما ترسي في وعي النساء أيديولوجية سياسية علمية وتربي لديها مشاعر طبقية ووطنية قوية. ولهذا فإن خلق الوعي السياسي والتقييم الطبقي للأحداث الثورية من جانب المرأة ينبغي أن يشحن لا بمستوى الأيديولوجية فحسب بل وبمستوى النفسية الاجتماعية الطبقية أيضاً.

فالأيديولوجية السياسية في ظل النضال الوطني لاتنتقل إلى المرأة تلقائياً عبر الوراثة وليست مثبتة في جيناتها وراثياً. فمثل هذه السمات الخاصة مثل حب الشعب والتضحية إنما تتبلور في ظل كفاح ثوري عنيف وقاس ضد الإمبريالية وضد المحتلين الإسرائيليين. أما الدعاية والتحريض في الحياة اليومية فإنها تساعد المرأة على أن تضع بشكل مستقل وجودها ونمط عيشها واستعدادها الداخلي ومشاعرها وتصوراتها ونمط تفكيرها والخ. وإن كل ذلك يؤثر بدوره على الوعي السياسي لدى المرأة وعلى بلورة آرائها وتوجهاتها الأيديولوجية وقناعتها.

ولقد كتب ماركس يقول: «يمثل الناس نتاجاً لظروف أخرى وتربية أخرى متغيرة».

تظهر جميع العناصر النسوية في الوعي السياسي من قبيل الأفكار والنظريات والآراء والمشاعر في نشاطات عملية تقوم بها المرأة وفي مشاركتها النشيطة في الكفاح التحرري وفي الانتفاضة الشعبية التي تتخذ أبعاداً متزايدة.

إن إرادة المرأة تساعد في أن تتنامى قيمها ومعتقداتها إلى موقف مصيري.

قال انجلز «من أجل أن يبدأ الإنسان بالعمل ينبغي أن تمر جميع قواه المحرضة حتماً عبر رأسه لتكون محرضاً لإرادته».

أما مهمة الكائن الإداري هي تحويل الاستعداد السياسي للمرأة إلى عمل وتوجه به نحو التوصل إلى أهداف معينة وإذ لا يكفي أن تدرك المرأة، أي أن تختار بشكل فكري هذا الهدف أو ذاك وتحدد علاقاتها به بل ينبغي أن تكون هناك جهود إرادية أيضاً، تنظيمياً إرادياً مما يجعل التحقيق ممكناً لهذه المعتقدات على كسب سلوك ملموس، مثل الفعل الواعي أو الإيقاف المؤقت له أو استئنافه والعودة من جديد إليه (يعبر بأكمله عن التنظيم الإرادي). ومن غير النادر أن يستلهم من عدم القيام بعمل من جانب المناضلة جهداً أكبر في إرادتها مما أن تقوم بعمل آخر، فمثلاً يكون صمت المرأة الوطنية تحت تأثير الدفع المعادي ذا قيمة أكبر من الأعمال اللاعقلانية والطائشة.

أي أنه من دون الإرادة الذاتية لا يمكن تحقيق التربية الذاتية من دون الخلق الفعال للخصال الإرادية لدى المرأة، وكذات متحيز من العملية التربوية يظهر الوعي الذاتي في مرحلة معينة من تطور التربية الذاتية للمرأة حيث أنه ممكن فقط عندما تكون المرأة قادرة على أن تتفاعل مع نفسها كموضوع للتربية الذاتية للعمل. ولقد أظهرت التربية على أنه من دون جهود ذاتية للمرأة ومن دون تجاوز صعوباتها في النضال من أجل تحقيق المثل الوطنية في النضال لا يمكن من خلال المواعظ والدعوات بل القيام بإنشاء الصفات الإرادية للمناضلة وتربيتها الذاتية والتي تعتبر ركائزها الأساسية متمشية بالمعرفة الذاتية والتقييم الذاتي والتحقيق الذاتي.

الوعي الذاتي (التقييم الذاتي)

يمثلان تقييم المرأة لعملها الداخلي ولقدرتها الجسدية والروحية على السواء ولتقييم المرأة لأعمالها الذاتية والنتائج المتحققة عنها يستلزم موقفاً انتقادياً إزاء نفسها وأن تقارن باستمرار إمكانياتها واحتياجاتها مع ما هو في المجتمع ولهذا فإن التقييم الذاتي معنى معين يقوم بوظيفة الرابطة العضوية بقدر ما يتيح للمرأة أن تنظر إلى آرائها، وأفكارها ومشاعرها وأفعالها ومعتقداتها مع مستلزمات المبادئ والمثل في النضال التحرري الوطني.

إن فكرة التطور الذاتي والتقييم الذاتي تساعد بدرجة كبيرة على حل التناقض ما بين سببية الأفعال والمسؤولية الشخصية للمرأة عن أفعالها هذه، وإن التناقض بين الحرية والمسؤولية تمثل إحدى المشاكل النظرية والعملية المعقدة في ديالكتيك العلاقة بين الشخصية والمجتمع.

ولقد أكد لينين على أنك إذا أردت أن تعيش في مجتمع وتكون متحرراً منه إنما هو شيء مستحيل ولكن في إطار هذه الرابطة تتوفر للإنسانية حرية اختيار التفسير والسلوك. ويتم توضيح ذلك في مسألة أن القوانين الموضوعية للمجتمع إنما تفعل دائماً كتوجهات لوجهة تطور تقف على الضد منها الوجهة المحافظة المناقضة مما يجعل بينهما صداعاً خطيراً. وأن إحدى هاتين الوجهتين بالذات في العملية الثورية هي التي تؤثر التأثير الحكم على الخيار وتحديد النشاطات الحيوية والأفعال التي تقوم بها المرأة الفلسطينية.

يختلف الفهم الماركسي لحرية الفرد حيث يتطلب ذلك منهجاً تاريخياً ملموساً إزاء تقييم حدودها الفعلية. فالحرية هي نتاج للتطور الإجتماعي وهي ترجمة له. وكما نرى فإنه يوجد تناقض تناحري في المجتمع المعاصر حيث إنه لا يمكن ان تكون هذه الحرية متساوية للجميع إلا في ظل مجتمع خال من الفوارق الطبقية وفي ظل وجود نظام يضمن واقعياً مصالح كافة الناس على السواء.

أما الشعور بالمسؤولية الاجتماعية كضد ديالكتيكي لحرية المرأة إنما يفصح عن فهمها لواجبها أمام المجتمع ولمسؤوليتها على تبعات الأعمال التي تقوم بها وأن البلورة الفعالة للشعور بالمسؤولية المدنية يفهم كجمع ديالكتيكي بين الإلتزام الرفيع والحرية الكبرى في عمل المرأة واختيارها للطرق وللرغبة القوية في أن تكرس جهودها ومعارفها لاكتساب الحرية وأن كل ذلك هو الذي يحدد الموقف الحيوي النشيط للمرأة الفلسطينية المعاصرة في عملية نشوء وعيها السياسي.

يمثل الجسر الذي يربط بين الوعي والفعل وبين المعتقدات والممارسة الإجتماعية موقفاً حيوياً نشيطاً للمرأة وذلك عندما يصبح الموقف المدني من نضال الشعب الفلسطيني دافعاً داخلياً لها.

إن الموقف الحيوي النشيط الذي تظهره المرأة الفلسطينية في النضال يمثل لدرجة كبيرة شيئاً نابعاً من معتقداتها الفكرية السياسية المرتبطة بتحقيق المثل الوطنية السياسية ولهذا تتضمن المشاركة النشيطة في الانتفاضة مسألة بلورة المعارف السياسية العلمية في المرتبة الأولى لدى المرأة وتناميها إلى معتقدات وإلى إيمان عميق بالنصر.

فهذه القناعة السياسية بالنصر، بالنضال التحرري الوطني هي التي تحدد الطموح والاستعداد لديها في أن تكرس كل جهودها لتحقيق المثل الوطنية، وهناك العديد من الأمثلة التي تفصح عن قوة القناعة الفكرية السياسية والموقف الحيوي النشيط للمناضلين أمثلة من الأعمال البطولية في كافة مراحل النضال.

كان هناك نص على أبواب سجن في برلين الذي تم اعتقال جورجي ديمتروف فيه من جانب الفاشية وهو من أكثر السجون رهبة في أوروبا، يقول: «من يدخل هنا عليه أن يفقد أي أمل بالخروج» ويقول ديمتروف في هذا الصدد:

«اكتسبت في نفسي أن هذه المسألة لا تنطبق علي»، ولماذا؟ «وذلك لأنني مقتنع في أعماقي بأنه مهما حدث معي حتى لو قاموا بقتلي فإن الفكرة التي أناضل من أجلها لا يمكن إلا أن تنتصر».

إن فكرة التطور الذاتي والتقييم الذاتي تساعد بدرجة كبيرة على حل التناقض ما بين سببية الأفعال والمسؤولية تمثل إحدى المشاكل النظرية والعملية المعقدة في ديالكتيك العلاقة بين الشخصية والمجتمع فالإنسان لا يمكن أن يكون متحرراً من قوانين الطبيعة والمجتمع.

ولقد أكد لينين على أن ذلك مستحيل ولكن في إطار هذه الروابط تتوفر الإمكانيات لحرية اختيار التفكير والسلوك. ويتم توضيح ذلك بمسألة أن القوانين الموضوعة للمجتمع إنما تفعل دائماً كتوجهات، كوجهة في التطور تقف على الضد منها الوجهة المحافظة المناقضة مما يخلق بينهما صراعاً حتمياً. وأن إحدى هاتين الوجهتين بالذات في العملية الثورية في فلسطين هي التي تؤثر التأثير الحاسم على اختيار وتحديد النشاطات الحيوية والأفعال التي تقوم بها المرأة الفلسطينية.

ستلزم الفهم العلمي لحرية الفرد منهجاً تاريخياً ملموساً إزاء تقييم حدودها الفعلية. فالحرية هي نتاج للتطور الإجتماعي وبقدر ما يوجد تناقض تناحري فإنه لا يمكن أن تكون هذه الحرية متساوية للجميع، فقط المجتمع اللاطبقي وحده هو الذي يؤمن بحرية المرأة إنما يفصح عن فهمها لواجبها أمام المجتمع ولمسؤوليتها عن تبعات الأعمال التي تقوم بها. وأن البلورة الفعالة للشعور بالمسؤولية المدنية يفهم كجمع ديالكتيكها بين الإلتزام الرفيع والحرية الكبرى في عمل المرأة واختيارها للطريق وللرغبة القوية في أن تكرس جهودها ومعارفها لاكتساب الحرية. وإن كل ذلك هو الذي يحدد الموقف الحيوي والنشيط للمرأة الفلسطينية المعاصرة في عملية نشوء وعيها السياسي.

ويمثل الجسر الذي يربط بين الوعي والفعل وبين المعتقدات والممارسة الاجتماعية موقفاً اجتماعياً نشيطاً للمرأة وذلك عندما يصبح الموقف المدني من نضال الشعب دافعاً داخلياً لها.

إن الموقف الحيوي النشيط الذي تظهره المرأة الفلسطينية في النضال يمثل بدرجة كبيرة شيئاً نابعاً من معتقداتها الفكرية السياسية المرتبطة بتحقيق المثل الوطنية.

ولهذا تتضمن المشاركة النشيطة في الانتفاضة مسألة بلورة المعارف السياسية الثورية في المرتبة الأساسية لدى المرأة وتناميها إلى معتقدات وإلى إيمان عميق بالنصر.

فهذه القناعة السياسية بالنصر في النضال التحرري الوطني هي التي تحدد الطموح والاستعداد لديها في أن تكرس كل جهودها لتحقيق المثل الوطنية وهناك العديد من الأمثلة التي تفصح عن قوة القناعة الفكرية السياسية والموقف الحيوي النشيط للمناضلات من أجل الحرية ●●

ندوة سياسية في اللاذقية

أقامت منظمة الجبهة الشعبية في مدينة اللاذقية ندوة سياسية في مخيم اللاذقية بتاريخ ٢٠٠٠/٩/١٤م، تحدث في الندوة الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة حول آخر المستجدات الراهنة على الساحة الفلسطينية، شارحاً موقف الجبهة من التسوية المطروحة منذ مؤتمر مدريد وحتى الآن مروراً باتفاقات أوسلو وما أعقبها من اتفاقات، ومؤكداً رفض الجبهة للتسوية المطروحة لأن نتائجها ضارة ومدمرة للقضية الوطنية الفلسطينية، والمستفيد الوحيد من هذه التسوية هو العدو الصهيوني والإمبريالية الأمريكية.

كما تطرق الرفيق أبو أحمد فؤاد لمفاوضات كامب ديفيد٢ الجارية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل مستعرضاً الطرح الإسرائيلي الأمريكي للتسوية بالنقاط والتفاصيل حول كافة القضايا:

الحدود - الأمن - المياه - اللاجئين والقدس والدولة الخ..

وتطرق إلى أسباب عقد هذه القمة في هذا الوقت بالذات والذي يخدم مصلحة كلينتون وباراك بشكل خاص ولايلبي الحد الأدنى من الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وخاصة قضيتي اللاجئين والقدس.

وقال: بأن هذه المقترحات (الإسرائيلية - الأمريكية) رفضت من الجانب الفلسطيني، ولكن الطرف الفلسطيني المفاوض أبدى استعداداً لتقديم بعض التنازلات بخصوص حائط المبكى وحارة اليهود، كذلك قدّم بعض المرونة بخصوص موضوع اللاجئين وبعض التعديلات على الحدود والاستعداد لتبادل أراضي.. الخ.

وأما عن اجتماع المجلس المركزي الأخير وموقف الجبهة الشعبية وتوجهاتها المستقبلية فقال الرفيق أبو أحمد: تسعى الجبهة الشعبية لتحشيد قوى المعارضة الوطنية بهدف الصمود والاستمرار في مقاومة الاحتلال ومنع الانهيار، والعمل مع القوى الوطنية في الساحة الفلسطينية على منع توقيع اتفاق ينهي الصراع الفلسطيني-الصهيوني، لأن الصراع لن ينتهي إلا باستعادة الشعب الفلسطيني لكامل حقوقه الوطنية، والعمل على منع السلطة الفلسطينية من تقديم أي تنازلات تمس الثوابت الوطنية والعمل على إعادة القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة ومنع التفرد الأمريكي وإعادة القضية الفلسطينية إلى عمقها العربي والعمل على تعبئة طاقات شعبنا الفلسطيني لمقاومة الاحتلال عبر مختلف الأشكال ومن ضمنها الأعمال الانتفاضية والعنفية، والمساهمة في التعبئة والتحريض لعقد مؤتمر قمة عربي يجمع العرب على التمسك بالثوابت الوطنية والقومية والعمل على تجسيد سيادة الدولة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية كقرار سيادي فلسطيني وليس عبر موافقة إسرائيلية - أمريكية، لتكون قاعدة انطلاق نحو النصر والتحرير.

منتدى غسان كنفاني في حلب يقيم أسبوعاً ثقافياً بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين لاستشهاده

أقام منتدى غسان كنفاني الثقافي في حلب مجموعة من الأنشطة السياسية والنظرية والأدبية المتنوعة، بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين لاستشهاده.

وقد أشرف على إدارة الحوار وتقديم المحاضرين في هذه الأنشطة المتنوعة الرفيق/ عمر عيد مسؤول منطقة حلب (عضو اللجنة المركزية العامة للجبهة الشعبية) ونظراً لأهمية هذه الفعاليات نورد هنا أهم ما جاء فيها على الشكل التالي:

وأبرز هذه النشاطات الندوة الحوارية الفكرية حول «الديمقراطية ومسألة العلمانية» وكانت للدكتور: محمود عكام - ود. عبد الرزاق عيد.

وقد بدأ الدكتور عكام محاضرته ملخصاً حديثه حول فهمه لموضوع الديمقراطية بما تعنيه من حرية التعبير ولاسيما للمعارضة، والتعددية، حيث وضع لها شرطين وهما: (الثقافة والوحدة)، كما أبرز النقاط المشتركة بين الإسلام والديمقراطية مدعماً آراءه بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

أما الدكتور عبد الرزاق عيد: فقد تناول الموضوع بشكل أكثر اتساعاً وشمولية من حيث التعريف والفهم والرؤية، معتبراً أن الديمقراطية فكرة مستحيلة الإنجاز، وقال إنها مسألة ممارسة ميدانية في مختلف جوانب حياة المجتمع..

ثم انتقل الدكتور عبد الرزاق عيد إلى الحديث عن بعض الآراء في الديمقراطية ملفتاً الانتباه إلى خطورة ما يطرح في الغرب حول الديمقراطية «على أنها ثمرة تطور لذلك المجتمع وهي نتيجة سمات خاصة يتميز بها..»، وفي هذا المجال أشار: «أن الجانب العنصري المتعالي الذي يكرس عقلية التسلط والقهر في نظرة الغرب للشعوب الأخرى»، وقال: «إن هذه النظرة بما تنطوي عليه من ديمقراطية مزيفة تتكشف على حقيقتها في عاصفة الصحراء.. وتدمير البلدان وتجويع شعوبها وإبادتهم..» وفي حديثه عن مسألة «الديمقراطية والعلمانية» قال: «العلمانية هي المعادل المعرفي لانتقال مركز الثقل المعرفي للعالم إلى الأرض، اي بين البشر انفسهم، حيث لايمكن أن يلتقي المطلق مع الديمقراطية...».

وخلص الدكتور عبد الرزاق عيد في حديثه قائلاً: الديمقراطية هي حكم الشعب، أي ولاية الأمة على نفسها.. فالخلافة الراشدية كانت خلافةبشرية أقرها البشر فيما بينهم، وبذلك فإن أي ديمقراطية لاتستند إلى المواطنية وإلى الشعور بالإنتماء إلى الأمة وليس إلى الانتماء الطائفي ستؤدي إلى ديمقراطية طوائف، ديمقراطية الأغلبية الدينية، واستشهد «بتجربة لبنان في هذا المجال» وأكد أن: أهمية العلمانية هي مدخل ضروري لمسألة الديمقراطية.. ليصبح المعيار هو: «الانتماء إلى الأمة.. إلى مجتمع الأمة وليس إلى مجتمع الملة أو الطائفة..».

وقد كان لهذه المحاضرة الحوارية وقع إيجابي كبير في نفوس الحاضرين.

ندوة ثقافية حول: «موضوع اللاجئين وحق العودة»

وقد ألقى هذه المحاضرة الباحث الفلسطيني أحمد يونس من مركز الإحصاء الفلسطيني بدمشق وعضو أمانة السر في لجنة الدفاع عن حق العودة في سوريا.

حيث قدّم الباحث أحمد يونس في محاضرته هذه عرضاً شاملاً ودقيقاً لموضوع اللاجئين، من حيث ظهور هذه المشكلة وتاريخها وموقف الهيئات الدولية وقرارات الأمم المتحدة بشأنها وخاصة القرار رقم (١٩٤) الخاص بحق العودة، وشرح أهمية هذا القرار بشكل خاص من حيث أنه يسلحنا بمستند قانوني دولي يسند ويدعم كفاح شعبنا الفلسطيني العادل من أجل استعادة حريته وعودته إلى وطنه واستعادة حقوقه الوطنية المغتصبة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة على ترابه الوطني.

كما دعا إلى رفع الصوت عالياً في كل تجمعات اللاجئين في الداخل والخارج متسلحين بموقف وطني موحد حول هذه القضية المصيرية.

وفي ختام المحاضرة أجاب الباحث أحمد يونس على أسئلة الحضور.

كما أحيا منتدى غسان كنفاني الثقافي في حلب ندوة شعرية بهذه المناسبة.. حيث ألقى هذه الندوة الشعرية الشاعر الفلسطيني عصام ترشحاني مقدماً ثلاث قصائد متميزة من باكورة شعره.. وقد أجاد من خلالها طرح أفكاره التي عبّر فيها عن الارتباط بالوطن كتعبير عن الوجود الفلسطيني مدعماً ومترجماً قول وفعل غسان كنفاني في فهمه لمعنى الوطن عند الفلسطيني، فالفلسطيني لايجد نفسه إلا بالنضال من أجل الوطن والاستشهاد في سبيله، والموت هو الابتعاد عن ساحة النضال من أجل حرية الوطن واستقلاله وعودته سيداً حراً.

وقد اغنى هذه الأمسية الحوارات الجادة والهادفة بعد انتهاء الندوة الشعرية. وبعد ذلك ألقى الشاعر علي الشريف مجموعة من قصائده الجميلة التي نظمها نظماً عمودياً، ثم ناقش الحضور مدافعاً عن أصالة هذا الشعر.. وقد ساهم الحضور بأفكار مفيدة.

كما قام منتدى غسان كنفاني الثقافي بهذه المناسبة بإحياء أمسية قصصية أحياها القاص أحمد خيري حيث قدم مجموعة من القصص القصيرة جداً، طارحاً من خلالها أفكاره وآراءه المفيدة والقيمة حول هذا الجنس الأدبي الجديد الذي يحاول تثبيت وجوده على ساحة الأدب العربي.

وقد أدار الأمسيات الأدبية الأستاذ الشاعر عبد القادر أبو رحمة الذي كان له دور هام ومفيد في إدارة النشاط الثقافي والأدبي في نادي غسان كنفاني.

نشاطات وفعاليات الجبهة الشعبية في لبنان بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لمجزرة «صبرا وشاتيلا»

اعتصام طلابي مفتوح في بيروت

طلبة بعمر الورود، يحملون في أعينهم حزناً قلقاً على مستقبلهم، يفترشون الأرض فوق رصيف الشارع على مدخل الباب الرئيسي لمكتب الأونروا في لبنان والكائن في منطقة بئر حسن بمدينة بيروت.

وآخر في الشمال

هب الطلاب الفلسطينيون في منطقة الشمال، الثانويات جميعها لاتتسع للأعداد الجديدة وخاصة الثانوية الفلسطينية الوحيدة في مدينة طرابلس، لاتقوى أولاً على الاستيعاب، ثم هي ثانوية تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بالإسم، وتحمل الطلبة أقساطاً هائلة توازي بها المدارس الخاصة. والأكثر من ذلك، فإن التنقليات اليومية من المخيمات إلى المدرسة بعيدة، تزيد الهم هماً.

أكثر من ستماية طالب جاؤوا من كل مخيمات لبنان يحملون مطلب الشمال، منددين بالسياسة التربوية والتقليصية للأونروا، وبعد أن التقاهم المدير العام للأونروا متذرعاً بعدم وجود موازنة لبناء المدرسة وأنه يرسل رسالة إلى المفوض العام بهذا الخصوص وأن الرد سيأتي بعد أقل من أربع أيام أو أسبوع. قرر الطلبة الاضراب المفتوح والاعتصام أمام مقر الأونروا حتى تحقيق المطالب.

وآخر في عين الحلوة

بمناسبة انعقاد المجلس المركزي الفلسطيني، دعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى اعتصام على مدخل مخيم عين الحلوة ـ صيدا. وحشدت فعاليات اجتماعية وشبابية وسياسية وقد رفع المعتصمون أعلام فلسطين والجبهة، وكذلك رفعت يافطات تدعو لإعلان الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، وتم إحراق العلمين الأمريكي والإسرائيلي.

والقى مسؤول الجبهة في منطقة صيدا الرفيق أبو علي حسن، كلمة أكد فيها على رفض الابتزازات الأمريكية والإسرائيلية التي تستهدف الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتتناقض مع الخطوط الحمر للمجلس الوطني وبرنامج الاجماع. وأكد على ضرورة تصليب البنية الداخلية الفلسطينية وترتيب البيت الفلسطيني على اساس الثوابت الوطنية والحقوق المشروعة وعلى رأسها حق العودة والدولة ذات السيادة والقدس عاصمتها.

بيروت في ٢٠٠٠/٩/٨

معرض وندوة ومسيرة إحياءً لذكرى المجزرة

بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لمجزرة «صبرا وشاتيلا» وتحت شعار: «لتكن ذكرى المجزرة يوم صيانة الدم.. الحق.. الحلم»، أقام مركز الشباب الفلسطيني وأهالي شهداء المجزرة احتفالاً تأبينياً في مخيم شاتيلا في بيروت تخللته سلسلة نشاطات وفعاليات مختلفة.

فقد افتتح الرفيق مروان عبد العال/ عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وبحضور حشد من الفعاليات السياسية والجماهيرية، معرضاً لصور ووثائق وشهادات عن المجزرة مما التقطته أو نشرته وسائل الإعلام المحلية والعالمية.

ثم تلتها ندوة سياسية تحدث فيها الرفيق عبد العال وباستعراض شامل عن الظروف المصيرية والمفترق الحاسم الذي تمر به قضية الشعب الفلسطيني وعن حقيقة الصراع مع العدو انطلاقاً من واقع الذكرى والذاكرة.

ثم تطرق الرفيق عبد العال إلى الرؤية المستقبلية للصراع وموقف الجبهة الشعبية من كيفية بناء القوة الذاتية ومن ضرورة إعلان الدولة الفلسطينية من قبل المجلس المركزي الفلسطيني لتضع الجميع، فلسطينيين وعرباً أمام مسؤولياتهم التاريخية، فالدولة المعلنة من قبل الفلسطينيين ليست هي بذات المفاعيل السلبية التي سوف تفرزها دولة تأتي بشروط التسوية، إنها الإرادة حيث للتضحيات معنى وللذكرى حياة ووفاء لدماء الشهداء والزمن لمن يملاه.

تلت الندوة مسيرة حاشدة لأهالي المخيم وعوائل الشهداء، حملوا خلالها الشموع والأعلام مرددين هتافات لفلسطين ودماء الشهداء إلى أن وصلت أضرحة ضحايا المجزرة حيث تم وضع أكاليل من الزهور وقراءة الفاتحة على أرواحهم الطاهرة.

٢٠٠٠/٩/١٣

بيان صادر عن لجنة المتابعة الطلابية الفلسطينية مخيمات الشمال

لليوم السابع على التوالي يواصل طلبتنا وذويهم اعتصامهم المفتوح أمام المقر الإقليمي للأونروا في بيروت، مؤكدين تصميمهم وعزمهم على الاستمرار في تحركهم المشروع حتى إيجاد حل لمشكلة طلبتنا الثانويين في مخيمات الشمال وبالرغم من أيامنا ولياليتا السبع نفترش رصيف الشارع متعرضين لأسوء الظروف الصحية.

نعلن عن تصعيد تحركنا بإضراب تحذيري عن الطعام ابتداء من يوم الاثنين الموافق ١٨/ ٢٠٠٠/٩ لعدد من طلابنا مؤكدين تطوير هذا التصعيد في حال استمرار الأونروا سياسة إدارة الظهر لمطالبنا المحقة.

إننا باسم كل طلبتنا وذويهم نناشد الرأي العام المحلي والدولي برفع الصوت عالياً لوضع حدٍ لهذه المعاناة الإنسانية عبر حل مشكلة طلبتنا الثانويين في مخيمات الشمال.

نستصرخ ضمائركم وكلنا ثقة بكم

لجنة المتابعة الطلابية الفلسطينية ـ مخيمات الشمال

لبنان ـ بيروت ٢٠٠٠/٩/١٧

المقر الإقليمي لإدارة الأونروا في لبنان

الجبهة الشعبية تودع أحد كوادرها



شيّعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد ظهر يوم الجمعة، الموافق ٢٠٠٠/٩/١٥ في منطقة صور الرفيق المناضل «قاسم ذيب شبلي (أبو علي شبلي)».

إثر تعرضه لنوبة قلبية حادة، وقد شيع جثمان الشهيد إلى مثواه الأخير في جبانة بلدة البرج الشمالي ـ صور وقد لف نعشه بالعلم الفلسطيني واللبناني في موكب مهيب.

وقد شارك في التشييع حشد من قيادات القوى والفصائل الفلسطينية واللبنانية وفاعليات وحشود من أبناء الشعبين الفلسطيني واللبناني.

نبذة عن الشهيد:

الاسم: قاسم ذيب قاسم شبلي.

تاريخ ومكان الميلاد: ١٩٤٦/ صلحا قضاء صفد.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله عشرة أولاد.

تدرج في العضوية الحزبية حتى عضوية اللجنة المركزية لفرع لبنان.

شارك في الدفاع عن الثورة والجماهير في مخيمات النبعة وتل الزعتر. عرف عنه مناضلاً صلباً مؤمناً بعدالة قضيته وحقه في العودة للوطن.

للشهداء الخلود ومنا الوفاء

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ فرع لبنان ـ

مهرجان تضامني مع الشعب الفلسطيني في جامعة عدن

تحت شعار إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، أقامت رابطة أصدقاء الجامعة العربية وجامعة عدن مهرجاناً تضامنياً، حضره الإخوة في قيادة محافظة عدن وعدد كبير من أساتذة الجامعات والأحزاب السياسية في حشد جماهيري كبير.

تحدث في المهرجان، الأخ المهندس وحيد رشيد وكيل محافظة عدن، حيث أكد أن العدو لايعرف إلا لغة القوة ومثال أمامنا ما حققه لبنان من انتصارات نتيجة نضالات حزب الله، ودعا إلى عدم التفريط بأي شبر من فلسطين وكما هي القدس مقدسة فكل فلسطين مقدسة، وتحدث الدكتور مهدي عبد السلام عن الأحزاب السياسية مؤكداً على دعم الشعب الفلسطيني في التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية، كما تحدثت الدكتورة ابتهاج الحنيبة عن المرأة اليمنية والدكتور عبد العزيز بن حبتور نائب رئيس جامعة عدن رئيس رابطة أصدقاء الدول العربية.

ثم تحدث الأخ محمد رجب أبو رجب ممثل الجبهة الشعبية ومسؤول العلاقات الخارجية في رابطة أصدقاء رابطة الجامعة العربية وقال من بين مشاكل العالم الكثيرة والمعقدة تشكل قضية القدس مسألة بالغة الحساسية والأهمية نظراً لأبعادها التاريخية والدينية والحضارية، حيث تتجاوز أهميتها ومداها شعوب المنطقة، وقال بالرغم من أهمية القدس، فهناك قضية أساسية وهي جوهر الصراع ألا وهو موضوع اللاجئين ٤،٥ مليون لاجئ فلسطيني، وأكد على ضرورة تنفيذ قرار ١٩٤ والذي يقضي بحق العودة.

وفي ختام كلمة الرفيق أبو رجب توجه بالتحية للشعب اليمني والحكومة اليمنية وعلى رأسها الرئيس علي عبد الله صالح في موقفهم الداعم للثورة الفلسطينية، وكل من شاركوا في إنجاح المهرجان التضامني مع الشعب الفلسطيني.

ملتقى القدس للشباب العربي وضرورة استمرار التجربة

أقامت منظمة الشبيبة الفلسطينية في سورية من ٩-٢٠٠٠/٩/١٥ ملتقى للشباب العربي التقدمي باسم ملتقى القدس

وملتقى «القدس» للشباب العربي التقدمي لم يكن وليد رغبة منظمة الشبيبة الفلسطينية وحدها بل جاء كضرورة تحتمها حالة البحث عن «الهوية» التي يعاني منها شبابنا في ظل المتغيرات العاصفة التي اجتاحت المنطقة العربية، فكان للحوار مكانته الأولى كمحاولة إجابة عن سؤال: ما العمل؟!

أخذت التسمية «القدس» أهميتها نظراً للسخونة السياسية التي يتم التطرق فيها راهناً لما يُسمى قضايا الحل النهائي، ليؤكد الشباب العربي من خلال هذا الخيار عروبة «القدس» وقداسة التراب العربي والفلسطيني، وبالتالي رفض أي تنازل أو تفريط بذرة من تراب الوطن المغتصب سواء كانت بضعة أمتار في الجنوب أو الجولان أو فلسطين، أو آلاف الكيلومترات، فالأرض هي الأرض..

وإذا كان الشباب هم عنوان المستقبل وحامله الرئيس كما نردد دائماً، فإنّ اللقاء هو المدخل الصحيح لاستنبات رؤية جامعة خلاقة توحد الإرادات، والجهود نحو تحقيق الأهداف المتوخاة، ولكي يكون الحوار مثمراً لابدَّ من توفر برنامج العمل، وبالتالي صياغة الآليات العملية التي تجعل من شبابنا حالة فاعلة وطليعية في عملية التحرير والبناء.

وقد تضمن برنامج العمل في الملتقى مجموعة من المحاضرات ذات الطبيعة الفكرية والثقافية ففي اليوم الأول: قدم الدكتور «سمير التقي» محاضرة تحت عنوان: المجتمع المدني والمنظمات الأهلية لاقت استحساناً واضحاً من الحضور الشبابي إذ كانت المداخلات والأسئلة بعد نهاية المحاضرة لاتقل أهمية عن المحاضرة ذاتها.. ومساءً عقدت ورشات العمل التي توزع ضمنها الشباب لنقاش المحاور الفرعية المستخلصة من المحاضرة وتدوين أهم نقاط التقاطع والافتراق مع ما تم تقديمه.

ولم تكن محاضرات اليوم الثاني والثالث والرابع أقل أهمية عن اليوم الأول إذ قدم الدكتور ماهر الشريف محاضرة تحت عنوان: «العولمة والثقافة»، وكانت غنية بمعطياتها وأسئلتها، ومحاولة اجتراحها لخيارات في المواجهة تستهدف فيما تستهدف العمل على أنسنة التوجه العالمي الجديد بتحديد وجودنا وفاعليتنا فيه كمعطى حضاري وليس كمتلقٍ سلبي لمفرداته..

وغطى الشباب كذلك في ورشة عملهم حول هذا الموضوع الجوانب التي لم يستفض النقاش حولها كعلاقة العولمة بالمؤسسة، وموقع الشباب ودورهم في عملية الاستنهاض والتنوير، والديمقراطية.

في اليوم الثالث كان للشاعر عادل محمود حضوره في تقديم لوحة عامة عن الشباب والإعلام مشدداً على أهمية ودور الإعلام في صياغة الرأي العام وصناعة العقول إن صحت التسمية - مبنياً على مفارقات إعلامنا العربي في تناوله لصورة الشباب وغيرهم بكثير من السلبية، وانعدام المساحة الكافية للتعبير عن أنفسهم بشكل حقيقي، وعقدت ورشة العمل بعدها مساءً لنقاش الصحافة والتلفزيون وعلاقة الشباب بهما، وكيف يمكن التأسيس لصحافة شبابية، ومنابر إعلامية تحمل خصوصية الشباب وتطلعاتهم.

وفي اليوم الرابع والأخير أكدت قضية المرأة مفصليتها بين القضايا فقدمت: السيدة «صباح» مداخلة حول واقع المرأة العربية تلتها السيدة نوال يازجي بمداخلة عن حقوق المرأة من المنظور القانوني، وشهدت المداخلتين حواراً ساخناً وغنياً بين الشباب والأستاذتين، وتم إكمال هذا الغنى في ورشة العمل المسائية بطريقة المنبر الحر هذه المرة، ويمكن إجمالاً القول أن البرنامج الثقافي حقق غايته تماماً، رغم تقنين فعالياته على ضوء غياب بعض المحاضرين.

ولم تقتصر نشاطات الملتقى على المحاضرات وحسب بل كان هناك حفلات السمر، والمسابقة الثقافية والأمسية الشعرية إضافة إلى الرياضات الصباحية، كرة طائرة/ البينغ بونغ/ الريشة الطائرة الألعاب الحرة.. الخ.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد شارك في هذا الملتقى أكثر من أربعين رفيقاً وأربع رفيقات ولابدَّ من التأكيد نهاية على أهمية هذه الملتقيات، والبحث في تطوير واستمرار وجودها وانتظام إقامتها لمالها من فوائد جمة على شبابنا ومستقبلنا.

ندوة بعنوان (التطورات السياسية الراهنة) في مخيم درعا

بدعوة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم درعا اقيمت ندوة سياسية بعنوان التطورات السياسية الراهنة وذلك يوم الخميس ٢٠٠٠/٩/١٤ في مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمخيم درعا.

قدّم للندوة الرفيق محمد الطويل مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بدرعا بعد ذلك تحدث الرفيق عمر مراد عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث قدّم مدخلاً للحوار تحدث فيه عن موضوع اللاجئين وما يحاك من مشاريع تصفوية للقفز عن هذا الموضوع وأكد على أهمية التمسك بحق العودة ضمن قرار ١٩٤. وعلى ضرورة إعلان الدولة الفلسطينية كمهمة كفاحية تؤسس لمرحلة جديدة كما تحدث عن قمة كامب ديفيد وأكد على ضرورة التمسك بالثوابت الوطنية الفلسطينية.

بعدها دار حوار مع الرفيق المحاضر عبّر خلاله الحضور على التمسك بالثوابت الوطنية وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وطالب الحضور بدور أكثر فاعلية للجبهة الشعبية لما تمثله من ثقل ووزن سياسي لدى أوساط الشعب الفلسطيني.

اندلاع الاضطرابات والاحتجاجات الطلابية في غرب السودان:

هل يؤدي تفاقم الأزمة.. إلى قرب ساعة الحسم؟

عصام سلامة

يعيش السودان منذ عدة سنوات أزمة خانقة وشاملة على كافة المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، نتيجة لاستمرار وتصاعد الحرب الأهلية في الجنوب، التي أنهكت البلاد لمدة (١٧) عاماً، وعدم تحقيق المصالحة الوطنية حتى الآن بين الحكومة والمعارضة.. وإضعاف دور النقابات المهنية، وازدياد حجم البطالة والجوع والفقر والمرض في مناطق عديدة من السودان، وتفشي الروح القبلية والمذهبية، والوصول بالبلاد إلى حافة الانهيار التام، الذي سوف ينذر بأفدح العواقب الوخيمة على حاضر ومستقبل الشعب السوداني الشقيق.

والصراع الدائر في السودان لايقتصر مداه على حجم الخلافات بين الحكومة والمعارضة فقط، بل إن حدة الأزمة قد ازدادت اتساعاً خاصة في العشرة شهور الأخيرة، حيث وصلت تناقضات هذه الأزمة إلى قلب النظام الحاكم نفسه، حينما أقدم الرئيس عمر حسن البشير على حسم موقفه من ازدواجية السلطة بتاريخ ١٩٩٩/١٢/١٢م، وذلك باتخاذه مجموعة إجراءات تمثلت في إعلان حالة الطوارئ وحل البرلمان وتعليق بعض مواد الدستور، وتمكن بذلك من إقصاء حليفه السابق (رئيس الحزب الحاكم والبرلمان) الدكتور حسن الترابي عن مركز اتخاذ القرار.

وما حصل من اضطرابات في غرب السودان (بداية ومنتصف شهر أيلول الجاري) ما هو إلا إحدى تداعيات هذه الأزمة الدائرة من أشكال صراع الرأسين (البشير ـ الترابي) على السلطة، فقد ذكرت وسائل الإعلام المختلفة، أن اضطرابات عنيفة قد وقعت في غرب السودان وخاصة في مدينة الفاشر والأبيض، حيث تظاهر الآلاف من الطلاب احتجاجاً على تردي خدمات التعليم والصحة والمياه والكهرباء، وقد قتل خلال هذه التظاهرة (٣) طلاب سودانين وأصيب (١٦) مواطناً بجروح مختلفة في مواجهات منفصلة مع الشرطة والجيش، واتسعت بعد ذلك دائرة التظاهرات المناهضة للحكومة السودانية فشملت مدينة «بورتسودان» وكذلك مدينة «كوستي» وانتقلت إلى مدينة «نيالا» عاصمة ولاية جنوب درافور غرب السودان كسابع مدينة تندلع فيها المواجهات العنيفة بين الشرطة والشعب. بل وصلت الاضطرابات إلى قلب العاصمة (الخرطوم) وإن بشكل محدود..

وعلى إثر ذلك تمّ تبادل الاتهامات بين الحكومة وبين حزب «المؤتمر الشعبي» الذي أسسه الترابي، حيث هددت الحكومة على لسان الرئيس عمر البشير بضرب «المشاغبين والمخربين» واتهمت أنصار الترابي بأنهم وراء هذه «الفتنة» المفتعلة لضرب الأمن والاستقرار في البلاد وقامت الحكومة باعتقال أكثر من (٥٠) من أنصار الترابي في هذه المناطق بل وصل عدد المعتقلين إلى العشرات..

وتأتي هذه الاضطرابات والتظاهرات التي حدثت في غرب السودان قبل شهر تقريباً من الموعد الذي حددته الحكومة السودانية لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، والتي من المقرر أن تتم في بداية أو منتصف شهر تشرين (أكتوبر) القادم، وحسب رأي العديد من المراقبين السياسيين، فإن اندلاع هذه الإضطرابات في هذا الوقت بالذات لايخدم في المحصلة العامة أي من الطرفين المتصارعين لا البشير ولا الترابي..

لأنها من ناحية أولى سوف تضعف من شعبية الرئيس عمر البشير حتى لو تمكن من السيطرة عليها بالجيش أو الشرطة، وكذلك فإنها من ناحية ثانية لن تؤدي الغرض المطلوب منها خدمة لسياسات الترابي الذي على الأرجح أنه أراد من هذه العملية الشعبية استعراض عضلاته وإظهار قوته أمام الحكومة كي يؤخذ في الحسبان عند وضع ورسم سياسات البلاد في الفترة القادمة. وهذا الاستخدام الشعبي من قبل الترابي، على الأرجح لن يصل في مداه واستهدافاته إلى عملية «كسر عظم» مع الحكومة..

هذا ما يتعلق بأزمة النظام الحاكم.. أما ما يتعلق بأزمة المعارضة السودانية فإنها وإن كانت قد حققت بعض الانجازات على صعيد إضعاف الحكومة وإزعاجها وتحقيق بعض الانتصارات العسكرية وخاصة في الجنوب مؤخراً، وإنجازها الوحدة فيما بينها وخاصة بين المعارضة في الشمال والمعارضة في الجنوب مع حركة جيش التحرير الشعبي بقيادة جون قرنق.. ولاتزال متمسكة ببرنامجها في إسقاط الحكم أو فرض التراجع عليه وإنجاز برنامج الوفاق الوطني من خلال مبادرات السلام العديدة والتي لم تنجح حتى الآن.. إلا أن المعارضة مع ذلك لا تزال تعاني من بعض الضعف في التنظيم والإدارة وعدم التنسيق فيما بينها بشكل جيد فقد حصلت بعض الانشقاقات في صفوفها وخاصة في الأحزاب الكبيرة وكذلك فقد حصلت عدة انشقاقات في حركة جيش التحرير الشعبي في الأعوام القليلة الماضية فقد انشقت أكثر من مجموعة عن العقيد جون قرنق سواء لخلافات سياسية أو شخصية تعود غالباً إلى تسلط قبيلة (الدينكا) أكبر القبائل في الجنوب التي ينتمي إليها قرنق على باقي القبائل الأخرى مثل النوير والشلك والقبائل الاستوائية.. وتحالفت هذه المجموعات مع الحكومة مما أعطى بعض الدعم للنظام الحاكم في السودان. وكذلك فإن انسحاب حزب الأمة مؤخراً من «التجمع» أضعف بشكل أو بآخر من قوة المعارضة ..

في الفترة القليلة القادمة وخاصة بعد أحداث غرب السودان واقتراب الموعد المحدد للانتخابات الرئاسية والبرلمانية في السودان سوف تشهد الساحة السياسية في السودان أحداثاً هامة يتوقف على كيفية التعامل معها من قبل النظام والمعارضة مستقبل السودان، فإما الاستمرار في الأزمة وإطالة أمد الحرب في الجنوب واستمرار شلال الدم بين الأشقاء، أو فتح الباب واسعاً للعقل والحوار الوطني عبر المبادرات السياسية المطروحة سواء المبادرة المصرية ـ الليبية، أو مبادرة إيجاد أو المبادرة الأرتيرية والتي طُرحت مؤخراً بهدف الوصول إلى نقاط تلاقٍ بين النظام والمعارضة على أسس وطنية ديمقراطية تخدم الشعب السوداني. وهذا يعتمد بالأساس على مدى جدية النظام الحاكم في التعاطي الخلاق والعادل مع مطالب المعارضة السودانية وإعادة الديمقراطية والتعددية والوحدة وحل مشكلة جنوب السودان بالشكل الديمقراطي بما يخدم مصلحة السودان الموحد الجديد وخدمة للوطن والأمة العربية ●●

العرب والقضية الفلسطينية

التخلي أم إعادة الاعتبار للقضية المركزية؟

سمير الزبن

اعتبر العرب القضية الفلسطينية، قضيتهم المركزية على المدى الزمني الماضي للصراع العربي ـ الإسرائيلي، وكان هذا التحديد صادقاً في جوهره لأن المشروع الصهيوني لم يكن يهدد فلسطين وحدها دون سائر المنطقة. فهو مشروع كان يستهدف تهديد المنطقة وإخضاعها متخذاً من فلسطين قاعدة له، ولايعني تهديد المنطقة الاستمرار بالتوسع فقط، بل وإبقاء المنطقة العربية تحت ضغط المشروع الصهيوني المسلح من رأسه حتى أخمص قدميه. ولم يكن هذا التهديد بالخطر الصهيوني على المنطقة صادقاً كل الوقت فمن جهة أخرى تم توظيف هذا الخطر لاعتماد سياسات داخلية عربية، لم تكن معنية بالتصدي جدياً للمشروع الصهيوني.



شكّل المشروع الصهيوني التحدي الأبرز للمنطقة العربية وللشعب الفلسطيني، وقد كان انتصار هذا المشروع بتأسيس دولة إسرائيل هزيمة مدوية، ليس للمشروع الوطني الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية، بل وهزيمة ساحقة للمجتمع الفلسطيني الذي جرى اقتلاعه من أرضه، وكانت هذه الهزيمة وتأسيس دولة اسرائيل، قد جسّدت الخطر الصهيوني على المنطقة العربية وعلى دول الجوار العربي الفلسطيني، خاصة في ظل الأطماع التوسعية للمشروع الصهيوني، وكانت ردة الفعل العربية على كارثة تأسيس اسرائيل في العام ،1948 إن تمّ إلغاء الوجود الفلسطيني، ليس من قبل إسرائيل فحسب، بل ومن قبل الدول العربية التي أخذت تتحدث باسم الفلسطينيين، مع غياب الفلسطينيين عن الخارطة العربية، وقد مضى أكثر من عقد ونصف، حتى أخذ العرب يدركون أن تغيّب الفلسطينيين لايخدم القضية الفلسطينية، فتم الاتفاق عربياً على تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ولم يجد هذا التأسيس الذي كان يسعى إلى إيجاد صوت فلسطين يعبر عن القضية الفلسطينية إجماعاً عربياً، فقد عارضت بعض الدول العربية تشكيل منظمة التحرير، واعتبرت أن ذلك موجه ضدها بشكل خاص.

في ذات الوقت الذي كان يجري فيه تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية على المستوى الرسمي العربي، كانت تجربة الكفاح المسلح قد أخذت تظهر بإرهاصاتها الأولى، وتكللت هذه الإرهاصات عند الإعلان عن الكفاح المسلح في مطلع العام ١٩٦٥. وقد أدى تصاعد الكفاح المسلح إلى التقاء هذا الشكل من النضال الفلسطيني مع الإطار الرسمي الذي شكلته الدول العربية في العام ١٩٦٨، ومن ثم هيمنت فصائل العمل المسلح على منظمة التحرير في العام ١٩٦٩. وقد كانت هزيمة حزيران ١٩٦٧ العامل الحاسم الذي فرض فصائل العمل المسلح الفلسطيني في إطار منظمة التحرير، وفي إطار الاعتراف الرسمي العربي. فقد كانت الهزيمة ساحقة، وظهر في حينها، أن تجربة العمل المسلح الفلسطيني، هي وحدها النقطة المضيئة في عالم عربي دخل في مرحلة الظلمة بعد هزيمة العام ١٩٦٧.

كانت هزيمة العام ١٩٦٧ تشكل امتداداً للهزيمة في العام ١٩٤٨، ففي الوقت الذي هزم المشروع الوطني الفلسطيني والمجتمع الفلسطيني في العام ١٩٤٨، كانت هزيمة العام ١٩٦٧، هزيمة للمشروع القومي العربي الذي صعد في المنطقة خلال الخمسينات من القرن الماضي، وشكلت هذه الهزيمة إعاقة ليس للمشروع الفلسطيني فحسب، بل للمشروع العربي أيضاً. وظهر واضحاً أن توسع المشروع الصهيوني خلال هذه الحرب يهدد المنطقة ويعوق تطورها الطبيعي. وقد انشغلت المنطقة العربية بعد هزيمة حزيران، بمعالجة نتائج الهزيمة الساحقة التي تعرضت لها المنطقة، ورفعت مصر شعار «إزالة آثار العدوان». وقد نقلت هذه الهزيمة الصراع العربي ـ الإسرائيلي إلى مواقع جديدة. ففي الوقت الذي كان الصراع يدور حول الأراضي التي احتلتها إسرائيل في العام ١٩٤٨. أخذ هذا الصراع مع هزيمة العام ١٩٦٧ يتحول إلى الأراضي التي احتلتها إسرائيل في ذلك العام، خاصة بعد الإجراءات الاستيطانية التي أخذت تتكثف في الأراضي الفلسطينية. وكانت ردة الفعل على هذه الهزيمة عربياً أن عقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم، والذي وضع الشعارات الشهيرة التي تقول «لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف»، وكان هذا الشعار محاولة للإلتفاف على نتائج الحرب، وعدم الإقرار بمعطياتها، وقد حاول الخطاب العربي تخفيف حدة الهزيمة باستخدام تعبير «النكسة» وهو نفس الأسلوب الذي اعتمد بشأن هزيمة العام ١٩٤٨ حيث تم استخدام تعبير «النكبة». وهي تسميات تحاول الإلتفاف على واقع الهزيمة المرة التي وقعت المنطقة تحت ضغوطها.

رغم شعارات قمة الخرطوم ومع مرور الوقت على الهزيمة، أصبحت السياسة الفعلية في المنطقة تقوم على الشعار المصري الذي رفع «بإزالة آثار العدوان» وهو ما يعني حصر الصراع بنتائج حرب العام ١٩٦٧. وقد قامت حرب الاستنزاف، وحرب تشرين في العام ١٩٧٣ على خلفية الشعار المصري. ورغم أن حرب تشرين استطاعت ترميم الكرامة العربية المهدورة في العام ١٩٦٧، إلا أنها لم تستطع استرجاع

الأراضي العربية المحتلة في العام ١٩٦٧. ولكنها فتحت الباب أمام تسوية سياسية في المنطقة تقوم على أساس معطيات حرب ١٩٦٧، دون أن يتم ربط هذه التسوية مباشرة بحرب ١٩٦٧، بعد الانتصار الذي حققته الجيوش العربية في حرب ١٩٧٣. وكل الحديث الذي أخذ يدور عن التسوية السياسية، كان يقوم على أساس القرارين ٢٤٢-٣٣٨ اللذين يعالجان مشكلة العام ١٩٦٧، وتم حسم موضوع أسس الصراع الذي توجته كارثة العام ١٩٤٨، وبذلك يكون العرب قد أقروا بمعطيات الصراع بما وصل إليه لا بما انطلق منه.

لم تخلُ هذه المرحلة من دعم عربي للقضية الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية، فقد تم الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً في قمة العام ١٩٧٤ في المغرب، وقد استطاع العرب انتزاع موقع مراقب في الأمم المتحدة لمنظمة التحرير، التي أصبحت بشكل فعلي واحدة من أركان النظام العربي، رغم افتقادها للبلد والأرض، وقد لعبت التضحيات الفلسطينية والدعم العربي دوراً حاسماً في تكريس منظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً، وقد شكلت المنظمة الوطن المعنوي للفلسطينيين، واستطاعت توحيد الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده، وهو الشعب الذي عانى من حالة الشتات.

لقد كان التداخل العربي ـ الفلسطيني واضحاً منذ بداية الصراع، فقد كانت الهجمة الصهيونية أكبر من الحالة الفلسطينية وممتدة لتشكل تهديداً على كل المنطقة، ومع العام ١٩٦٧ لم تعد إسرائيل حالة تهديد للدول العربية الأخرى، فقد قامت باحتلال أراض عربية تعود إلى كل من مصر وسوريا. وأصبح التهديد واقعاً احتلالياً قائماً. وبذلك كان على العرب إدراك مخاطر المشروع الصهيوني، حتى أولئك الذين تجاهلوا هذا الخطر حتى ذلك الحين. وهذا التداخل العربي ـ الفلسطيني قائم إلى اليوم رغم الدعوات الفلسطينية المبالغ فيها حول القرار الوطني الفلسطيني المستقل، ومساعي العديد من الدول العربية لفك العلاقة مع القضية الفلسطينية تحت ذرائع مختلفة.

وقد أخذ هذا الفك للعلاقة مع القضية الفلسطينية نموذجه من السابقة المصرية في كامب ديفيد، عندما انفرد السادات بزيارة القدس، معتبراً أن حل مشكلات مصر مع إسرائيل يكفي لإخراج مصر من الصراع ومن ضغوطه، فكانت الخطوة المنفردة بزيارة القدس ومن ثم توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وهي التي أخرجت مصر من الصف العربي، وأخلت بميزان القوى بشكل كبير بين إسرائيل والدول العربية، خاصة وأن هذا الاحتلال كان قائماً مع وجود مصر في الصف العربي، مع خروجها ازداد هذا الاحتلال فداحة. رغم محاولة الرد على هذه الخطوة بإقامة ما سمي في نهاية السبعينات «جبهة الصمود والتصدي» والتي سريعاً ما تفككت. ودخل العالم العربي في مزيد من التفكك في ظل علاقات عربية ـ عربية متردية، كانت بشكل أو بآخر تؤثر على القضية المركزية العربية وهي قضية فلسطين، التي لم تغادر موقعها المركزي من الزاوية اللفظية إلا أنها تحولت إلى قضية ثانوية في الواقع العملي.

فاتفاقات كامب ديفيد المصرية ـ الإسرائيلية كسرت الإجماع العربي حول تحديد الخطر المركزي على المنطقة أدخلت المنطقة في صراعات عربية عربية على خلفية توقيع مصر لهذه الاتفاقات مع إسرائيل، وأخرجت مصر نفسها من الصراع في الوقت الذي كانت إسرائيل ماتزال تحتل أراض عربية أخرى، فقد اعتبرت مصر أن حصولها على أرضها فقط ينهي الصراع مع إسرائيل، وهذا ما كرسته اتفاقات كامب ديفيد. كما كرست هذه الاتفاقات سابقة عربية في بحث الدول العربية عن سلام منفرد مع إسرائيل. وهو مايجعل السابقة المصرية نموذجاً للمفاوضات تم اعتمادها في مفاوضات السلام التي انطلقت من مدريد في العام ١٩٩١. وأصبح السلام في المنطقة مجموعة من الاتفاقات الإسرائيلية مع الأطراف العربية منفردة هو الأساس لأي اتفاقات سلام.

لم تتأثر القضية الفلسطينية والعلاقة العربية معها بمعطيات الصراع مع إسرائيل فحسب، بل تأثرت بشكل مباشر أيضاً بالصراعات العربية ـ العربية. ومنذ الثمانينات أخذت هذه الصراعات بالتصاعد، وكلما تصاعدت الخلافات والصراعات العربية ـ العربية كان ذلك على حساب القضية المركزية. وتتوجت الخلافات العربية ـ العربية بحرب الخليج الثانية، التي كان لها تأثيرات كارثية على المنطقة، وقد وضعت هذه الحرب مجموعة من الثوابت العربية في دائرة التساؤل، وعلى رأسها الثابت الذي يقول، أن الخلافات بين الدول العربية لايمكن أن تصل إلى حد اعتبار طرف عربي لطرف عربي آخر كعدو رئيسي. ولكن هذا ما حصل بعد حرب الخليج، حيث أصبحت بعض الدول العربية تعتبر أن الخطر الداهم يأتي من أطراف عربية مجاورة.

على كل حال، فتحت حرب الخليج الثانية الباب أمام الولايات المتحدة لإطلاق عملية السلام في المنطقة، وترافقت هذه الحرب مع انهيار الاتحاد السوفيتي. وبذلك أصبحت الولايات المتحدة المتحكم الوحيد لا في المنطقة فحسب، بل وبالعالم أيضاً. وقد عمل التصميم الأمريكي لعملية السلام على أن تكون المفاوضات العربية ـ الإسرائيلية على أساس المسارات الثنائية، وهو ما يعطي الميزة لإسرائيل بالإستفراد بكل طرف عربي على حدة. وهذا ما جرى بعد الافتتاح الذي تمّ في مدريد ١٩٩١، وانتقلت بعدها المفاوضات على المسارات الثنائية إلى واشنطن. ورغم المحاولات العربية لإقامة تنسيق بين الأطراف العربية، إلا أن تصميم العملية كان على أساس ثنائي، يجعل إمكانية التنسيق إمكانية متواضعة وهذا لايعني التقليل من أهمية الانفراد الفلسطيني بتوقيع اتفاقات أوسلو في العام ١٩٩٣، ولكن لايمكن رؤيته أيضاً بعيداً عن تصميم العملية، وبعيداً عن الموقف العربي الذي تم صياغته على أساس «أن العرب يقبلون بما يقبل به الفلسطينيون» وهو ما كان يعني تخلياً رسمياً عن القضية الفلسطينية، والتعامل معها بوصفها قضية تضامنية من النوع المتواضع، وإلقاء أعبائها على الفلسطينيين، ولا شك بأن ذلك ساهم مباشرة في جعل القيادة الفلسطينية تقدم على خيار أوسلو المنفرد، خاصة وأن الأوضاع الفلسطينية التي كانت قائمة في ذلك الوقت كانت في غاية الصعوبة، وتحتاج إلى دعم عربي جدي حتى يستطيع الطرف الفلسطيني الصمود في مواجهة اختلال ميزان القوى القائم مع إسرائيل. ولكن هذا الموقف العربي جاء منسجماً مع التفسيرات الفلسطينية الخاطئة للقرار الوطني الفلسطيني المستقل، والذي تمت ممارسته بانفراد فلسطيني بتوقيع اتفاقات أوسلو مع إسرائيل. وهذا الخيار الفلسطيني ساهم في إعطاء المبررات لأطراف عربية بصحة موقفها من القضية المركزية، والتعامل معها كقضية ثانوية، لقد كانت المعطيات العربية والفلسطينية القائمة في التسعينات، تعطي المبررات لكل طرف بصحة موقفه، الفلسطينيون بخيارهم المنفرد، والعرب بالتخلي عن القضية المركزية. وكان هذا التعبير الصارخ عن تحول الدول القطرية ومتطلباتها الداخلية إلى مطالب نهائية. وبما أن القضية الفلسطينية كانت حقل تجارب من قبل العرب، فقد تم اختيار السياسة الجديدة العربية فيها، متجاوزين المخاطر التي تشكلها إسرائيل على المنطقة حتى في حال الوصول إلى اتفاقات حسب المواصفات الأمريكية.

لاشك بأن العلاقة الفلسطينية مع إطارها العربي لم تكن سليمة تماماً خلال العقود الماضية، وكذلك العلاقة العربية مع القضية المركزية ـ فلسطين ـ وأن الوضع الآن بأمس الحاجة إلى مراجعة هذه العلاقة ليس من طرف واحد فقط، بل من الأطراف جميعاً. وإعادة النظر في موضوع الخطر المركزي على المنطقة فإسرائيل وبصرف النظر عن القضية الفلسطينية تشكل الخطر المركزي على المنطقة. ومهما تجاهل العرب هذه البديهية، فإنها قائمة، وعندما تكون إسرائيل الخطر المركزي، فهذا يعني بالضرورة أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية. وبغض النظر عن هذا الأساس للمعادلات في المنطقة يعني في نهاية الأمر المساهمة في تدعيم جديد للتفوق الإسرائيلي ●●

الحكومة الإسرائيلية بين ألاعيب باراك والمطالبة بالانتخابات المبكرة

أحمد جابر

يوماً بعد يوم، تتحول محاولات أيهود باراك لإنقاذ حكومته من الانهيار إلى أشبه بالعملية المتخبطة الجارية في إسرائيل لمعالجة انتشار مرض حمى النيل، معركة مضطربة وغير منسقة تزيد من مخاوف الجمهور وشكه.

وثمة أسئلة جدية حول عما إذا كانت مهارات باراك في إعادة توزيع الحقائب الوزارية أو إعلاناته التلفزيونية عن ثورته المدنية، أو الوعود بإجراءات حاسمة على جبهات السلام كافية وحدها لإنقاذ الحكومة التي حكم عليها بالإعدام مباشرة إثر قرار قيادة شاس بمغادرتها غير مأسوف عليها؟

وربما لا داعي للتذكير أن هذه الحكومة ولدت ميتة أصلاً، فالتركيبة الفاشية المتناقضة التي جمع فيها باراك منذ فوزه في الانتخابات، أشتات اليمين واليسار، المتدينين والعلمانيين، كان لابد لها ان تنفجر في لحظة ما، بغض النظر عن السبب، هل هو عطلة يوم السبت، أم السلام مع الفلسطينيين.

وباراك في سلوكه السياسي، يفشل فشلاً ذريعاً في الرد على أزمته الخاصة، فيبدو كلاعب السيرك الذي يسعى إلى إرضاء جميع المتفرجين دون أن يفقد توازنه، يصل إلى حافة الهاوية ويدعي كذباً أنه سيقفز بها، بينما هو أحرص الجميع على حياته، والأرجح أن كل ما سيفعله باراك عبر حركاته البهلوانية هو إطالة أمد النزاع الأخير لحكومته، والاستمرار قدماً في إعاقة عملية السلام البائسة أصلاً.

وبدلاً من أن يستغل باراك فترة عطلة الكنيست ليحقق شيئاً ما في مفاوضات السلام، بناء على وعوده الانتخابية ذهب أبعد ما يكون في تبديد الجهد وخوض معارك دينكشوتية، يعرف هو قبل الجمع أنها معارك لا يريد خوضها بجدية.

ولعل أسوأ معاركه على الإطلاق إعلانه عما سماه الثورة المدنية، والتي رغم البهرجة والإغراء الإعلامي الذي يحيط بها، إلا أنها تأتي مفتقدة تماماً للأصالة، فمثل هذه الثورة لايمكن أن تحدث دون دعم شامل من أغلبية المجتمع، وفي الأساس من القوى والأحزاب السياسية وقبل ذلك كله من حزب العمل.

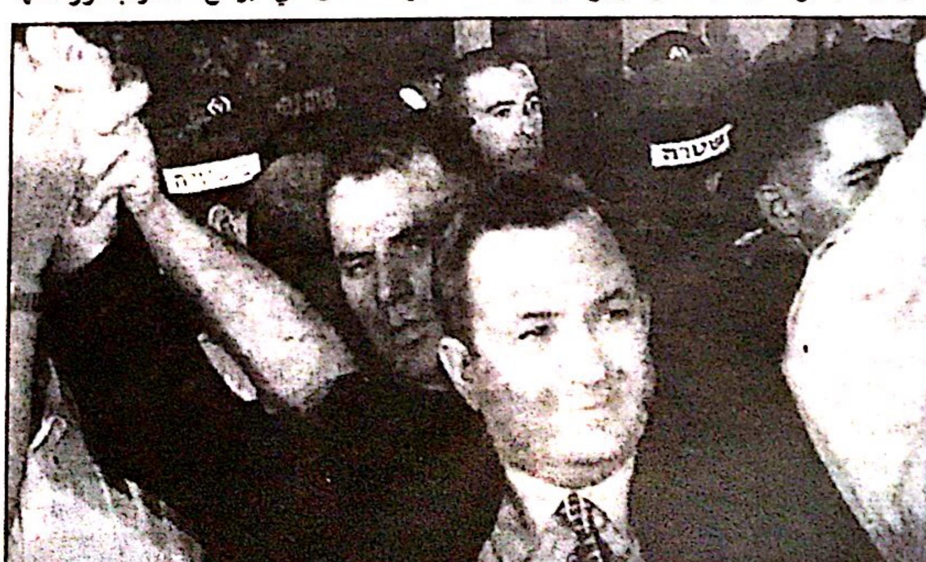
ولكن الحقيقة مختلفة، فمثل هذه الثورة حتى تكتمل وتأخذ مداها لايكفي القيام بخطوات من نوع إلغاء بند القومية من بطاقات الهوية، أو حل وزارة الأديان أو تسيير المواصلات العامة يوم السبت، فهذه كلها نتيجة وليست سبباً.

المطلوب الذي يعرفه باراك ولن يقدم عليه لإحقاق مثل هذه الثورة هو تفكيك البنية الصهيونية للدولة، لكن الفكر الصهيوني يعتبر حجر الأساس في برامج الأحزاب ووثائقها الفكرية، وبالتالي تبدو مثل هذه الدعوة أشبه بإطلاق الرصاص على النفس.

فإسرائيل لايمكن أن تتخلى عن صهيونيتها، لأن هذا يعني إلغاء وجودها بالذات، كدولة محتلة قائمة على أنقاض شعب آخر، وهذا لايمكن ان يحدث إلا عبر عملية تغيير طويلة ومعقدة في الفكر والسياسة والثقافة والموقف الاجتماعي، وهذا لايمكن ان يحدث في ظل الانحدار الإسرائيلي نحو تعميق الفاشية والتطرف، والأيديولوجية الدينية الغيبية.

لماذا إذن يعلن باراك عن هذه الثورة العرجاء؟ ربما يكون الجواب كامناً في محاولة يائسة لترميم الخراب الهائل في حكومته، فقد انسحبت ميرتس من الحكومة تحت ضغط إرضاء شاس، التي عادت وانسحبت مخيبة آمال باراك الذي يبدو أنه شعر بالخيانة فكاد يخسر ميرتس وشاس معاً، فجاءت خطواته المدنية أشبه بالانتقام من شاس وإرضاء ميرتس التي لا يبدو أنها خدعت كثيراً، وهذه الحركة لن تبيع موقفها بسهولة لباراك، وسارع زعيمها يوسي سريد بإعلان عزمه التصويت ضد ميزانية الدولة التي تأتي حسب تعبيره غامضة وغير واضحة ومكتوبة بصيغة غير اقتصادية!! مواقف باراك تجاه قضايا المسألة المدنية في إسرائيل، وباعتبارها غير أصيلة، وغير منظمة ولا مخطط لها بشكل جيد، كان لابد أن تعكس نفسها على وضعية باراك في حزب العمل ووضعية الحزب في الشارع الإسرائيلي.

فقادة الحزب مستاؤون منه لأنه يقوم بأعماله ويقدم اقتراحاته ومبادراته دون مشاورتهم وبما يخالف برنامج الحزب وأيدلوجيته، وينعكس نفسه على ثقل الحزب في أي انتخابات قادمة ففي استطلاع داخلي أجراه حزب العمل تبين انه سيحصل على 20 مقعداً إذا جرت الانتخابات اليوم أي بتراجع مقداره 6 مقاعد، ويعزى هذا إلى ان زعيم الحزب باراك وبدلاً من تطبيق البرنامج الذي صوت له الناخبون من اجله ينشغل بمنافسة شينوي وميرتس في همومها العلمانية، مما



يعكس اضطراباً واضحاً في سلوك باراك التنظيمي والسياسي، وهذا ما يفسر انه حتى الليكود وأحزاب علمانية أخرى لم يكونوا متحمسين جداً لثورة باراك، انهم يعرفون تماماً أنه يكذب وانه إنما يريد إنقاذ نفسه لا غير، بل أن متنفذين في حزب العمل يصفون الإصلاحات المدنية أنها انتحار لا أكثر.

الليكود بدوره وشارون على رأسه، لا يبدو متحمساً كثيراً لمد اليد لباراك، وإن كان من مصلحة شارون الاتفاق مع باراك على حكومة وحدة وطنية لمواجهة صعود نتنياهو، إلا أن الليكود برمته ليس معنياً بإنقاذ عدوه، وهم يفضلون الذهاب إلى انتخابات مبكرة بغض النظر مع شارون أو نتنياهو.

وإن كانت فرصة الليكود تبدو أفضل مع نتنياهو، حيث أشار استطلاع للرأي أجرته صحيفة معارف ان 38% من الناخبين سيصوتون لباراك مقابل 39% لنتنياهو أما إذا تناقش باراك مع شارون فسيحصل الأول على 39% والثاني على 32% فقط.

ويبدو أن أقطاب الليكود واعون لموقع كل من شارون ونتنياهو، وهذا سبب الضغوطات على شارون لكبح إمكانية توجهه نحو حكومة وحدة مع العمل من جهة، ولدفعه نحو انتخابات مبكرة لرئاسة الحزب من جهة أخرى.

في ظل هذا الوضع يسعى باراك لتشكيل حكومة أقلية بدون الليكود وبدون شاس أيضاً.

حيث يتمتع ضمن حساباته بكتلة مانعة في الكنيست قوامها 60 عضواً منهم 10 يمثلون الكتل العربية.

ويراهن باراك على أنه سيضم إلى حكومته كتلة إسرائيل واحدة (عدا الأخوين ليفي: مكسيم ودافيد اللذين يخضعان لضغوط ليكودية لتقويض حكومة باراك)، كذلك ميرتس والوسط وشينوي والخيار الديمقراطي وشعب واحد وهذه جميعها ممثلة بخمسين مقعداً.

ولكن ما الذي يضمن هذه الأصوات الستين؟ على الأرجح أن باراك أصبح عاجزاً عن ضمان أصوات كتلته ذاتها التي يبدو أن دافعها لتأييد باراك نابع من رغبتها في البقاء في الحكم لا أكثر.

في هذه الحالة يبدو باراك مدفوعاً أكثر فأكثر إلى انتخابات مبكرة تخلص الحكومة الإسرائيلية من اضطرابها وجمودها، وإن كانت اللوحة الحزبية الإسرائيلية لا تبشر كثيراً بولادة كتلة حاكمة متجانسة، إذ يبدو أن التشتت والتناقض أصبحا إحدى السمات المميزة للوحة السياسية الإسرائيلية ●●

مذكرة من مجموعة عائدون - سورية

إلى السادة أعضاء/

البعثة البرلمانية البريطانية المشتركة لتقصي الحقائق حول خيار اللاجئين الفلسطينيين

التقت «مجموعة عائدون ـ سورية» بدمشق في السادس من أيلول/٢٠٠٠ «بعثة استطلاع خيار اللاجئين الفلسطينيين» ـ التابعة للمجالس البرلمانية المشتركة للشرق الأوسط ـ والمكونة من خمسة نواب، يمثلون الأحزاب البريطانية الرئيسية في مجلس العموم، المحافظين والأحرار والعمال، التي قامت بجولة شملت الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن وسورية ولبنان، للاطلاع على الخيارات التي يفضلها اللاجئون الفلسطينيون لاستعادة حقوقهم. والبعثة هي مبادرة مشتركة ما بين لجان الأحزاب الثلاثة بناءً على الاعتراف البريطاني بالمسؤولية التاريخية وراء خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. كما استرشدت البعثة بمبدأ المسؤولية القانونية والأخلاقية التي اعترف بها المجتمع الدولي وفق القرار /١٩٤/ وكافة القرارات الأخرى للجمعية العامة للأمم المتحدة، وأجملت الخيارات في ثلاثة:

١ـ العودة واستعادة الممتلكات والتعويض عن الأضرار المادية والمعنوية.

٢ـ التوطين في مكان الإقامة الحالي مع التعويض.

٣ـ إعادة التوطين في بلد ثالث مع التعويض.

وسترفع البعثة للأطراف المعنية، السلطة الفلسطينية وإسرائيل والوزارات الأوروبية والبرلمان الأوروبي وبرلمانات الدول الأخرى، تقريراً يعتمد على الخيارات التي سيطرحها اللاجئون أنفسهم بناء على الشهادات والأدلة التي ستجمعها البعثة من المؤسسات والأفراد، كما ستقترح آلية تمكن اللاجئين من المشاركة في صنع القرارات التي تتعلق بمصيرهم.

أوضحت «مجموعة عائدون» في مذكرتها المقدمة للبعثة الجوانب التاريخية والإنسانية والاجتماعية لقضية اللاجئين التي يتحمل مسؤوليتها المجتمع الدولي وبريطانيا بشكل خاص كدولة كانت محتلة لفلسطين خلال ثلاثين عاماً قبل قيام إسرائيل بطرد الفلسطينيين من بلادهم. كما عبّرت «المجموعة» في مذكرتها وفي شهادات ممثليها الشفهية أمام البعثة عن الخوف المتزايد للاجئين الفلسطينيين على مصيرهم إثر وضع حقوقهم موضع مساومة بين المفاوضين الفلسطينيين والإسرائيليين، رغم كونها حقوقاً فردية وجماعية غير قابلة للتصرف أو الإنابة، كما لا تتأثر بتقادم الزمن أو بالمتغيرات في السيادة، وخاضعة فقط للخيار الحر للاجئين.

وأكدت «المجموعة» إن الخيار الوحيد للاجئين الفلسطينيين المقيمين في سورية، بكافة تجمعاتهم وباجيالهم المتعاقبة، هو تطبيق حق العودة للديار والممتلكات، بالإضافة للتعويض عن الأضرار، وعدم القبول بأي حل آخر. ويتأكد هذا الخيار بشكل مستمر منذ خمسين عاماً في استطلاعات الرأي، وفي جميع التعبيرات السياسية والاجتماعية والثقافية للاجئين، وفي كافة الشهادات الفردية والجماعية الصادرة عنهم.

وأملت «المجموعة» أن تقوم البعثة بدور هام في توضيح هذا الخيار لكافة الأطراف المعنية، على طريق الاستمرار بالضغط المتواصل على إسرائيل لتقبل بتطبيق حق العودة، فهو الحل الوحيد الذي يمكن من إنجاح مساعي المجتمع الدولي لإحلال السلام في المنطقة العربية.

وفيما يلي أهم ما جاء في المذكرة:

١ـ ان خيارنا الوحيد في حل قضيتنا كلاجئين هو عودتنا إلى حيث كنا قبل لجوئنا.

٢ـ إن تطبيق حق العودة يتطلب تدخلاً دولياً لدى إسرائيل من أجل أن تقبل بهذا الخيار بالنسبة للاجئين.

٣ـ إن حقوقنا كلاجئين (حق العودة، استعادة الممتلكات، التعويض عن الأذى الذي لحق بهم من ضرر وأذى مادي ومعنوي طيلة فترة اللجوء، والحقوق المدنية.. الخ)، حق فردي وجماعي غير قابل للإنابة أو التمثيل أو التوكيل، مما يجعلها خارج أي مساومة سياسية فلسطينية ـ إسرائيلية.

٤ـ نتمسك ببقاء الأونروا كهيئة دولية مسؤولة عن إغاثة اللاجئين الفلسطينيين، وأن تقوم بالدور الذي أسند إليها حين إنشائها وفي إطاره.

إن «مجموعة عائدون» التي لم يمض على تأسيسها سوى بضعة أشهر، مجموعة صغيرة من حيث العدد، لكن خيارها الذي تتبناه هو خيار اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في سورية، وهي أحد أشكال تعبيراتهم عن هذا الخيار.

إننا نأمل منكم أن تعملوا باتجاه دفع الحكومة البريطانية لتحمل مسؤولياتها تجاه قضية اللاجئين الفلسطينيين، لكي يكون حلها على قاعدة الاختيار الحر، ويستجيب لرغباتهم التي عبّروا عنها لكم هنا خلال اللقاءات التي تمت معهم، وأن لا يُملى أو يُفرض عليهم حل من أي جهة كانت، أو نتيجة اتفاق سياسي بين المتفاوضين الفلسطينيين والإسرائيليين. وإذا كان العالم يتطلع إلى إحلال السلام الدائم في المنطقة، فإن تحقيقه مرهون بفتح الطريق أمام اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم.

إننا نتطلع إلى دور بريطاني متميز على هذا الصعيد ينطلق من الاعتراف البريطاني بالمسؤولية التاريخية في خلق قضية هؤلاء اللاجئين.

دمشق ٢٠٠٠/٩/٦

اتجاهات التحول في السياسة الدفاعية الأمريكية الجديدة

محمد صوان



أفرز انتهاء الحرب الباردة أزمة حادة واجهت صناعة الدفاع الأمريكية وصناعات الدفاع في العالم بوجه عام. ففي الولايات المتحدة، انخفض الانفاق على المشتريات من الأسلحة بما يزيد على ٦٠٪، كما تقلص حجم السوق الخارجي بشكل ملحوظ. وتوقع بالتالي عديد من المراقبين أن يعيد صانعو الأسلحة إعادة هيكلة صناعاتهم في إطار عملية أكبر للتكيف مع المتغيرات الجديدة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة. وقد دعم هذا التوقع ما صارت تتميز به التهديدات الأمنية المستقبلية من عدم وضوح أو يقينية سواء فيما يتعلق بمواقعها المحتملة أو بخطورتها، الأمر الذي من شأنه أن يقود إلى صياغة مشاريع متمايزة بشكل ملحوظ فيما يتعلق باستراتيجيات الدفاع أو ميزانياته.

وفي هذا الإطار، فإن عملية التكيف المتوقعة كانت تتضمن توصيات بالتكامل بين الصناعات المدنية والعسكرية، من خلال إعادة توجيه الفوائض المالية لصناعات الدفاع وقوتها العاملة المؤهلة وفنونها الإنتاجية للاستثمار في إنتاج سلع واستهداف أسواق جديدة وغير دفاعية. وكان من شأن هذا الإستخدام المزدوج للتكنولوجيا في ظل عملية التكامل المدنية/ العسكرية، أن يؤدي إلى زيادة كفاءة التجهيزات العسكرية من ناحية، والإسراع بخطى تطور التكنولوجيا المدنية من ناحية أخرى. كما كان متوقعاً أن تصبح صناعات الدفاع أصغر حجماً وأقل اعتماداً على متطلبات الدفاع، ولم يكن حدوث اندماجات واسعة النطاق وارداً في أذهان هؤلاء المراقبين. وقد بدت إدارة بوش ومن ثم كلينتون خلال العقد الماضي ومطلع العقد الحالي أميل إلى تأييد ودعم هذه التوصيات.

كما كان دعاة التنمية الإقتصادية وأنصار السلام يضغطون من أجل انتهاج سياسات تحول إيجابية من شأنها أن تساعد المصانع والعاملين على التكيف مع التقليص السريع المتوقع في الحجم. ومن الطبيعي أن يثور هذا التساؤل.. حول مدى توافق هذه التوقعات مع التطورات الفعلية التي شهدتها صناعة الدفاع الأمريكية خلال العقد الأخير الذي أعقب انتهاء الحرب الباردة؟!

في الواقع، كان تأثير التغيرات التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة جسيماً على صناعات الدفاع على المستوى العالمي وفي الولايات المتحدة على السواء. فعلى المستوى العالمي، انخفض عدد المشتغلين في إنتاج الأسلحة، وفقاً لتقديرات «تقرير التحول عن الدفاع لعام ١٩٩٩» الصادر عن «مركز بون الدولي للتحول عن الدفاع»، بما يوازي ٢٩٪ بين عامي ١٩٩٠-١٩٩٥، وبما يزيد عن ٤,٨ مليون فرصة عمل. وفي الولايات المتحدة انخفض عدد المشتغلين في صناعة الدفاع الخاصة بنحو ٤٨٪ بين عامي ١٩٩٠-١٩٩٩ أو بما يقدر بنحو ١,٦ مليون عامل. كذلك فقد تم التخلي عن ١,١ عامل آخر من القوات المسلحة ووزارة الدفاع الأمريكيتين، إلا أن العقد الماضي شهد بروز أربعة تطورات أساسية، مخالفة للتوقعات ميّزت استجابة ما أسماه الرئيس الأمريكي جورج بوش مرة واحدة ولأمد طويل، المركب الصناعي العسكري الأمريكي لمتغيرات «النظام العالمي الجديد» وتتمثل:

١) حدوث سلسلة من اندماجات صناعات الدفاع، والتي قلصت عقب خمسين عاماً من الثبات النسبي في أوضاع كبار منتجي الأسلحة - عدد هؤلاء المنتجين إلى عدد محدود من الشركات العملاقة المتخصصة نسبياً في انتاج الأسلحة الثقيلة. وقد كان من أثر هذه الاندماجات أن زادت من الفجوة في الحجم بين المصانع الأمريكية والأوروبية، ترتب على هذا المؤشر من مؤشرات تطور صناعة الدفاع الأمريكية أن أصبحت المصانع الأوروبية معنية بشكل متزايد بعقد مشاركات فيما بينها خوفاً من هيمنة المصانع الأمريكية على السوق العالمية. ولعل الاندماج الذي تم عام ١٩٩٩ بين شركتي «British Aerospace وG.E.C» البريطانيتين يعد نموذجاً واضحاً

على هذا الاتجاه. ومن المتوقع أن يستمر هذا النشاط الاندماجي مستوعباً المصانع الأصغر في تلك الأخرى العملاقة.

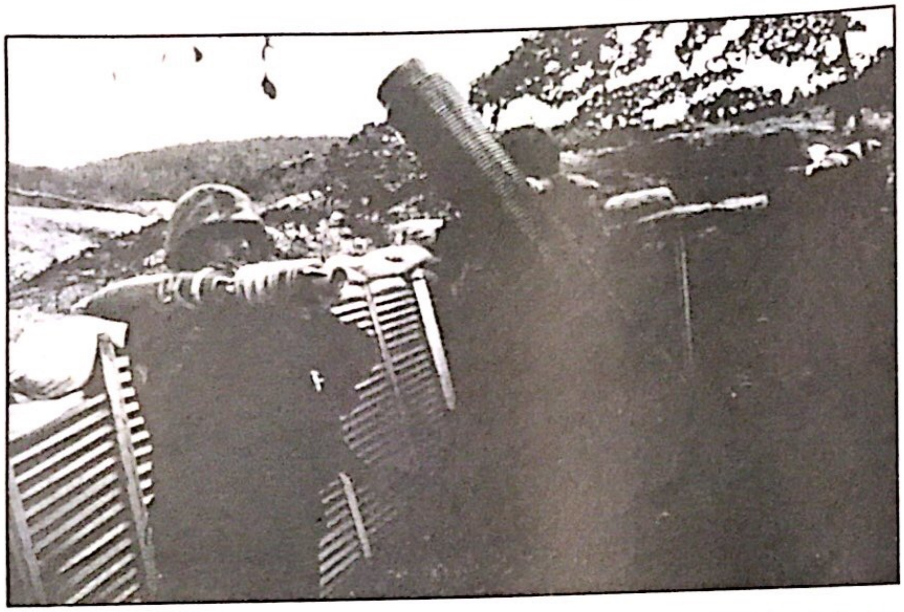
كذلك فقد أصبح منتجو صناعات الدفاع أكثر دولية في توجههم، حيث يبيعون القسم الأكبر من انتاجهم إلى الحكومات الأجنبية، فضلاً عن انخراطهم في تحالفات استراتيجية وعمليات انتاج مشترك بل واندماجات مع نظرائهم في الخارج. وكان من نتيجة هذه الاتجاهات الجديدة أن ثارت مجادلات جديدة على مستوى العالم حول كفاءة قاعدة صناعات الدفاع وخصائصها والتحكم فيها.

٢) أصبحت المصانع والحكومات في البلدان الرئيسية في إنتاج الأسلحة، أكثر، وليس أقل، تزاحماً على أسواق تصدير الأسلحة، معرقلة بذلك أي تقدم يمكن أن يتم إحرازه في مجال ضبط انتشار الأسلحة التقليدية. وقد زادت حصيلة الولايات المتحدة من صادرات الأسلحة العالمية بشكل ملحوظ، على الرغم من تقلص السوق العالمية. فبينما انخفضت القيمة المطلقة لصادرات السلاح الأمريكية بنحو ١٠٪ منذ عام ١٩٩٠، فقد زادت حصة الولايات المتحدة من ٣٠ إلى ٤٥٪.

وهكذا ففي حين كان ينظر، تقليدياً إلى مبيعات الأسلحة باعتبارها إحدى أدوات السياسة الخارجية، فإنها تقبل الآن ويتم تبريرها استناداً إلى أسباب اقتصادية: الاحتفاظ بخطوط الانتاج ساخنة وتخفيض تكلفة الأسلحة للقوات المسلحة الأمريكية من خلال الوصول إلى وفورات النطاق. وحيث يتم عادة شحن الأسلحة مرتفعة التعقيد إلى الحكومات التي تواجه مشكلات في مناطق عدم الإستقرار السياسي، فقد تنامت الدعاوى لزيادة الإنفاق على أبحاث تطوير الأسلحة، وخاصة في الولايات المتحدة.

وهكذا ففي ظل غياب خطر خارجي جسيم ومنظم على شاكلة الخطر السوفيتي السابق، فقد اعتبر بعض المحللين، أن استمرار عملية الانتاج الكبير للأسلحة مرتفعة التعقيد وعالية التكلفة وتطويرها استجابة لاعتبارات الربحية واحتياجات أسواق خارجية متنوعة وغير ثابتة، قد يدفع بالولايات المتحدة للدخول في سباق تسلح مع نفسها. فضلاً عما قد يثيره من شكوك في مدى التزام الولايات المتحدة بإقرار السلم والأمن الدوليين بشكل فعال في مناطق التوتر والصراع حول العالم.

٣) تراجع قدرة الحكومة على التحكم في صناعة الدفاع وتوجيهها. ويعد هذا التراجع نتاجاً مشتركاً لتحول آخر طويل المدى نحو تكثيف أكثر للمكون الرأسمالي في الحرب ـ أو ما يمكن ترجمته بعبارة أخرى في إحلال الأسلحة المعقدة محل القوة البشرية ـ ولاتجاه أكثر حداثة نحو خصخصة أبحاث الدفاع وخدماته، فضلاً عما تفرضه اعتبارات الاستجابة لاحتياجات السوق الخارجي. ومن المتوقع استمرار عوامل هذا التراجع خلال المرحلة المقبلة. وقد دعم عدد من السياسات الحكومية، هذا التراجع، فمن ناحية، تحول هيكل ميزانيات الدفاع لمصلحة المشتريات والخدمات التي يوفرها القطاع الخاص في مقابل الإمدادات من القطاع العام. ويتعارض هذا التحول الأخير، في الواقع، مع متطلبات أي توجه لانتهاج سياسة تحول فعالة عن الدفاع. ونلاحظ في هذا الإطار ازدياد حجم الانفاق على التجهيزات والخدمات المشتراة من القطاع الخاص بشكل أسرع بكثير من الزيادة في جدول مرتبات العاملين العسكريين والمدنيين في وزارة الدفاع، فارتفاع نسبة الأولى من ٤٥٪ من التزامات وزارة الدفاع إلى ٥٤٪، ومن ناحية ثانية، ففي إطار هيكل المشتريات، استمر تفضيل الإنتاج إلى العديد من أسلحة الحرب الباردة، مثل القاذفة B-2. وذلك خلافاً لآراء العديد من المحللين التي تفضل إعادة توجيه الموارد نحو مزيد من البحث والتطوير للنماذج الأصلية على إنتاجها بهدف الوصول إلى تسليح أقل تكلفة وأكثر كفاءة، والتي ينبع جزء منها من داخل المؤسسة العسكرية ذاتها. وقد قوبل الاتجاه الأمريكي نحو الخصخصة وتكثيف المكون الرأسمالي في الحرب بتطورات مماثلة في معظم الدول الصناعية على الرغم من معارضة الحكومات في بعض البلدان، مثل فرنسا والصين.



٤) واقعياً، لقد أثبتت سياسة التحول عن الدفاع بأنها أكثر صعوبة بالنسبة لروسيا ولعدد من دول العالم الثالث. كما أنها ليست يسيره كذلك في الولايات المتحدة وأوروبا. فلم تخفض تلك الاستقطاعات الإنفاق العسكري إلا بمقدار الزيادة التي شهدها هذا الإنفاق خلال الثمانينات فحسب، ولم تصل به أبداً إلى أقل من متوسط مستوى الإنفاق الحقيقي لفترة الحرب الباردة خلال السبعينات. ومن حيث حجم الإنتاج، فلم يتم بالفعل إغلاق سوى عدد محدود من خطوط الإنتاج. كما كانت النجاحات المتحققة فيما يتعلق بعمليات التحول والتنويع وإعادة التشغيل ـ أو بعبارة أخرى كل الوسائل اللازمة لإنجاز انتقال ناجح للبشر والفنون الإنتاجية إلى الأنشطة المدنية ـ مشوشة في الواقع. وهكذا، فإن كان التكامل المدني ـ العسكري الذي تم الدفاع عنه باعتباره السبيل نحو تخفيض تكلفة الأسلحة وزيادة جودتها وتحسين عمليات الإحلال، بطيئاً في تحققه. كما قوضت مبادرات «الإستخدام المزدوج» نتيجة لاتجاهات الحكومة المتعارضة وسياستها المشجعة لإنشاء شركات دفاع خالصة ولزيادة صادرات الأسلحة، والتي سبق أن أشرنا إليها عند مناقشة تطور التناسب بين المشتريات من القطاع الخاص وإمدادات القطاع العام في هيكل ميزانيات الدفاع الأمريكية.

يتضح من هذه التطورات أن التوقعات بتقليص صناعة الدفاع الأمريكية والتي صاحبت انتهاء الحرب الباردة، كانت بعيدة إلى حد كبير عما تحقق بالفعل على أرض الواقع. وما يلفت انتباهنا في إطار تناولنا هذا الإرتباط بين تطور تلك الصناعة والتغييرات التي خلفتها انتهاء الحرب الباردة، أن هذه الأولى قد سعت إلى الاحتفاظ بذات مستوى إنتاجها الكبير وزيادة صادراتها إلى الأسواق الخارجية مستفيدة في المقام الأول من استمرار وتفاقم تلك الصراعات التي أصبحت كما سبقت الإشارة مؤشراً رئيسياً من مؤشرات المرحلة الانتقالية الراهنة «للنظام العالمي الجديد». وينقلنا ذلك بدوره إلى اليقظة والحذر من استراتيجية الولايات المتحدة الأمنية للعصر الجديد ●●

أزمة النفط .... العرب بريئون من دم يوسف!

أيمن عوض

منذ أن تم اكتشاف النفط في العالم، وحلوله محل المواد السابقة للطاقة، فان العديد من الأزمات والاضطرابات قد شهدها العالم في محاولة تأمين تدفق هذه السلعة الاستراتيجية الهامة، وكون النفط الأقل كلفة اقتصادية والأفضل من غيره في توليد مصادر الطاقة ودفع عجلة الاقتصاد العالمي للنمو، فإننا نجده ومن هذه الأهمية الحساسة بالنسبة للدول المستهلكة مصدر القلق الأساسي في حال توقفت تدفقاته فجأة أو لأي طارئ كان.

ما شهدته البلدان الغربية من حركات احتجاج، وطوابير السيارات المتوقفة أمام محطات البنزين منتظرة الدور لتعبئة الوقود وذلك في الفترة والأيام القليلة السابقة والتي ما زالت أوروبا تعيش تداعياتها، تذكرنا بتلك الحقبة من الزمن ، وتحديدا سنوات السبعينات ١٩٧٣ و١٩٧٩ عندما تم استخدام النفط كسلاح اقتصادي وسياسي في أيدي العرب إبان حرب أكتوبر وبعيد انتصار الثورة في إيران.

شهد الربع الأول من العام الحالي ارتفاعا ملحوظا في أسعار الوقود في الدول الغربية، الأمر الذي أدى إلى موجة الاحتجاجات الأخيرة هناك، وكذلك الأمر الذي يهدد بان يتراجع النمو الاقتصادي العالمي بنسبة ٠,٠٠٢٥١٪ وذلك حسب تقديرات مدير صندوق النقد الدولي. هذا الارتفاع الذي كسر حاجز الـ ٣٨ دولار وهو بذلك يكون قد قارب من ملامسة السعر الذي سجل أثناء وقبيل حرب الخليج الثانية، وذلك على الرغم من أن الإمدادات النفطية وكمية الإنتاج تفوق حاجة السوق بحوالي مليون برميل يوميا، وهو الأمر الذي يجب أن ينعكس على الأسعار سلبا وليس العكس كون النفط سلعة كغيره خاضعة لقانون العرض والطلب الأمر الذي يعني أن هناك عوامل أخرى لعبت دورا أساسيا في الارتفاع الحاصل وان المشكلة ليست في كمية الخام المعروض، فما هي أبرز هذه العوامل التي أدت إلى هذا الارتفاع في الأسعار؟!

أهم هذه الأسباب يعود إلى قيمة الضرائب العالية التي تفرضها الدول المستهلكة على المحروقات، وهي التي تصل في أوروبا إلى حدود ٧٠٪ على سعر البرميل ، وذلك بحجة الحفاظ والمحافظة على البيئة وفقا للمقاييس الغربية، الأمر الذي يعكس نفسه على السعر بالنسبة للمستهلك الأخير وبالتالي يلزمه دفع قيمة عالية لشراء المحروقات.

كما أن هناك عاملاً آخر يتحدد في أن الاختناق هو ليس في حجم الخزين الخام من البترول، بقدر ما هو في المشتقات نفسها (بالبنزين الديزل.الخ) وهذا الأمر يعود في الأساس إلى قدرة المصافي في الدول الأوروبية وأمريكا على إنتاج هذه المشتقات، على الرغم من أنها تعمل بطاقتها القصوى في الوقت الحالي، ولكن تفاوت النسبة في كمية المشتقات المستخرجة وعدم توفر الخزين الكافي من هذا المشتق يعكس نفسه على الأسعار حكما، ففي أمريكا مثلا نجد أن نسبة البنزين التي تقوم المصافي باستخراجها من الخام تصل إلى ٤٠٪ فيما هي في أوروبا في حدود الـ ٢٣٪، ناهيك عن تعقيدات إنشاء المصافي الإضافية في الغرب وذلك للحفاظ على البيئة.

من العوامل الأخرى المؤثرة في موجة ارتفاع الأسعار، هي دخول الشركات الكبرى في مضاربات مالية وتلاعب بأسعار النفط، فالسوق النفطية تحولت إلى سوق مالية تجري فيها المضاربات على أوسع نطاق، وهو الأمر الذي ينعكس سلبا على السوق النفطية ويحدث هزات كبيرة في الأسعار. كما أن فروقات الصرف الموجودة ما بين العملة الأوروبية الموحدة (اليورو) والدولار المستعمل كعملة رئيسية لتسعير النفط ، وانخفاض سعر اليورو أمام الدولار يفرض على المستهلك الأوروبي أن يدفع أموالا أكثر في محاولة الحصول على الوقود، وهو ما يلعب دورا إضافيا في معادلة الأسعار المرتفعة، ناهيك عن عوامل أخرى مؤثرة لها علاقة بارتفاع الأسعار وهي عوامل سياسية معينة تدخل في معادلة النفط كارتباط هذا الموضوع حاليا بانتخابات الرئاسة الأمريكية وكذلك لاستخدام السعر كوسيلة ضغط على الدول المنتجة التي جعلتها الثروة النفطية تعيش حياة التبعية الكاملة للدول الكبرى بهدف ابتزازها وإلزامها لضخ المزيد من الخام وإغراق السوق بهذه السلعة بهدف التعويم وحرمان الدول المنتجة من فرصة استغلال ثرواتها وفقا لمتطلبات مصالحها.

نتيجة للأسباب التي تم التطرق إليها فإننا نصل حتما إلى نتيجة مفادها إلى أن زيادة المنتوج لن تؤثر في انخفاض الأسعار بشكل حاسم وان تأثيرها حاليا سيكون قطعا بشكل مؤقت وعابر سيما وان النقص ليس في الخزين أو في الاحتياطات الاستراتيجية، بقدر ما هو متأتٍ من عوامل أخرى لا تقل أهمية عن نقص المعروض من هذه السلعة، وللتدليل على ذلك فان قرار اوبيك بزيادة منتوجها من الخام ثلاث مرات في العام الحالي ثم قرارها الأخير وتحديداً السعودية بزيادة الإنتاج اليومي بمقدار ٨٠٠٠٠٠ برميل لم يؤثر إلا لحظيا في الأسواق لجهة تخفيض الأسعار، وكذلك الأمر ذاته في قرار الإدارة الأمريكية الأخير بسحب قسم من الاحتياطي الاستراتيجي لن يؤثر بشكل حاسم في الأسعار وكل ما في الأمر أن له علاقة بقضية الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة لا أكثر.

من هنا نجد أن كل الدعوات الغربية التي تحاول أن ترمي بالأزمة على الدول المنتجة وتحديدا العرب منهم لم تعد تجدي نفعا حيث أن المستهلك الأوروبي أصبح على دراية كافية من أن السبب الحقيقي وراء ارتفاع الأسعار ليس من المنتجين وإنما سياسات الحكومات المستهلكة لهذه السلعة. من هنا نجد أن على الدول العربية النفطية أن تعرف كيف تتصرف بثرواتها الداخلية وان تستفيد من الإيراد المادي الضخم لهذه الثروة في تنمية اقتصادياتها لا أن تبددها إرضاء للغرب الذي لا يتوانى في فرض الأسعار التي تناسبه لسلعه المصدرة للعالم دون أن يحتج أحد على هذه الأسعار، ولا بد لها من أن تدرك أن هذه الثروة هي ناضبة على المدى القريب الذي لا يتجاوز الثلاثين عاما، ومن هنا فإنها ملزمة بتامين مستقبل الأجيال القادمة في توفير قاعدة اقتصادية أساسية لهم من مردود هذه الثروة، كما أن خسارة دولار واحد في ثمن برميل النفط سيكلف اوبيك مبلغ 29 مليون دولار يوميا، ولا بد لهذه السلعة أن تكون كما غيرها من السلع خاضعة لقانون العرض والطلب ●●

قضايا ثقافية

ثمانية عشر عاماً على مجازر صبرا وشاتيلا كي لاننسى!

كيف نصوغ ذاكرتنا المليئة بالثقوب؟! سؤال يطرح نفسه بإلحاحٍ، كلما قلّبنا أوراق مفكّرتنا، الملطخة ببقع الدم والمجازر والآلام.

هل ننسى؟! وكيف لنا أن ننسى، ونصافح يد الجلاد، وأيلول ماثلٌ في الأذهان، يطالعنا كل عام بإهابه الحزين، المجلّل بالسواد، لكأنه الشاهد الأكثر ألماً على تلك الساعات العصيبة، القاتلة، البشعة، المغلّفة بحقدهم، وعنصريتهم.

بعد ثمانية عشر عاماً على مجازر صبرا وشاتيلا، نستذكر تلك الساعات البطيئة، الغامضة، التي استيقظ فيها العالم على هول الجريمة الموغلة في وحشيتها.. نستذكر صور الضحايا التي بدأت، تسرّبها وكالات الإعلام العالمية من مسرح الجريمة: جثث المئات من الأطفال والنساء، والشيوخ، والرجال المدنيين الفلسطينيين العزّل، الذين ذُبحوا وهم نيام في بيوتهم.. على يد الطغاة الإسرائيليين وعملائهم.

كيف لنا أن ننسى أكوام الجثث في أزقة المخيمين، وهي تتفسّخ تحت وهج الشمس اللاهبة، وبين الأنقاض المغبرّة، ينهشها الذباب وتحوّم حولها الحشرات الضالة، فيما انتشر بعض الناس بكمّامات واقية من الغازات، يتجوّلون بين الجثث للتعرّف على ذويهم الذين غابت ملامحهم، أو شُوّهت؟!

كيف لنا أن ننسى.. ولماذا يريدوننا أن ننسى؟!

الإعلام الإسرائيلي، يتجاهل هذه المجزرة، بل يتجاهل تاريخه المليء بالمجازر، لأنه يشتغل على «ثقافة المجازر» التي تعيد إنتاج نفسها مولّدةً قادةً، سجلاتهم الشخصية حافلة بقيادة المجازر: «بيغن، شامير، إيتان، شارون...» والإعلام الغربي (بصمته المتواطئ) يتجاهل المجازر التي أُرتكبت بحقنا، كي لا ينعش الضمير الحي للرأي العام في بلاده الذي تابع بذهول أخبار المجازر في حينها، وقرأ شهادة جان جنيه كأول كاتب غربي يدخل صبرا وشاتيلا ويسجّل انطباعاته عن تلك الساعات الرهيبة.. وربما شاهد بعضهم مسرحية «الأخ أيشمان» للكاتب الألماني هايز كيبهارت، التي يطرح من خلالها استمرار الفاشية بأشكال أخرى ويخصّص فصلاً في هذا السياق عن مذابح صبرا وشاتيلا، ودور ايرييل شارون في هذه الجرائم.

علينا ألا ننسى، بل يجب أن نعمل بكل الوسائل لسدّ تلك الثقوب في ذاكرتنا التي تريد أن تتخلّص من آلامها، ليس إمعاناً في تعذيب الذات وإنما من أجل أن تبقى تلك الذاكرة حيّة، تصوغ روايتها، وبالتالي مشروع مقاومتها الذي يجب أن يستمر وبكل الوسائل.

الهدف الثقافي



قسطنطين زريق: ليبق فكره نبراساً يضيء الدرب*

د. جورج حبش

من الصعب بمكان إيجاد الكلمات التي تفي إنساناً عظيماً مثل المفكر الكبير الدكتور قسطنطين زريق حقه. فقليلون هم الرجال الذين تركوا بصماتهم العميقة والواضحة في تكوين وبلورة الفكر القومي العربي، وتأصيل الهوية، كما فعل الراحل الكبير، الذي كان بمثابة المرشد لأجيال من المفكرين والمناضلين، ورجال الفكر والسياسة. منه تعلمت أن السبيل الوحيد للعودة لفلسطين وتحرير الأمة العربية من التخلف والتجزئة هو الفكر القائم على العلم والإخلاص للمبادئ، التي طالما بشّر بها ودافع عنها، والتي ستبقى نبراساً ينير الدرب للأجيال القادمة.

إن أي نظرة متفحصة لمجريات وطبيعة المواجهة بين الأمة العربية والمشروع الصهيوني، تفضي إلى استخلاص مفاده، أننا نخوض معركة وجود مع المشروع الصهيوني وتجسيده المادي في فلسطين. هي قضية وجود، بكل معنى الكلمة، للشعب الفلسطيني، حيث وإن اضطر الكيان الغاصب، مكرهاً، على الاعتراف الشكلي بوجود الشعب الفلسطيني بعد إنكار دام عقود، إلا أنه يسعى وعبر ما يريد فرضه من مشاريع، إلى شطب هذا الوجود عبر تصفية قضيته برمتها. وهي قضية وجود بالنسبة للأمة العربية أيضاً، وإن لم يكن بالمعنى المادي الحرفي للكلمة، ولكنها كذلك بالمعنى الحضاري والاقتصادي والثقافي.

ونشهد الآن المحاولات المحمومة، وإن المستترة أحياناً، لفرض مفهوم ما يسمى «بالشرق الأوسط الجديد»، والذي لايعني سوى أنه لايوجد شيء اسمه أمة عربية، بل هناك مجموعة من الشعوب والأقطار، بمافيها إسرائيل، تعيش في منطقة جغرافية واحدة، بالتالي ضرورة ترتيب العلاقات فيما بينها على قاعدة: إسرائيل والقوة الإقليمية الكبرى (المركز)، ومجموعة الأقطار التي تشكل مجالها الحيوي (الأطراف).

أخذت هذه المواجهة، وفي مراحلها المتعاقبة، أشكالاً مختلفة، بما في ذلك شكل المواجهة العسكرية المباشرة. وعلينا هنا أن نعترف بصراحة تامة، أننا خسرنا معركة الجيوش الرسمية، ولأسباب كثيرة معروفة، لامجال هنا لتناولها. وقد انعكس هذا الأمر على طبيعة المواجهة السياسية، حيث شهدنا، ونشهد انهيار واستسلام النظام العربي الرسمي. ولكن هل يعني هذا نهاية المطاف، وأن الأمور استتبت للمشروع الصهيوني - الإمبريالي؟ الجواب بالقطع لا، ثم لا.

إن من خسر المواجهة هي الأنظمة، بينما الأمة العربية، أو العرب كما كان يفضل الراحل زريق، لايمكن أن تقبل بهذه الهزيمة كقدر محتوم، ولايمكن أن تبقى خاضعة للاستسلام. والسؤال الكبير الذي يؤرق شرفاء الأمة هو ما الذي ستفعله هذه الأمة وقواها المجتمعية الحية في مواجهة هذا الوضع. طبعاً، هناك العديد من القضايا والمهمات، على كافة الصعد والمجالات، والمفترض على أمتنا التصدي لها. ولعل على رأسها في هذه المرحلة، المواجهة على الجبهة الثقافية الفكرية. فأمتنا ورموزها الثقافية، وإن استسلمت الأنظمة، ما فتئت تواجه المشروع الصهيوني ومفاعيله.

فالفكر القومي العربي، بما هو مُعرّف لماهية الأمة ومحدد لمستقبلها، لم ينهزم شعبياً وجماهيرياً ولا على صعيد المفكرين الملتزمين بمصير الأمة وأهدافها. فما زالت الأصوات تعلو في وجه ما حيك ويحاك ضد الأمة العربية،

سواء على شكل إنتاج فكري، يقيّم، ينادي، يحذر وينير الطريق، أو على شكل تحركات مختلفة تقاوم التطبيع والانهزام.. الخ بينما الأنظمة رأت دائماً في هذا الفكر ما يتعارض، بل ويتناقض، مع مصالحها السياسية والاقتصادية الضيقة. وحاولت، مراراً استخدامه كمطية، عبر استخدامه كشعارات مفرغة من المضمون.

لم يأت هذا الفكر القومي كردة فعل على النكبة ونتائجها، بل بدأ مع الدراسات المبكرة، منذ بدايات القرن الماضي، والتي عرضت لحال الأمة العربية ولسبل الخروج من الوضع القائم والتحرر من نير الاستعمار والقوى الخارجية، راسمة طريق الخلاص، عبر إحياء روح الأمة وتأصيل الشعور القومي، مبينة دوره في رسم المستقبل الزاهر للأمة.

كان الراحل الكبير الدكتور قسطنطين زريق في طليعة هؤلاء المفكرين، الذين أدركوا، مبكراً، أنه لا خلاص لأمة العرب إلا بإحياء العامل القومي، مشدداً على أهميته وضرورته في بناء وتطور المجتمع العربي والشخصية العربية، وفي مواجهة تحديات العصر والمؤامرات التي كانت تحاك ضده، ومحذراً من مخاطر المشروع الصهيوني، التي كانت قد بدأت تتضح معالمه.

لقد أدرك هذا المفكر، وببصيرة نافذة، معاني وأهداف هذا المشروع منذ بداياته، فكانت إسهاماته المبكرة، عبر المحاضرات والكتب والدراسات، التي أشارت بوضوح إلى طريق رفعة العرب ومواكبة التطور رداً على التحديات المصيرية للأمة. ثم جاء كتابه (معاني النكبة/١٩٤٨)، والذي أتى كأول إسهام، وبعد أسابيع قليلة من النكبة، في تحليل أسباب، والأهم، سبل معالجة الوضع الناشئ، وكيفية إعادة إحياء الأمة لمواجهة الهجمة ونتائجها. طبعاً لم يكتف الرجل الكبير بهذا الإسهام، فقد بدأ بالتبشير، بضرورة العمل على أسس علمية واضحة، لمجابهة المخطط الصهيوني على صعيد قومي شامل.

من هنا كانت معرفتي الأولى بالمفكر الكبير. لقد كنت في ذلك الوقت طالباً في الجامعة الأمريكية في كلية الطب. وكانت قضية فلسطين وما يحاك لها من مؤامرات في دهاليز السياسة العالمية وأروقة الأمم المتحدة، الشغل الشاغل للجماهير العربية بما فيها طلاب الجامعة. وجاءني في تلك الفترة صديق فلسطيني من نابلس، اسمه معتوق الأسمر، قائلاً، أنه في ظل المؤامرة الخطرة التي ترسم لفلسطين وشعبها، ليس من المفروض على كل شابٍ فلسطيني، وعلى كل شابٍ عربي، أن يفكر بمصير الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وأن القضية ليست قضية مواجهة عسكرية رسمية فقط، بل قضية تتعلق بالأمة العربية وأحرارها. وكان ردي أني مستعد لكل شيء. وطرح في حينه ضرورة تنظيم هذا الأمر، ووافقت بدوري على ذلك.

وقام الصديق معتوق بتعريفي على شاب لبناني، خريج الجامعة الأمريكية، اسمه رامز شحادة، واتفقنا في ذلك الوقت، وإن بشكل أولي، على انضمامي للتنظيم الذي كانا فيه. وبعد فترة من الوقت، اتصل بي الصديقان، وقالا أن الأستاذ قسطنطين زريق يعقد ندوات في نادٍ صغير في رأس بيروت حول القومية العربية ودور الشباب في نهضة الأمة وإصلاح أمورها. وهنا أسمح لنفسي أن أعترف بالخطأ الذي وقعت فيه خلال تلك الندوات. فقد فاتني أن أسجل وقائعها، وإن كنت وحتى اليوم أذكر العناوين الأساسية والموضوعات المطروحة.

بعد هذه المعرفة الأولى بالراحل الكبير من خلال فكره وأطروحاته، التي تركت لديّ بالغ الأثر، جاءت المعرفة المباشرة أثناء ترؤسي لجمعية «العروة الوثقى» في الجامعة الأمريكية، والتي تزامنت مع رئاسة الراحل زريق للجامعة بالوكالة. فقد كانت قوانين الجامعة تحتم على رئيس العروة أن يراجع رئيس الجامعة بكل الأنشطة الفكرية والندوات المنوي عقدها وأخذ الموافقة عليها. ومازلت أذكر الطريقة التي كانت تتم فيها النقاشات. فقد كنت أناقش بإندفاع وتأثر شديدين، كبقية الشباب في الجامعة، طارحاً اسئلة من نوع: فلسطين تضيع؟ كيف؟ الأمة العربية تهزم؟ غير معقول. يجب طرد المحتلين واستعادة فلسطين، كان الراحل يناقش بمنتهى الهدوء، ويقول أن مواجهة العدو الصهيوني تتطلب الفكر الهادئ واستخدام العقل. هكذا كان يؤكد دوماً على أهمية العقل والعلم والعمل في مواجهة استحقاقات المرحلة. ولعل هذه كانت أحد أبرز نقاط تأثري بالراحل الكبير.

كان الراحل الكبير يركز على الفكر والعقل والعلم، ودورهما في النضال والمواجهة، ولكن هل كان هذا هو الأمر الوحيد الذي ميّزه بين أقرانه ورفاقه. باعتقادي، وإنصافاً للرجل، عليّ القول أن ما ميّزه يفوق ذلك بكثير. فقد كان زريق رجل أخلاق ومبادئ. رجل يعطي للأخلاق والمبادئ، والمسؤولية الفردية النابعة منهما، أهمية عظيمة في تطور الأمم والمجتمعات. واعتبر التمسك الفردي بالأخلاق والمبادئ عبر (محاسبة النفس محاسبة دقيقة ومستمرة لاستحقاق مرتبة محاسبة الغير ومساءلة «القدر»)، هو المدخل لسيادة هذه الأخلاق والمبادئ في المجتمع.

كما أن الراحل الكبير ركّز على ضرورة إقران الأفكار العظيمة بالعمل، الذي حرّض عليه باستمرار. فالقيمة الحقيقية لأفكار زريق، أنه لم يكتف بتحليل أسباب تخلف المجتمع العربي بكل مظاهره، بل تصدى للسؤال المصيري: ما العمل؟ ما العمل للخروج بالأمة من (مواقع التخلف والانفعال والتبعية إلى مرامي التقدم والفعل والسيادة)، لتواكب العصر خالقة المقدمات الكفيلة بجعلها قادرة على مواجهة المشروع الصهيوني، والذي رأى فيه، ومنذ البدايات، خطراً داهماً ووجودياً، ليس فقط على فلسطين، بل على الأمة العربية.

لقد كان دوماً يشدد على دور العامل الذاتي، بما يعنيه من توفير الإرادة الصلبة والإصرار، بعد تحديد الأهداف ومقومات النجاح. فهو الذي قال إن إسرائيل قامت بالأساس لأن (اليهود جهدوا إلى بناء قوتهم الذاتية على مدى السنين). ومن هنا جاء تركيزه على أهمية وضرورة تنمية العامل الذاتي العربي، وتعزيزه بالإرادة الصلبة وبالروح النضالية وبالعقل والعمل. ولم يكتف بالطرح النظري، بل تقدم بمقترحات محددة لسبل خلق هذا العامل الذاتي وتعزيزه. وهنا لايمكن أن ننسى دوره الرائد في تأسيس «مركز الدراسات الفلسطينية»، والذي كان، ومازال صرحاً في عملية المواجهة.

ومع أنه لم تقم بيني وبين الراحل الكبير علاقة شخصية، إلا أنني واصلت متابعة كتاباته وأطروحاته تجاه قضايا الأمة، وسبل إعادة عزتها. وأعتبر أن المفكر الكبير قسطنطين زريق قد دخل التاريخ، ليس فقط العربي، بل الإنساني، من أوسع أبوابه. فتاريخ البشرية لايسجل في ثناياه إلا الذين قدموا خدمات جليلة لأمتهم وللإنسانية، وزريق كان، بجدارة واحداً من هؤلاء.

ومع قناعتي التامة، بأن قسطنطين زريق رحل عن هذه الدنيا راضياً عن نفسه، وعن ما قدمه لأمته، إلا إني بالمقابل قانع بأن الوفاء الحقيقي للراحل الكبير يكون بالمحافظة على تراثه وفكره والإقتداء والتمثل به، كما يكون بقيام القوميين الملتزمين والمستمرين على نهجه بتطويره، وبتجديده، وعصرنته، ليواكب ويلاحظ المتغيرات في المجتمع العربي، ليبقى هذا الفكر مناراً تهتدي به الأجيال الشابة، والتي طالما آمن بأنها أمل المستقبل المشرق الآتي لاريب ●●

(*) نشرت هذه المادة في صحيفة «النهار» البيروتية.

مهرجان السنديان الخامس

رباب هلال

مثل كل عام، وللمرة الخامسة، فتحت الملاجة ذراعيها لمئ سنديان وقصائد وغناء، والمنتشية بقول ابنها الراحل الشاعر «محمد عمران»: «سلاماً للملاجة ترمي أجنحتها في جهات الحب الست». من «ديوان الملاجة» لتستقبل الضيوف الآتين من كل حدب وصوب، من جميع المحافظات السورية ومن بعض الأقطار العربية الشقيقة.

الجميع لبى الدعوة العامة، حضر ليخضوضر قليلاً، ليشم زرقة البحر، ورائحة الأنسام الجبلية في قرية الملاجة التي تبعد حوالي عشرين كيلومتراً عن مدينة طرطوس الساحلية.

لتكتظ ساحة مدرسة القرية بجمهور غفير يزداد كل عام، وبإصرار كإصرار أهل الملاجة لاستمرار هذا المهرجان الذي أسسه الشاعر محمد عمران قبل رحيله بعام ثم تحوّل إلى تكريم له وللشعر والفن والثقافة. وللأسف غاب عن المهرجان بعض الضيوف الأدباء المدعوّين والذين أرسلوا كلمات محبة وتحية للملاجة واعتذاراً لعدم مقدرتهم على الحضور وهم من لبنان: طلال سلمان، جوزيف حرب، عبدو وازن، من الأردن: سميحة خريس، وسليمان الأزرعي، ومن فلسطين إبراهيم نصر الله.

أما الأدباء الذين حضروا وقدموا قصائدهم وبوحهم فهم:

مصطفى خضر، عصام العبد الله، جمعة الحلفي، عادل محمود، وهب رومية وفواز بشور. ومن أهالي الملاجة الأدباء: محمود حسن، عماد سليمان، وزهير قرفول.

وكان الغناء لأبناء الملاجة وعازفيها وهم: الأخوات: أمارة ونهلة وراما عمران، نزار حسن، أحمد قرفول، زهير إبراهيم، عبد الحميد حسن وعلي حسون، والأغاني من تأليف وتلحين أبناء الملاجة: محمد عمران، عماد سليمان وجابر قرفول.

قدمت البرنامج الشاعرة رشا محمد عمران والتي بدأت الكلام بالترحيب والبوح الذي حوى بعض حزن وبعض أمل، وقد قالت في بعضه: «... تباعاً ترحلون، بهدوء تسحبون خلفكم قلوبنا، تغادرون، لا مناديل الدموع على شرفات الروح توقفكم ولا الحنين الممدود على باب غيابكم ترجعون.. والإرادة فيمن تبقى.. تباعاً ترحلون وإني أرى أسماءكم واحداً واحداً:

محمد عمران، سعد الله ونوس، فواز عيد، مسعود بوبو، هاني الراهب، بو علي ياسين.. والوفاء أن تكرم الملاجة شاعرها كل عام وباسمه تحتفي بالشعر والثقافة والفكر والفن النظيف...».

وكانت كلمة المهرجان للأديب القاص ابن الملاجة محمود حسن:

تحدث فيها عن الملاجة، وكيف تحولت إلى حلم في أذهان أهاليها عاشقي الثقافة والإبداع والفن، وإلى قصيدة طويلة في ديوان «الملاجة» للشاعر محمد عمران الذي دأب مع الجميع لمقاربة ملاجة الواقع من ملاجة الحلم، فكان العمل والدراسة والتثقيف والتنوير ثم فكرة إقامة المهرجان، وبدأ العمل على ذلك منذ عام ١٩٥٢ ولم ينته بعد.

من الملاجة طبع أول كتاب شعري في مطابع الساحل السوري، وكان للشاعر أحمد علي حسن أمد الله في عمره. كما مكث في القرية الشاعر حامد حسن لمدة عشر سنوات ينهل منها التعليم والثقافة، كما أن المسرحي الكبير سعد الله ونوس حضر، ولأول مرة في حياته، عرضاً مسرحياً، كان في الملاجة، عام ١٩٥٢.

ثم وفي عام ١٩٥٥ تأسست الفرقة الموسيقية بقيادة الفنانين عماد سليمان وجابر قرفول. لتسجيل إغانٍ خاصة من تأليف وتلحين وغناء أبناء الملاجة، ولايزالون يعملون بمثابرة لافتة، كما ثابر الجميع أيضاً على حماية الاخضرار وغابات السنديان المشلوحة على الجبال والتلال وفي الوديان، وحماية الجيل في زمن تُغيَّبُ فيه الثقافة.

وفي قصيدة بعنوان «تداعيات رجل مسكون» قال الشاعر زهير قرفول ابن الملاجة:

(حين أمي حملتني عشقها البكر/ وجاءت من أقاصي الشوق/ حيث استوطنتُ من وعدها/ دفئاً شهياً/ كان في معشوشب الوقت/ مساء ومغارة/ في المساء افترشت عريها/ طقساً حريراً ومشت).

أما الأستاذ وهب رومية فقد قدم (هوامش على حاشية العمر) بدأ الكلام ببعض القصيد ثم دراسة تحليلية باللغة البساطة والعمق طرح خلالها تجربة الشاعر محمد عمران الهامة والتي ظلمها النقاد كما ظلم الشعر السوري عموماً. وقد طالت الدراسة بدء تجربة الشاعر في ديوانه (الجوع والضيف) وصولاً إلى ديوان (أنا الذي رأيت) وهو ليس آخر دواوين الشاعر.

وذكر الأستاذ رومية أن على من يريد أن يعرف هذا الشاعر فعليه أن يعقد صداقة مع شعره لأنه شعر خلق وإبداع لا شعر ذاكرة وتحليل، لم يقع أسير نفسه أو أسير الآخرين بل ازداد صوته فرادة وعمقاً على مدى تجربته الشعرية.. وبأنه كان شاعراً مبدعاً (امتلك الإحساس المميز، إحساساً بأحداث الكون وبأحداث التاريخ، ولم يتاجر بالشعر في زمن الإتجار بكل شيء، ليبقى شاعر الأسئلة الكبرى والقضايا الكبرى..

أمّا الشاعر اللبناني عصام العبد الله فقد قدّم قصائد ثلاثاً باللهجة المحكية: ومن قصيدة للمقاومة نقتطف ما عنونه بـ «كمين» وكيف يصنع المقاومون الكمين للعدو فيقول:

/ كان في برد/ والليل عم يعطي/ وكانوا بالمغارة/ عم ينطرو/ من ليلتين عمّ ينطرو/ ممنوع إنّو يشعلو نارْ/ بيشوفوون/ ممنوع إنّو يدخنوا/ بيشمّوون/ ممنوع إنّو يسمعو بعضن/ حكيون قليل كتير/ وبوشوشو توشوش/ كان في برد/ عباس يا عباس شو بردان/ بيروح صوب الحج بيو شُوشو/ قرآن قرآنْنا يا حج/ بالقرآن/ والحج قلّو كيف؟/ اقرا بقلبكْ/ جاوَبُو عباس/ ونحْنا معك/ من كل بدْ بنسمعكْ/ كان في برد/ القرآن بعبّون بدفيّون/ بيخليّون مِثل الورد/.

وقصيدة (قدّاس الجبل) ألقاها الشاعر مصطفى خضر، قال فيها:

/ أخلقت من جبل حقيقي/ جمالياته افتتحت قصيدته/ بقدّاس الجبل/ موسوعة حجرية/ تتداول الأيدي/ سماءً في صحائفها/ وتنضج باسمها روح/ وتكتشف الإرادة والأمل/.

ثم ليعود الشعر المحكي مع الشاعر العراقي جمعة الحلفي الذي قال في أول قصيدة:

/ هذا البحر مو بحر/ هذا دمي المسفوح/ وهذي السفن/ شايفينها؟/ هذي السفن مو سفن/ هذي مراكب لوح/ دم أهلي هذا البحر/ من نينوى/ من أكّاد/ من آشور/ من أول التاريخ/ دم أهلي مهدور/ هذا البحر مو بحر/ هذا البحر كذاب/ هذي السفن كذب/ هذي المراكب كذب/ هذا البحر تابوت/ دم أهلي هذا البحر/ دم أهلي ياقوت/ من أول التاريخ/ بس العراق يموتْ/.

أما الشاعر السوري عادل محمود والذي

غاب طويلاً عن ساحة الشعر، فقد أطل بقصيدتين قال في إحداهما (عن الضحايا) بعدما قيل الكثير عن الشهداء على حدّ تعبيره:

/ صعدتُ على كرسي/ صغير من القش/ لكي تبحث في أعلى الجدار/ عن مكان لائق/ لعشر صور/ حائط أبيض/ مما تبقى في/ البيوت الشريفة/ دقّت الأم فيه/ مسامير من فولاذ/ فتطاير بعض الشرر/ احترقت فجأة غرّة/ الرجل الذي يضحك/ في الصورة دائماً/ كأنما أصيب الآن/ فهوى قتيلاً مرة أخرى/ هوى/ انكسر الزجاج على الماضي القريب/ نهبت من الحائط الأبيض/ في البيوت الشريفة/ هبت إلى نجدته/ واحترقت مثل غرته/ على الأرض/ كل الغرر/ ربما انكسر عشر صور/.

كما قدّم الفنان عماد سليمان ابن الملاجة كلمة قال في بعضها:

«أيها القادمون إلينا إليكم من طقس اخضرار الأنا بالآخر في حضرة السنديان الجليلة آن الكرم يُعتصر، نودعكم وندعوكم كل عام لمشاركتنا في الكشف أمام مرايا السنديان، ندعوكم إلى مخاصرته، إلى العناق معه ومع أوراقه، مع أوراقنا التي مازالت تملحُ من نور الشمس فينبت الضوء فينا مفسحاً عن الملاجة مُظهراً عشقنا لها، وكاسياً بالإخضرار المسحور كل طقوسها..».

وكانت المفاجأة، الإضافة التي أغنت المهرجان ووسعت حيّزها الفنّي ليشارك رسامون ونحاتون بلوحاتهم التشكيلية ومنحوتاتهم وحفر على الخشب وعروض هامة ولافتة ايضاً زينت ساحة صغيرة نظمت آنياً للعرض بجانب الساحة الرئيسية والتي غصت بالجمهور الكبير. والفنانون المشاركون في المعرض الفني هم:

عماد محمود - علي هولا - تمّام المقدم - علي سليمان - عيسى سلامة - منذر علي - محمد هولا - أحمد علي - عابد محمود - عصام عز الدين سليمان.

واختُتِم المهرجان مثل كل عام بأغنية (سَفَر الغربة) كلمات الشاعر محمد عمران وألحان الفنان عماد سليمان قدمتها الفرقة الفنية للقرية.

كما تكررت الدعوة العامة، للمهرجان القادم، وقد شكرت رشا عمران جميع الجنود المجهولين، وهم جميع أبناء الملاجة الذين لم يتوانوا لحظة عن العمل لإنجاح المهرجان، كما شكرت جميع الجهات الرسمية في طرطوس التي ساهمت أيضاً في ذلك.

وهكذا في تلك الساعة المسائية من ٢٤ آب/ أغسطس غَصّت الدروب مرة ثانية بأقدام العائدين الحملين بحب أهل الملاجة، وقصائدهم والكثير الكثير من اخضرار السنديان العالي، ووعد البحر في المهرجان القادم ●●

إسرائيل نقابة للخائفين.. أم نقابة للمخيفين؟

محمد خالد

الصهيونية هي الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين

(هرتزل)

بعد أن عذبوه في شوارع وارسو حتى الموت قال المؤرخ اليهودي البولوني لمن حوله وهو يحتضر: «تذكروا ودوّنوا».

الضحية اليهودية تلعن جلادها النازي..

.. يجدر بالفلسطينيين أن يأخذوا بهذه النصيحة: (تذكروا ودوّنوا).. تذكروا اغتصاب الوطن.. ومصادرة الأراضي.. وطرد السكان.. ونسف المنازل.. تذكروا المجازر المتعاقبة في فلسطين وخارجها.. تذكروا تكسير عظام الأطفال وحرق الغابات واحتلال الأراضي العربية.

إنها نصيحة مقلوبة: فالضحية الفلسطينية تلعن جلادها اليهودي.. هذه الصورة ما هي إلا مرآة لمرحلتين: مرحلة اليهودي المغلوب ومرحلة اليهودي الغالب.

اليهودي المغلوب:

يتباهى اليهودي بأنه عاش لمدة ألفي عام متشرداً في جميع أقطار العالم بدون أن يندمج في أي من مجتمعاتها.. فقد تقوقع اليهود على أنفسهم في مجتمعات منغلقة (غيتووات) وأثاروا شكوك الآخرين وتوجسهم. وكانت تجربتهم الأساسية في أوروبا - حيث برعوا في التجارة - انهم كانوا يقرضون الملوك والأمراء والنبلاء والإقطاعيين مقابل رهن الأراضي لهم.. وبسبب فساد تلك الطبقة وبذخها وإسرافها فلم يكن باستطاعتها تسديد الديون المستحقة لدائنيها اليهود.. وخوفاً من مصادرة أملاكهم المرهونة كانوا يعمدون إلى إثارة النعرات العنصرية ضدهم ويقومون بتنفيذ المذابح لهم وطردهم من البلاد مستعيدين بذلك أراضيهم وعقاراتهم المرهونة..

وقد تعلم اليهود من ذلك درساً تاريخياً هو أن يبتعدوا عن أموال الربع غير المنقولة (الأراضي والعقارات).. وان يركزوا على الأموال المنقولة فقط (الذهب والنقود).. لأن تجربتهم مع الغرب الأوروبي كانت سلسلة من الاضطهادات والمذابح المنظمة بلغت ذروتها في صعود النازية في ألمانيا والعاملة العنصرية شديدة القسوة ضدهم.. ولقد درس علماء النفس وعلماء اجتماع اليهود ظاهرة الاستلاب الجماعي للشعب اليهودي وكيف أن المئات والألوف كانوا يسيرون إلى حتفهم بالطوابير وهم مسلوبو الإرادة بدون أي تمرد أو مقاومة أو احتجاج ضد حراسهم وهم يعلمون جيداً أنهم سائرون نحو الموت.

يذكر لنا لتاريخ حالة مماثلة في عصر انهيار الحكم العباسي أمام غزو التتار لبغداد.. فقد كان السياف يبدأ عمله بقطع الرؤوس.. وعندما يتعب آخر النهار كان يقول لطوابير الناس: اذهبوا إلى بيوتكم وعودوا في الغد.. فكان الناس - في حالة الاستلاب الجماعي - يعودون في اليوم التالي ليقطع السياف رؤوسهم بدون اية مقاومة أو تمرد أو احتجاج..

وهكذا توصل علماء النفس اليهود إلى أن ما ينقص اليهودي عبر التاريخ لكي يستقر في مجتمع ثابت مسألتان: السلاح والأرض.. وفي تخطيطهم لإقامة إسرائيل كانت هذه المسألة هي المفصل الجوهري في مرحلة الانتقال من اليهودي المغلوب إلى اليهودي الغالب..

اليهودي الغالب:

في مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ خطط اليهود لإقامة الدولة العبرية في فلسطين خلال ٥٠ عاماً.. ولقد تم تنفيذ ذلك المخطط بنجاح وتوقيت مذهلين..

ومنذ البداية قاموا بتدمير وإزالة ٤١٨ قرية عربية من الوجود وإقامة المستعمرات مكانها بما يعرف بالكيبوتزات (المزارع الجماعية) والتي شكلت الحاضنة الأساسية لتدريب المهاجر اليهودي على زراعة الأرض وامتلاك السلاح للدفاع عنها. ولهذا السبب عمدت الوكالة اليهودية إلى ترك البيوت العربية بالمدن الرئيسية خالية لمدة ٥٠ سنة.. وشكلت هذه المسألة لغزاً لكثير من الفلسطينيين.. أي لماذا لم تعمل الوكالة على ترميم هذه البيوت واسكانها..

السبب الأول وهو أن اسكان المهاجرين في المدن كان يعني عدم بناء المستعمرات على الحدود وعدم زراعة الأرض وتعويد المهاجر على الارتباط بها.. والسبب الثاني أن إسكان اليهودي في بيت سرق من أصحابه الأصليين كان سيخلق صراعاً في داخله أنه مغتصب لحق الآخرين.. وأن صاحب البيت الأصلي أو أبناءه أو أحفاده قد يأتون يوماً ليدقوا أبواب منازلهم بأعقاب الخناجر.. وعلماء النفس كانوا يريدون تفادي وجود تناقض بين جيلين من اليهود: واحد في المستوطنات يتعلم أن الأرض التي يزرعها هي له وأن المستوطنات هي مساكن بناها اليهود.. والثاني جيل سكن المدن الفلسطينية في بيوت مسروقة من أصحابها الأصليين.. ولكن اللغز الثاني بدأ يتضح.. فبعد اتفاقية أوسلو بدأ اليهود بإزالة البيوت العربية في المدن لإقامة مبانٍ جديدة مكانها بحيث لايشعر ساكنها بأنها مسروقة من شخص غائب..

عندما قامت دولة إسرائيل قيل: إنها نقابة للخائفين.. وبعد امتلاكها للسلاح النووي قيل: انها نقابة للمخيفين..

ولكن الحقيقة أن السلاح الحاكم الذي جعل العدو يشعر أن اليهودي الخائف قد تحول إلى اليهودي المخيف لم يكن امتلاكه للقنبلة النووية بل لحصوله على اعتراف صاحب الحق بشرعية وجوده الغاصب.. للمرة الألف: من يتنازل عن جزء من وطنه، لايستحق الجزء الآخر..●●

د. هشام شرابي: مسيرة تنويرية هامة

عبد الكريم درويش

لانعتقد أن مفكراً فلسطينياً معاصراً نظر للعلاقة مع الغرب بجميع الدلولات والمعاني، بالعمق ذاته، والخبرة ذاتها، والوعي الوطني أو الاستقلالي الهوية، كما فعل د. هشام شرابي، أستاذ تاريخ الفكر الأوروبي في جامعة جورج تاون في واشنطن، والمقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من نصف قرن.

فمنذ ظهور كتابيه الهامين: «المثقفون العرب والغرب» و«البنية البطريركية في المجتمع العربي الحديث»، والرجل يتابع عن كثب التنظير الجدلي البارع في هذا الموضوع، والبحث كذلك في تداعياته على الصعد كافة، خصوصاً في ضوء التحولات الكبرى التي يشهدها عالمنا اليوم (العولمة والأفول المؤقت للاشتراكية..الخ)، ومن منظور متكافئ وغير استلابي مع الآخر، يحرص فيه شرابي على إيلاء الشأن القومي المحل الأبرز والأبعد في عقله وقلبه. كيف لا وهو المفكر الفلسطيني الذي تنازل عن برجه العاجي ليعمل على الأرض في خدمة القضية الفلسطينية بتشعباتها، ومن خلال مؤسسات أنشأها ولاتزال قائمة هناك في واشنطن، تؤدي أدواراً فكرية وإعلامية مهمة في تعريف الشعب الأمريكي بالقضية الفلسطينية وطبيعة الصراع العربي/ الصهيوني على حقيقته.

ولا يغربنّ عن البال، أن حرارة ارتباط شرابي بالقضية القومية، لم يتردد يوماً وهو في منفاه البعيد.. على العكس ازدادت هذه الحرارة التهاباً ونفاذاً أكثر، بحكم موقع إقامته في العاصمة الأمريكية، فطفق يعمل بجهد دؤوب، وبخطط علمية عملية، تربط نشاطه المباشر بأرض الوطن عبر جسر تفاعلي حي منحه هذا الحضور المؤثر، والذي لايني يتفاعل في قلب الاجتماع الفلسطيني والعربي.

ومن الأهمية هنا الإشارة إلى الروح النقدية الضدية الجريئة والحرة التي يتسم بها شرابي، والتي كان من نتائجها ولاشك تفتيح الوعي الفلسطيني والعربي قبل الأوان على ما جرى ويجري من مفاوضات غير متكافئة، قلقة، رجراجة، بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل.. وهو النقد الذي أقلق كما نعلم كثيرين من دوائر السلطة وخارجها أيضاً.. لكنه حقق ولاشك ما هو مطلوب منه، إذ سمّى الأشياء بأسمائها، وحذر ودلل وأشار إلى النتائج المخيبة على الأرض.

ففي المسألة الفلسطينية ومصير المفاوضات مع إسرائيل، كان للشرابي آراء نافذة وعميقة تنم عن وعي ناضج للشخصية الصهيونية المتحالفة مع الإدارة الأمريكية وبالعكس.. كيف لا وهو يعيش في واشنطن منذ أربعين عاماً سابراً عمق هذا البلد. يقول مثلاً في مصير الاتفاقات التي كانت ستوقعها السلطة الفلسطينية وقبل التوقيع الأولي بأربع سنوات: [أن الاتفاقات التي ستوقع عليها السلطة الفلسطينية في المرحلة المقبلة من المفاوضات ستؤدي إلى الاعتراف الفلسطيني الرسمي بالسيادة الإسرائيلية على كامل التراب الفلسطيني].

ضمن هذه الاتفاقات، سيكون هناك، ترتيبات تمنح الفلسطينيين سلطة محدودة في مناطق محددة داخل الضفة والقطاع، ولكن النتيجة النهائية هي تصفية القضية الوطنية وإزالتها من السجل الدولي.. هذا أولاً. ثانياً: إن إنهاء القضية الوطنية من خلال توقيع الرئيس الفلسطيني سيمكّن إسرائيل من تصفية القضايا المعلقة، وبالمنطق ذاته ومن خلال تفوقها في موازين القوى، سيؤدي إلى تثبيت هيمنتها الكاملة على القدس وعلى الاحتفاظ بالمستعمرات تحت سيادتها المطلقة. إن الإدعاء بحتمية قيام دولة فلسطينية مستقلة يناقض ليس ما يجري على الأرض فقط، بل ما يصرح به القادة الإسرائيليون أنفسهم حول القدس وتقرير المصير. والمذهل أن تستمر القيادة الفلسطينية بترداد شعار الدولة المستقلة وعاصمتها القدس في الوقت الذي أصبحت فيه معالم الصورة النهائيةواضحة أمام الجميع. (منوهين أنه بين ليلة وضحاها عادت سيطرة إسرائيل العسكرية على «المناطق المحررة» وعلى القرى الفلسطينية بعد العمليات الفدائية في القدس وتل أبيب). لقد كشف الإسرائيليون أن القيادة الفلسطينية التي يتعاملون معها تقبل بالفتات الذي يقدم إذا كان إخراجه كلامياً يظهره على أنه شيء آخر و«الشكل أرفع من المحتوى». ثالثاً: هنا يمكن القول أن توقيع الإتفاقات النهائية سيكون بمثابة الإعلان أن الصراع قد انتهى وأن المشروع الصهيوني قد استكمل أهدافه.

إنّ ذلك كله جرى ويجري من موقع شجاعة شرابي الفكرية المستقلة في بحث المشكلات العميقة التي تعانيها مجتمعاتنا، وفي طليعتها المسألة الديمقراطية، وسيطرة النظام الأبوي البطريركي بوجهيه التقليدي والحديث على بنى ومقدرات مجتمعاتنا العربية الذبيحة.

إن شرابي شخصية وطنية، هي على الضد من كل بنية تسلطية إكراهية تستهدف تحويل الفرد إلى نفس هلامية ذائبة في كيان دوغمائي كلي.. شخصية لاتؤثر في تجديداتها وفتوحاتها النوعية، تجاذبات سياسة التقليد والتصديق والإذعان وسيادة الصوت الجوقوي الاتباعي الواحد. هذا الوارث العظيم للميراث التنويري العربي، بزّ غيره في التنظير لمفهوم العلاقة مع الغرب، وتوصل إلى استخلاصات مفصلية، فكّك من خلالها تركيبة هذا الغرب بأبعادها التقنية والاجتماعية والاقتصادية.. وتمثل بعمق حقيقة قيم الغرب الليبرالية من داخل، خصوصاً مع تقدم آلهة العلم والمكاشفة معها، أي مع نتائج التطبيقات الالكترونية التي انتشرت انتشاراً مذهلاً في ترافقه مع ما بات يعرف باسم «الميغالكترونيك»، وهو أسلوب يقوم على المزج بين التقنيات الإلكترونية والتقنيات الميكانيكية المتقدمة، ويتسم بأنه مهني بإسراف، ويفرض فلسفة عمل، هي أيضاً فلسفة تكنولوجيا، من شانها عبر الاقتصاد الرأسمالي، وبرامج الشركات المتعددة الجنسيات، أن تعتنق مواقف لا عقلانية ضد العالم الراهن، وتؤدي إلى مزيد من إفقار الشعوب المهمشة عن كل ما يتعلق بالمصير العالمي.

وأول ما يركز عليه شرابي في عملية هضم الغرب واستيعاب مشروعه. هو السعي لفهم الذات.. ذاتنا كهوية، وتاريخ. وواقع قائم نعيشه اليوم بجميع اخفاقاته وتناقضاته مع الآخر المهيمن. ومن نقطة الانطلاق الجدلية هذه، ينفرد الوعي الاجتماعي الذي يتبلور فيه فهمنا التلقائي للعين والغير في الوقت ذاته. بهذا نرى العالم وانفسنا، كما يذهب شرابي، لا كما هما في حد ذاتهما، بل كما يحددهما محتوى وعينا بما فيه من حدس ومعرفة، وعلى هذا الصعيد فإن فهم الآخر الغربي لايمكن أن يكون فهماً فلسفياً، أو رؤية فلسفية وحسب، بل ونتيجة خبرة تاريخية محددة نعانيها في وجودنا الاجتماعي المباشر.

ويؤكد شرابي من خلال نماذج معرفية ثلاثة، يمكننا تحليل الوعي الذي نتوصل فيه إلى فهم الذات والآخر، النموذج التقليدي (أو الوعي البطريركي)، والنموذج البطريركي الحديث، والنموذج النقدي أو الجذري المعاصر.

يتميز الوعي في النموذج الأول بمفاهيمه الوصفية والسردية التي لاتهدف إلى معرفة فكرية جديدة بقدر ما ترمي إلى توكيد مفاهيم القيم والتراث. وهنا لاتعرف الذات نفسها إلا من خلال مقولات التراث، ولا تعرف الآخر إلا من حيث اختلافه.

ويتميز الوعي البطريركي الحديث بنزعته

المتقربة إلى الغرب، ورغبته في التمثل به في نواح عدة، فهو لايرى الغرب عدواً ينبغي رفضه كلياً، بل مصدراً للكثير مما يثير اعجابه، لكنه في الوقت ذاته الذي يرغب في الغرب، يرهبه أيضاً ويخاف شرّه، لذلك لاداعي كما يقول شرابي في هذا المنظور لرفض الآخر كلياً، كما في الموقف البطريركي، فحلّ التناقض يأتي بمجرد قبول الصالح ورفض الطالح، كما يستدعي وضع الثقافتين الذاتية والأخرى على الصعيد ذاته.

أما الوعي النقدي، أو الجذري المعاصر الذي نهض في الثمانينات، وبخاصة في المغرب العربي، وفي أوساط المثقفين العرب في الخارج، ليتميز بنزعته نحو الاستقلال والعلمانية، وبانفتاحه، ومحاولة إيجاد أسس التفاعل الفكري مع المعرفة الغربية، واستيعاب مفاهيمها ونماذجها وأنماطها. ويحكم الوعي النقدي العاصر ونظرته إلى الغرب ثلاثة اتجاهات فكرية هي في رأي شرابي: الاتجاه المنبثق عن العلوم الاجتماعية الانجلو أمريكية، والاتجاه القائم على الفكر الماركسي في تطوره في الغرب، والاتجاه المستمد من النظرية التفكيكية الفرنسية. وبهذا يكون الفكر الناقد المعاصر انعكاساً في تركيبه ومفاهيمه للتيارات الفكرية المركزية في الثقافة اللاتينية، والانجلو أمريكية، والماركسية الأوروبية المعاصرة. ولهذا فإن الفكر النقدي المعاصر يفهم الآخر الغربي ويفهم ذاته من خلال الأنماط والمفاهيم الغربية ذاتها. وسيراً على هدى هذا الاستنتاج الذي يقدمه شرابي، يرى أيضاً أنه أصبح واضحاً الآن أنه لايمكن مجابهة الغرب بالحيل التوفيقية، أو بالانغلاق على الذات. فما ندعوه الثقافة الغربية، أصبح اليوم ثقافة عالمية، لايمكن العيش خارجها دون السقوط خارج حلبة التاريخ. وليست الثقافة الغربية العالمية بالمعنى الشامل مجرد المجتمع المادي الاستهلاكي وقيمه الفردية والاجتماعية، بل أيضاً ثقافة القوة والقدرة على الهيمنة التي يمارسها الغرب علينا. لهذا فإن إشكالية الغرب بالنسبة إلينا، هي في أهم ظواهرها إشكالية معنوية نفسية بقدر ما هي إشكالية سياسية أو ثقافية. إنها إشكالية إرادة القوة.. إشكالية تحقيق القوى الكامنة في الإنسان والمجتمع، والارتفاع إلى مستوى حضاري أعلى. من هنا القول أنه لايكفي للناقد الجذري أن يعلن فشل الوعي البطريركي، ونهاية الوعي البطريركي الحديث، بل عليه أن يجابه وعيه المنزوي إذا كان له أن يتحرر من علاقة التبعية الجديدة. ويمكن القول من دون ارتباك أن الغرب يعرفنا معرفة عميقة، وهو يعرّفنا كما يشاء، فنحن «ارهابيون» مثلاً إذا لم نتنازل عن مطالبنا وتجاسرنا على القتال من أجلها، ونحن «معتدلون» إذا رضينا بالمساومة، وقبلنا الأمر الواقع.

هكذا إذاً نخلص مع شرابي في عملية جدل العين والغير، إلى حقيقة ساطعة مفادها أن نقد



الآخر من موقع معرفتنا له، هو البوابة الحقيقية لمعرفة الذات ونقدها أيضاً.. وبالتالي وضعها في خط النهوض والتنوير للخروج من استبداد التبعية للآخر.. وإلا فإن الإنسان العربي سيظل مستغرقاً في اقتناص أطراف خياله الذاتي، وسيظل هو المبعد والمنبوذ، وهو المقصي لذاته بذاته في حال دنكيشوتية بائسة لاتنتهي مراوحها.

ومن الأهمية الإشارة إلى أن المستقبل يجثم أيضاً على الحاضر، وإن علينا أن نعتقه لنرصّع تفكيرنا به، ونعطي بلوامسه كل تحركاتنا، خصوصاً أننا في عصر تعمل التقنية فيه على تغيير مفهوم الإنسان للحياة نفسها وللطبيعة نفسها.. فالتقنية قوة مفرطة جداً، ولا أحد يدري ما يمكن أن تفعله، خصوصاً إذا لم يتم استخدامها في الاتجاه الصحيح.

إننا في زمن حضارة ما بعد المجتمع الصناعي، والتي تجتاح العالم كلّه، مخلّفة وراءها كل صراع إيديولوجي.. وهي تفرض علينا أن نفهمها أولاً لننخرط فيها، ثم لننقدها، فالرافض يحتاج أساساً إلى معرفة ما يرفض حتى لايظلّ يحيا في منظومة مغلقة من الأسباب والنتائج، ذات نهج تكراري دائري اجتراري مسيّج.

د. هشام شرابي: مسيرة تنويرية هامة

يجد المثقفون العلمانيون العرب أنفسهم اليوم، بأنماطهم وتياراتهم وحركاتهم كافة في مأزق حاد ينبثق من نوعين من التناقض الفكري والحضاري. أولهما داخلي ويتناول المجابهة بين العلمانية والأصولية، والثاني خارجي، وهو موضوعنا، ويعالج الموقف تجاه الغرب بنظامه الرأسمالي العالمي وثقافة العولمة المهيمنة.

إنّ الغرب اليوم وأكثر من أي وقت سابق يريد لنا غير ما نريده لأنفسنا. نحن نريد السيادة على أرضنا وهو يجبرنا على قبول التبعيّة. نحن نصبو إلى التحرر والوحدة، وهو يفرض علينا الدكتاتورية البطريركية باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان. نحن نريد الحداثة، وهو يريد لنا التحديث. والفارق نوعي وكمي. فالتحديث كما يذهب شرابي، يعني التغيير الخارجي السطحي، كما في بناء المنشآت الهندسية والمعمارية أو اللباس على آخر موضة أو التنمية الاقتصادية المبنية على استيراد التكنولوجيا دون أي هضم فني علمي لها. وبهذا فإن التحديث هو غير الحداثة، إذ أن الحداثة تنطوي على تغيير بنيوي عميق في الفرد والمجتمع، فكراً، ونظاماً، وحضارة.

هذا هو الغرب الذي يتحدث عنه سمير أمين ونظرية التبعية، الغرب المهيمن من خلال نظامه الرأسمالي العالمي وثقافته النابعة من هذا النظام. إنه الغرب الذي يمنع الأطراف، وعالمنا العربي جزء منها، من إمكانية الخروج من وضعها التابع والدخول في الحداثة. ويصر سمير أمين على تسمية الثقافة السائدة بالثقافة الرأسمالية العالمية لا بالثقافة الغربية. فعلى حد قوله فإن الطابع الغربي للثقافة الرأسمالية هو [مجرد مظهر، أو شكل بأبسط معاني الكلمة]، إذ أن الثقافة الرأسمالية هي الثقافة الأولى في العالم التي تحررت من الثقافة التقليدية (الثقافة الدينية الميتافيزيقية) وفرضت نفسها على صعيد عالمي. وكان ماركس يتوقع أن تمحو الثقافة الرأسمالية مع توسعها عالمياً الثقافات الأبوية التقليدية في آسيا وافريقيا كما حدث في الغرب وتستبدلها بالثقافة الحديثة. إلا أن هذا لم يحدث. والسبب، في رأي شرابي، أن الاستقطابات بين مراكز الرأسمالية الغربية والأطراف عمل في الاتجاه المضاد.

فقد ثبت التوسع الغربي في الأطراف ثقافاتها التقليدية بأشكال مستحدثة (لاحديثة تماماً ولا تقليدية تماماً بل خليطاً بين الاثنين) كما هو الحال في العالم العربي وفي معظم المجتمعات النامية.

والحل الذي يدعو إليه سمير أمين ونظرية التبعية، ويصادق عليه شرابي، يقوم على قاعدتين:

إزالة التطرف الرأسمالي والقيام بثورة ثقافية. حيث ينقل عن أمين قوله: [للخروج من المأزق ينبغي في آن معاً إزالة النتائج الاجتماعية.. للتطرف الرأسمالي، والقيام بثورة ثقافية تتيح الفصل بين العقل والإيمان].

لكن في الغرب، في نهاية القرن العشرين، هناك بالنسبة لشرابي مشروع آخر مضاد، مشروع تفكيكي يؤازره شرابي لأنه ينقد وينقض المشروع الاستعماري ويحدد معالم جديدة للنضال ضد الاستعمار نفسه. إنه المشروع المنبثق عن فكر ما بعد الحداثة. ويتساءل شرابي: ما هو الموقف الذي يتوجب

اتخاذه إزاءه؟ هل نرفضه لأنه مشروع غربي، نختار الانغلاق واستبعاد الآخر. وهنا يتقاطع شرابي مع «علي حرب» القائل: [الاقتباس عنه والإفادة منه فكراً وعملاً وثقافة] والسؤال الذي يطرحه محمد عابد الجابري: هل للعرب مستقبل آخر لايدخل فيه الغرب؟ يجيب شرابي عليه بأن الإشكالية ليست إشكالية خيار بل هي إشكالية معرفة. فالمثقفون العرب بأكثريتهم لايعرفون المشروع الثقافي الغربي. وهم إن عرفوه لايقرأونه وإن قرأوه لايفهمونه كله.

لكن كيف يفهمونه الفهم الصحيح إن هم لم يمتلكوا اللغة وناصية النقد الحضاري والحد الأدنى من الفكر الفلسفي؟ يحدد شرابي المطلب الأول في هذا السياق بضرورة تحول هؤلاء المثقفين عن مسارهم الأكاديمي المجزء، والمطلب الثاني هو تغيير أسلوبهم في الكتابة عندما يتوجهون إلى قرائهم العرب. فنحن بحاجة إلى ابتداع المقولات العربية الخاصة للمعنى الذي نريد. ونحن بحاجة في الوقت نفسه إلى تبسيط المعنى وتوضيح الفكر وتجنب التعقيدات اللغوية والغموض الذي تتسم به الكتابة عند بعض المفكرين النافذين في الغرب، وخاصة الفرنسيين الذين كان لهم، برأي شرابي، أثر سيء في نشوء «لغة» عربية نقدية في غاية الغموض والتعقيد. وإن لم نجد مخرجاً من النزعة الأكاديمية ومن تعقيدات اللغة فستبقى كتابات المثقفين والناقدين العرب، حتى الطليعيين الملتزمين منهم، محصورة في حوارات مغلقة تنبثق عن سياقات غربية وتدور بين اختصاصيين وأكاديميين محترفين خارج واقعنا المعاش وحياة الشعب ومعاناته.

والمفارقة المؤلمة عند شرابي هي أن المثقفين العرب، بمن فيهم المقيمون في الغرب، يقفون خارج الخطاب الغربي الجديد. إنهم مستمعون ومتسائلون حول هذا الخطاب وأحياناً معلقون عليه لكنهم في كل الأحوال ليسوا شركاء في صنعه، ما يقال ويكتب في الخطاب بالفرنسية والإنكليزية، يصدر عن مواقع تنبع من مشاريع وإشكالات تختلف وتتفق فيما بينها ضمن إطار فكري معرفي غربي محض. ومما يزيد من حدة هذه المفارقة التناقضات التي يثيرها مضمون خطاب ما بعد الحداثة الراهن، وهو مضمون لغوي في المقام الأول ويشكل نقداً جذرياً للخطاب الغربي السابق له، وهو خطاب الحداثة وعصر التنوير في الغرب. وقد تكون هذا الخطاب الجديد خلال العقدين الأخيرين وهو يرمي إلى نقد الحداثة والتنوير ونقضه وتجاوزه. إلى أي من هذين الخطابين ينبغي أن يتوجه المثقفون العرب برأي شرابي؟ إلى خطاب عصر الحداثة أم إلى خطاب عصر ما بعد الحداثة الذي نحن في بدايته؟ يجيبنا شرابي في «المثقفون العرب والغرب» بأن التوجه السليم إلى كلا الخطابين على السواء وليس الوقوف بجانب أحدهما ضد الآخر. فخطاب الحداثة والتنوير الذي رفضه الجيل المعاصر من النقاد الغربيين مازال يقدم للمثقفين العلمانيين العرب خطاب الفكر العلماني والنقد الاجتماعي والتقدم العلمي والتحرر الإنساني والرؤية التحررية التي تجتاحها المجتمعات البطريركية التي مازالت تحت عتبة الحداثة. وأيضاً خطاب ما بعد الحداثة، فهو يقدم بدوره النقد التفكيكي ومفاهيم الرؤية السلبية وعناصر استراتيجية فكرية مهمة يمكن من خلالها نقد النظام الأبوي وسلطته من دون اللجوء إلى حيل التفسيرات الدينية والمرجعيات التراثية. من هنا فإن الحداثة وما بعد الحداثة يقدمان من موقع المثقفين العلمانيين، نصاً مزدوجاً على صورة خطاب التنوير ونقد التنوير.

فكيف يقرأ العقل الغربي ذاته؟ وكيف نقرأ قراءته لذاته؟ هنا يتقاطع شرابي مع الأنموذج الرائع الذي قدمه «مصطفى حجازي» في كتابه «سيكولوجيا الإنسان المقهور» من خلال قراءته أسطورة فرويد الرمزية حول «قتل الأب».

في هذه الأسطورة يقتل الأبناء أب الرهط البدائي الذي استحوذ لنفسه على نساء الرهط وقمع أبناءه وكبتهم. ولكن بعد قتل الأب يصيب الأبناء شعور بالذنب يدفعهم إلى عقد اتفاق فيما بينهم يحرم القتل في الرهط ويحرم الزواج من نساء الرهط ويؤدي بالتالي إلى تأسيس القانون والديانة الأولى في التاريخ الإنساني. بهذا المعنى يشكل قتل الأب تحرر الأبناء وبداية حياة حرة تقوم على القانون والمساواة لا على إرادة الأب وشريعة الغاب، مما يشكل نقلة تاريخية من جمود المجتمع البدائي إلى فعل الحركة والتغيير فيه، فعل تحول التاريخ الآسن إلى التاريخ المتحرك، يطلق قوة الحياة المتجددة. عملية قتل الأب تتم في حياة كل جيل بشكل أو بآخر، فتنجح أحياناً وتفشل أخرى، ولكنها في الغرب، كما كتب شرابي، حققت النقلة الفاصلة في نهاية القرن الثامن عشر بنجاحها في إحداث القطيعة مع الواحد الثيولوجي أو السلطة العليا المتفردنة. إذ بهذه القطيعة تم تجاوز النظام الأبوي وهيمنة الفكر التراثي وتحقق العبور إلى النظام العلماني والوعي العقلاني الذي حدد معالم حضارة الحداثة في الغرب وميزها عن كل الحضارات الأخرى التي عرفها التاريخ. وفي حين دخل الغرب عصر الحداثة والتنوير بقيت الحضارات الأخرى تحت الهيمنة الأبوية وبقي الآباء يستوعبون ثورة الأبناء وقتلهم في كل جيل، ومن خلال موتهم القضاء على مشاريع وجودية مستقلة، كما يحدث اليوم بأشكال مختلفة في مجتمعات العالم الثالث.

يذهب شرابي في كتابه «البنية البطريركية» إلى أن مجتمعنا العربي يقف على مفترق طرق: طريق يسير باتجاه سلفي يؤدي إلى قيام نظام ديني ثيوقراطي موحد وطريق يسير نحو الحداثة ونظام علماني ديمقراطي. وكما قال «سمير أمين»: [لقد أعطيت الحركة الماركسية العربية في أواسط هذا القرن الفرصة لإحداث تغيير جذري في اتجاه الحداثة العلمانية لكنها فشلت في تحقيق أهدافها. كما فشل بعدها المشروع الناصري الوحدوي الذي انتجته الفئات الوسطى ذاتها التي ارتكزت عليها الماركسية، والتي تقاسمت معه أهدافه اللاجذرية وفلسفته البراغماتية المحدودة، التي لم تجابه حقيقة الأسئلة الأساسية (طبيعة الرأسمالية، طبيعة الهدف الاشتراكي، مسائل الدين والثقافة)، وانصاع معها للماركسية السوفياتية]. وقد أدى فشل الماركسية العربية والحركة القومية الوحدوية إلى تصاعد هيمنة الايديولوجيا الدينية، بدءاً من الثمانينات، وعودة السياسة البراغماتية المنحدرة من الليبرالية البرجوازية القديمة في مجابهة الحركة الأصولية الإسلامية مما أدى في بعض الدول العربية إلى انفجار العنف القمعي المباشر على نطاق واسع. فانقلبت المجابهة من صعيد التعامل السياسي إلى ما يشبه الحرب الأهلية. إن عنف الدولة لن يحقق الهدف المطلوب، بل قد يزيد من حدة المجابهة ويقوي يد الأقلية التي ترى في العنف والعنف المضاد طريقها الأقصر إلى السلطة.

والحل؟ في كتابه «المثقفون العرب والغرب» وعلى صعيد التحدي الداخلي هناك مشروعان تقع مسؤولية تحقيقها على عاتق المثقفين العرب. الأول هو مشروع الحوار مع الأصولية لإيجاد الصيغ المؤاتية للتعايش معها (ولا بديل للعنف والفوضى إلا بالحوار والتعايش). على الحركة الوطنية العلمانية أن تقرر بادئ ذي بدء أنها تأبى أن تكون أداة قمع في يد الأنظمة الحاكمة وأنها ترفض لعب دور الحليف الموضوعي للنظام الغربي الجديد في حربه ضد الحركات الإسلامية. أمّا الثاني فهو مشروع الحركات الاجتماعية. أي المقولة الجديدة التي انبثقت في مرحلة الثورة الطلابية والحركات المطالبة بالحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في أوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية والتي قدمت الصيغة البديلة للأحزاب التقليدية. ففي الحركات الاجتماعية تشارك التيارات السياسية المختلفة والطبقات الاجتماعية على أنواعها في التصدي للقضايا والمطالب الاجتماعية، والاقتصادية. ويشاهد المجتمع العربي اليوم بدء تكوين الحركات الاجتماعية على أصعدة مختلفة مما يدعو للتفاؤل الكبير. لايمكن الفصل بين الفكر الناقد والإلتزام الاجتماعي المارس. لايكفي نقد وضعيتنا الاجتماعية المفجعة. الثقافة الواعية تتطلب الإلتزام في النضال العام الذي بدأ يتجسد في الحركات الاجتماعية الصاعدة في مختلف أنحاء الوطن العربي. ويمكن تكثيف رأي شرابي حول مسؤولية المثقفين العرب في بدء الألفية الثالثة: تحقيق الحداثة المستقلة، وصياغة الخطاب النقدي الذي يمكننا من مجابهة الغرب لا الفرار منه، وتحدي السلفية لا محاربتها ●●

لا وعدَ لي....

محمد كتيلة

لا تتركيني وحدي....
هنا المكان أضيق من جسد إمرأةٍ
لايحرثه رجل أو فكرة،
لايصقله ليلٌ أو أغنيةٍ.
لا تتركيني وحدي....
هنا المكان أضيق من ثقب إبرةٍ
لايمر ضوء فيه،
ولا رياح شمالية تحييه،
هذا المكان ضيقٌ وخانقٌ
لجنون انتظاري.

*

لا تتركيني وحدي....
سيداً لهذا الخراب،
لاباب لهذا الليل نسندهُ
ولا نافذة لنهار ننتظر غدهُ
كل التذكارات تحترق من حولي
ليس لي من صورة واضحة أحملها عن نفسي
لي يدان متعبتان
ولم أرسم عليه غبار انفجاري.

*

لاتتركيني وحدي....
طال الإنتظار في ليلنا،
اترك لي موعدنا الهزلي
كي لانسقط عن سَرجِ حُلْمِنا
وندخل في غيمنا الأبدي.
ما بنا غير هذا الشوق،
وما لنا غير الحنين
لإقتلاع خيمة الحصارِ.

*

لا تتركيني وحدي....
لنا كالمسافرِ التائهِ عَنْ موعدِ الرحيلِ،
أحرك غيم القلق في وقوفي
كي لا أبقى وحيداً على المفترق
أنتظرُ نايَ المسافرينَ مثلي
لأنفخ فيه فراغي وانشطاري

*

لا تتركيني وحيداً....
في الرائحةِ البعيدةِ
تحضُر مشيتها
لتريني رقصةَ الخيلِ على القشِ
وكيف يتناثر من حولِهِ الظلام
لاتتركيني نائماً على نفسي
إذا كان بعدك
يشتاقني في الكلامِ لصحبةِ الكلام
أريني خطوكِ كيف ينبش الياسمينَ من حولي
وكيف يغسل الليلَ بخفتهِ
ليطلعَ منه نهاري!

*

لا تتركيني وحدي على وحدي....
لا وعدَ لي
في الكتبِ القديمةِ
لا جسد في الريحِ
لإسمينِ مختلفينِ على الوعدِ
لاتعبٌ موجعٌ
لا أنينٌ راجعٌ
في بحةِ النايات النازفة وانشغالي!
لا تتركيني وحدي في وحدي
على وحدي،
غريباً أو بعيداً
من منكم يعدُني على أصابعهِ
لأعرف كم أصبحتُ
وكم ارتفعت بي سماواتٌ
وكيف توزعتني الأرض
ولماذا انقسمتُ على نفسي
لأكون ما ليس بي.... به
ولأكونَ انقسامي.
في البعد على الريح أجنبياً
في القرب مني «أنا» من الدرجة الثانية،
في الزنازين المتناثرة على جسدي لاجئاً،
وفي الجسد النازف من دمي تائهاً.
أسماء لي....
تتشابك في صيحاتها،
تئنُ وتصرخُ حولَ نفسها،
تمتحني لجوئي إلى هويتي المتهالكة.
والآن وبعد الآن
لاتمنحني سوى ارتحالي!!

عزف منفرد

هموم السينما العربية

يبدو أن أفلام السينما العربية، بدأت تخط لنفسها طريقاً يكاد يصبح أكثر التصاقاً بتفاصيل الحياة اليومية للإنسان العربي بهمومه، وأحلامه وعلاقته مع الآخر من جهة، ومع السلطة المتمثلة بالحكومات والمجتمع من جهة أخرى.

فلو أخذنا بالاعتبار الموضوعات التي تطرحها أفلام المهرجانات السينمائية العربية، سواء تلك القادمة من مغرب الوطن العربي، أو مشرقه، للاحظنا أنها تشترك جميعاً بمعالجة هموم الإنسان العادي رجلاً كان أم امرأة، وسواء تم هذا الطرح عبر قصص تقليدية كالحب وآلامه كما في فيلم «نسيم الروح» لعبد اللطيف عبد الحميد، أو عبر طرح أفكار قديمة ـ جديدة عن قهر النساء في المجتمع العربي كما في فيلم «نساء نساء» للمغربي سعيد شريبي، أو من خلال موضوعة وجودية عن الموت والحياة وخلق الجنة المستحيلة على الأرض كما فعل ـ بجدارة ـ المخرج المصري «أسامة فوزي» في فيلم «جنة الشياطين»، أو عبر علاقة العربي في بيئته الداخلية المجهولة التي تمثل نموذجاً عن البيئة الحقيقية الأصلية للإنسان العربي، مع الأسطورة والرموز الخرافية التي خلقتها مخاوفه من الطبيعة والمجهول كما في فيلم «عرق البلح» لرضوان الكاشف.

صحيح أن «الحب، التقاليد، قهر المرأة، الموت، الأسطورة، البيئات المنسية في عالمنا العربي». هي مواضيع طرحت كثيراً من قبل في السينما العربية على اختلاف أقطارها، ولكن لو تابعنا ما تقدمه الأفلام الجديدة الآخذة من هذه الموضوعات أفكارها لرأينا أن معالجتها اليوم أصبحت تعزف على وتر أكثر إيلاماً وأشد كثافة وقسوة ولعل ذلك مرده لأن السينما العربية، وبسبب أزمة إنتاجها باتت في حاجة أكثر من السابق لتكثيف أفكارها ومعالجة موضوعاتها، وربما يعود هذا أيضاً لاختلاف ذائقة المتفرجين، وجرأة الجيل الجديد من السينمائيين العرب.

الجمهور العربي، تواقٌ اليوم، للعودة إلى صالات السينما، لكنه يريد رؤية مشاكله وهمومه السياسية والاجتماعية على الشاشة، حتى لو كانت تلك الرؤية والمكاشفات لاتقدم له حلولاً ناجعة، ويبدو أن المخرجين العرب فهموا الدرس جيداً، وبدأوا يقدمون أفلاماً أكثر التصاقاً بمشاكل الناس وهمومهم المادية والروحية والجمالية وهذا شرط حاسم لإعادة عملية التواصل.

علي الكردي

على هامش معرض غاثنبورغ الدولي للكتاب

إدوارد سعيد يجتمع بممثلي مركز حق العودة الفلسطيني

فاقت شعبية المفكر الأمريكي الفلسطيني الأصل إدوارد سعيد شعبية الضيوف الأجانب الذين استضافهم معرض غوثنبرغ للكتاب في خلال أربعة أيام متتالية (١٤-١٧) من الشهر الجاري، ورغم اكتظاظ برنامج سعيد وبلوى المرض، حرص على عقد لقاء ودي مع ممثلي وأنصار مركز حق العودة الفلسطيني في السويد، حيث هاجم بعنف مفاوضات كامب ديفيد (لسوء إدارتها المفرط من جانب القيادة الفلسطينية) ولم يخف سعيد (اشفاقه أحياناً) على اليهود (فهم لايدركون المأزق الذي وقعوا فيه إلا بعدما يصبح الفلسطينيون أغلبية في إسرائيل). وقال إن شعوب المنطقة وحكوماتها تناهض الدولة العبرية رغم تأسيسها منذ نصف قرن (وهذا تأكيد أن تأسيس إسرائيل مشروع بلا أفق).

وثمّن سعيد بحماس وغبطة نشاطات مركز حق العودة الذي قام بتوزيع بيانات على زوار المعرض تؤكد حق عودة الفلسطينيين إلى ديارهم وفق قرار ١٩٤ الصادر عن الأمم المتحدة.

وكان السويديون شاهدوا سعيد للمرة الأولى عبر سلسلة محاضرات ألقاها في غاثنبورغ قبل ست سنوات (١٩٩٥) بعد أن تعرفوا عليه من خلال كتب أساسية أبرزها (الاستشراق) و(الثقافة والإمبريالية) الذي يحلل تأثير الامبريالية الغربية في صياغة المجتمع العربي الراهن.

(مركز حق العودة الفلسطيني في السويد ـ المكتب الإعلامي)

المحرر: محمود كامل: تلفون/ فاكس ٠٠-٤٦-٣١-٣٣١٢١٦٥

رئيس المركز: منذر السبعيني: تلفون/ فاكس ٠٠-٤٦-٣١-٢٤٨٩

كان يدق الباب الأخير



عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، صدرت مؤخراً مجموعة شعرية أولى لنجوان درويش بعنوان: «كان يدق الباب الأخير» مكونة من ٢٥ نصاً ترتكز أساساً على قصيدة النثر، من أجواء قصيدته «سعال في أقبية مظلمة»:

إن أفعى الغواية
تلك التي لعنتها الأساطير
وجزمتها الكتب المنزلة
جدُ طيبة، ومسكينة كأرملة
لم يمت زوجها بعد
ومنكسرة كدالية

الظل الغائب لمنيرة صالح



عن دار أزمنة للنشر والتوزيع في عمان وبدعم من وزارة الثقافة الأردنية صدر حديثاً المجموعة الأولى للقاصة منيرة صالح بعنوان «الظل الغائب»، وهي تشمل عشرين قصة من صنف القصص القصيرة. تشير إلى موهبة لافتة تبحث عن هويتها الخاصة ملامسة الهم الإنساني بفرديته وعموميته معاً، من قصتها «مهرة صغيرة جامحة»:

«مساء.. وحيدة كانت تعد النجوم في الساحة الخلفية، وتبتسم للقمر، ثم دخلت المنزل ووقفت على رأسها مرات ومرات وهي تتحسس بأصابعها (الدم الذي يركد في قاع المخ) ولم تتعب».

سيد لعبة التفكير



صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت مجموعة أولى أيضاً لوائل دندشي، بعنوان «سيد لعبة التفكير»، تحتوي المجموعة على ٣٤ نصاً شعرياً نثرياً، من أجواء قصيدته «صورة»:

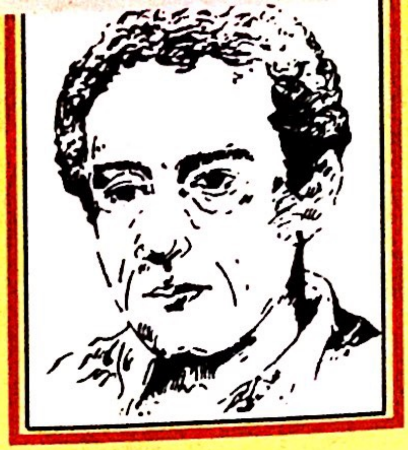
كيلادي..
التي استلقت على فراش الذاكرة
ذئابها تنتظر الخميسَ
وأنا أصعد كالنار الملونة

الغناء بعيداً

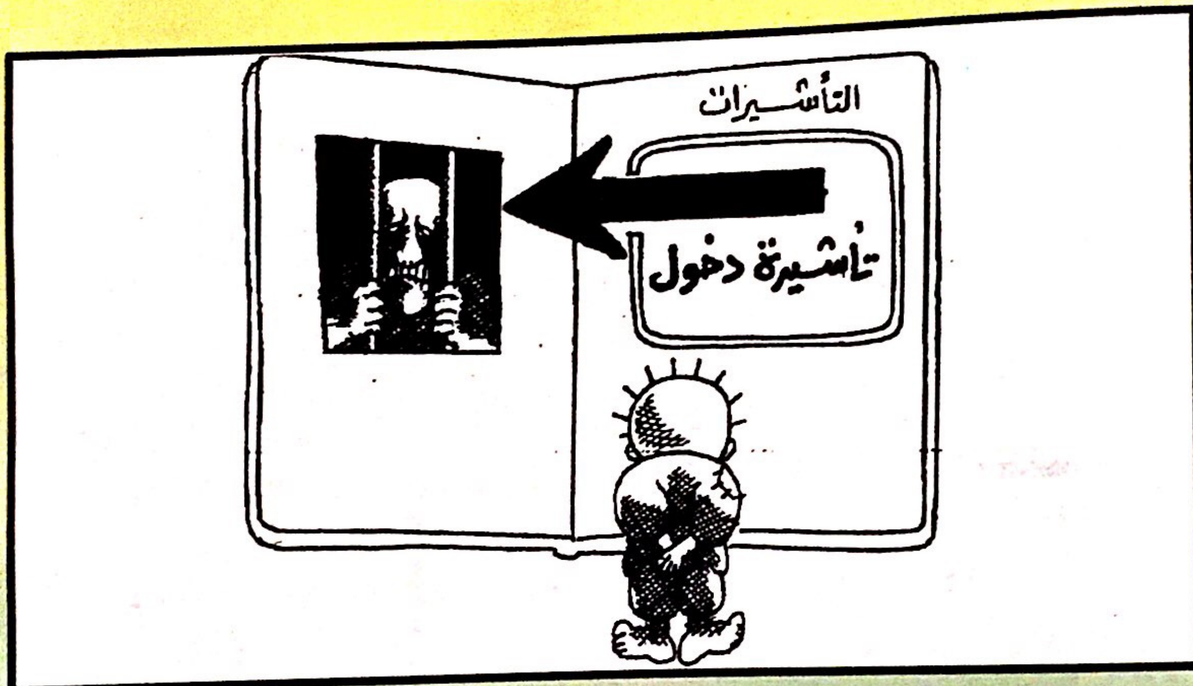


بدعم من وزارة الثقافة الأردنية أصدرت أميمة الناصر مجموعة نصوص بعنوان «الغناء بعيداً» تتأرجح ما بين الخط القصصي ونصوص البوح، تكونت المجموعة من ٤٤ نصاً جاءت ٦٩ صفحة من القطع المتوسط.

من «تيه»: «لم يلمه أحد، لأنه تاه عن منزله. خرج كعادته في الصباح إلى عمله، وفي المساء حين عاد لم يعثر على منزله.. لم يلمه أحد».



ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم





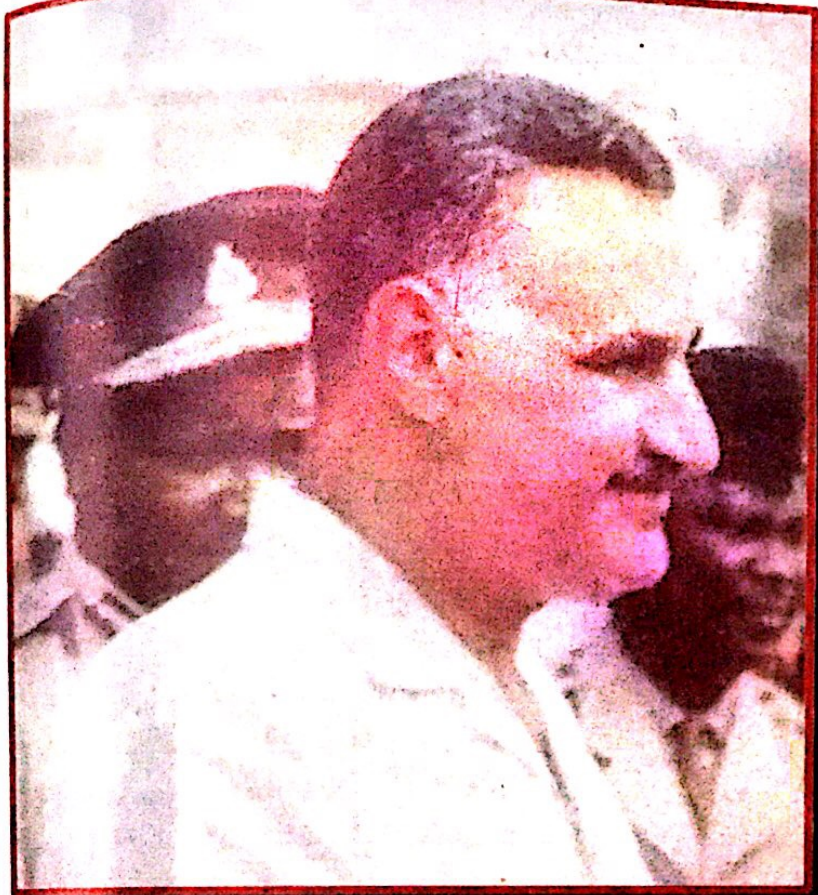
الآن «الهدف» على الانترنت

- العنوان الرئيسي مع هيئة التحرير: - E-mail : alhadaf@syberia.net.lb
- عنوان الموقع على الشبكة: - http://www. crosswinds.net/lebanon/~hadaff
- http://www.crosswinds.Palestine/~hadaff
- البريد الالكتروني: - E-mail : alhadf@lebanon.crosswinds.net

جمال عبد الناصر في ذكرى رحيله

ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة

د. ماهر الطاهر



في آخر خطاب للرئيس الراحل جمال عبد الناصر أمام الدورة الرابعة للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي العربي في ٢٦ تموز ١٩٧٠ أعلن: «نحن نريد السلام ولكن السلام بعيد. ونحن لا نريد الحرب ولكن الحرب من حولنا. وسوف نخوض المخاطر مهما كانت، دفاعاً عن الحق والعدل».

هذه هي خلاصة الرؤية التي حددت المسار السياسي لعبد الناصر إثر هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧ والتي صاغ عنوانها العام «بإزالة آثار العدوان» من خلال أن «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة».

لقد حدد الراحل منهج عمل ما بعد حزيران ٦٧ عبر مستويين : السياسي والعسكري، وتلازم هذين المستويين مع إدراكه القاطع بأن النتائج التي أسفرت عنها الهزيمة لايمكن إزالتها إلا بالوسيلة العسكرية.

وكان من ثوابت هذا المنهج نقطتين أساسيتين : انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة، واستعادة حقوق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين.

وخلال الفترة الممتدة من الهزيمة إلى الرحيل كان أداء قيادة عبد الناصر ناجحاً في التعاطي مع آثار الهزيمة وفق الرؤية التي حددها. فقد تعاطى مع العمل السياسي دولياً عبر العديد من المشاريع التي قدمت لحل القضية وفي ذات الوقت كان يبني القوة العسكرية القادرة على خوض معركة تحرير الأرض، وتوج ذلك بحرب الاستنزاف التي دامت أكثر من عامين وأوجعت اسرائيل وآلتها العسكرية ما حمل القادة الإسرائيليين على اعتبارها أقسى الحروب التي واجهتها إسرائيل.

وعندما قبل عبد الناصر مبادرة روجرز في تموز ١٩٧٠ كان يدرك ان لحظة الحسم قد اقتربت، وان فترة وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر التي نصت عليها المبادرة ضرورية لتحصين الجبهة الداخلية وتعزيز القدرة العسكرية بعد عامين من حرب الاستنزاف، وخارجياً من أجل كسب المزيد من التأييد السياسي الدولي استعداداً لمعركة التحرير.

وضمن هذه الرؤية اعتبر عبد الناصر الثورة الفلسطينية «أنبل ظاهرة في الأمة العربية»، وأن من حق منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها المقاتلة رفض التعاطي السياسي على قاعدة القرار ٢٤٢ لأنه لا يتطرق إلى القضية الفلسطينية ويتعامل معها كقضية لاجئين وبذلك فهي غير ملزمة به سياسياً ولا يضع قيوداً على نشاطها الكفاحي.

بعد ثلاثون عاماً على رحيل جمال عبد الناصر، ورغم ما حفلت به المنطقة من تعقيدات وتناقضات غاية في الخطورة تؤسس لمرحلة جديدة وربما ترسم خارطة جديدة، فإن الذي اثبتت الوقائع والأحداث مصداقيته وصحته وسلامته وصوابيته هو ذلك الشعار: «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة».